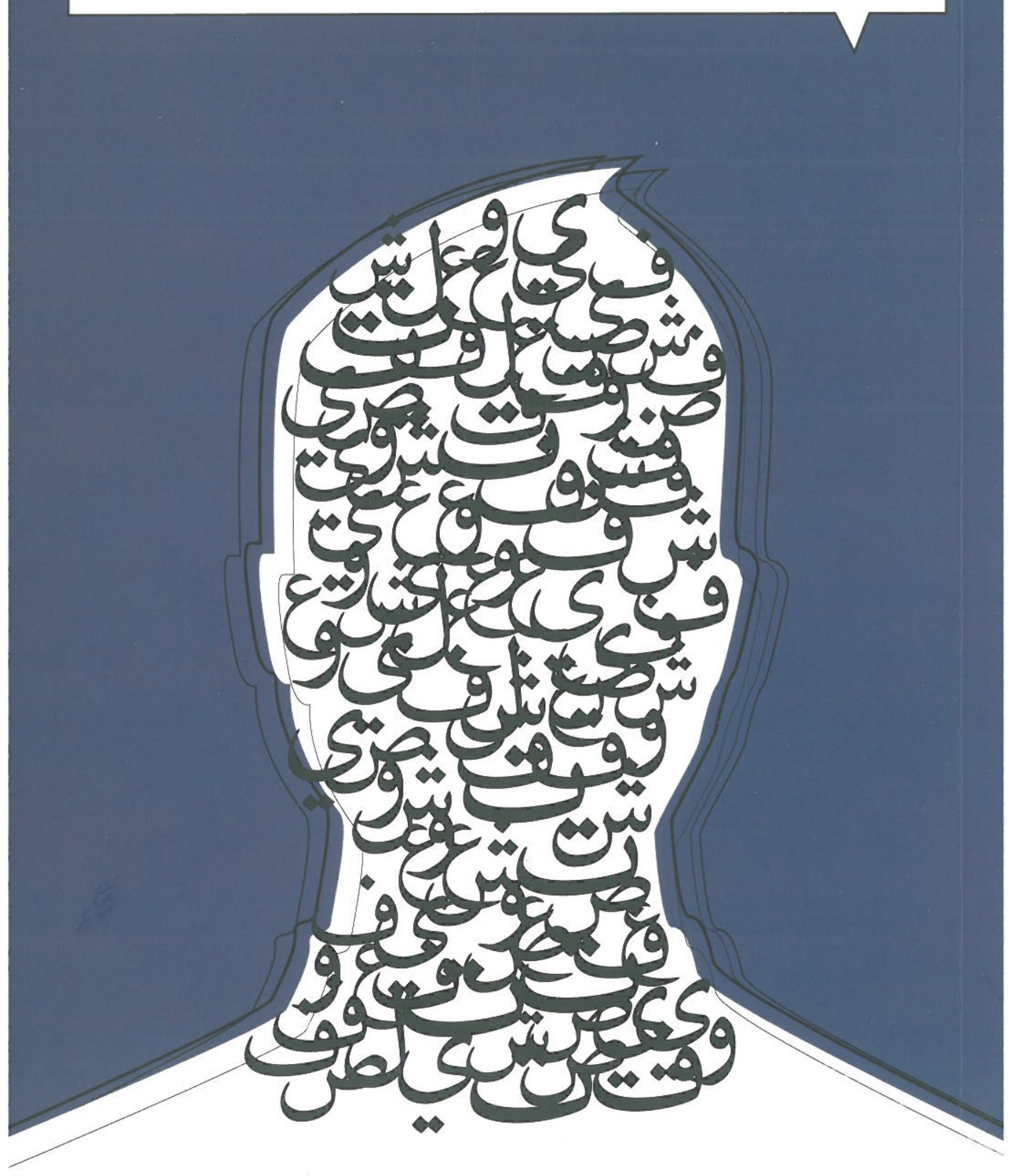
أحمد بيضون

# دفتر الفَسْبكة

نُتَف من سيرة البال والخاطر



شرق الكتاب

أحمد بيضون

# دفتر الفَسْبكة

نُتَف من سيرة البال والخاطر

شرق الكتاب

إلى ياسين الحاج صالح
أسيرًا مجرَّبًا للحرّية
وكاهنًا فسبوكيًّا جليلاً

# ما يستحقّه الفسابكة
# (تصدير)

أيّها العالَم الكريه، ليس هيّنًا أن يُسْتخرج منك شيءٌ حسن.

(...)

مدينةٌ من الأسمال، سأبنيها لكم أنا!
أبني لكم بلا تصميم وبلا إسمنت
عمارةً لن تقووا على هدمها،
سيُسْندها ويزيد في حجمها
ضَرْبٌ من البديهة المُزْبِدة
فتَحْضر لتنهقَ تحت أنوفكم
وتحت الأنوف الجليدية من هياكلكم
وأنوف فنونكم العربية وأنوف سلالةِ مينغ أباطرتكم.
من دخانٍ ومن ضبابٍ ذائب

ومن صدى جِلْدِ الطبل،
سأنشئ لكم قلاعًا ساحقةً رائعة،
قلاعًا مبنيةً من الرَجّ ومن الزَلْزَلة حصرًا،
وسَيَسْقط دون أسوارها نظامُكم الدهريّ وهندستكم،
سيَسقُطان في صورةِ لغوٍ وهُراءٍ وغبارِ رملٍ لا منطق له

**هنري ميشو**

(نقَلها عن الفرنسية أ. ب.)

قبل أيّامٍ، غادرتُ الفيسبوك. غادرتُه إلى أمدٍ لا أدري إن كان يقصر أم يطول. هذه ليست أوّل مرّة. فقد سبق أن رحلتُ ثم عدت. مرّةً أو اثنتين. وقد أعود هذه المرّة أيضًا بعد شهرٍ أو شهرين. ولكن لا مانعَ يمنع ألّا أعود أبدًا.

أمضيت في زرقة هذا العالم البديل سنتَي نشاطٍ معتدلٍ سبقتهما أعوامٌ ثلاثة من صمتٍ شبه مطبق: صمتٍ لم تكن تقطعه غير مجاملات عابرة كانت تصحب أحيانًا قبولَ «صحبةٍ» بادرتُ إلى طلبها أو هي طُلِبت إليّ.

وهذه حاشية: أقولُ «صحبة» لأنني في معرض معارضتي لبعض ما شاع من مصطلح عربيّ للفيسبوك، اقترحت «صاحب» أو «صاحبة» مقابلًا للـ«فرند» بدلًا من «صديق» أو «صديقة» التي وجدتها في غير موضعها ههنا.

وما أرغب في قوله بادئ بدءٍ أن شعوري، وقد غادرت هذا «المحيط» أو «الوسط»، يشبه شعور الخارج لتوّه من طاحون. هذا

ما ألِفْنا قوله حين نخرج من موضع فيه ضجيج يصمّ الآذان إلى آخر يُكتم فيه الضجيج بغتة. والكناية ريفية الأصل لأن الريف هو الوسط الذي يكاد لا يصدر فيه الضجيج المفرط إلا عن الطاحون. وما أراه، من جهتي، أن ضجيج الفيسبوك أشبه باللغط الكثيف تارة والمتناثر أخرى نقع عليه أو يقع علينا في أرجاء مطارٍ أو في محطّة قطار...

هي إذن مغادرة لمجالٍ يجري فيه هدرٌ مهول للكلام المكتوب (وللصور والأصوات أيضًا): هدْرٌ يخلّف شعورًا بالغرق في الهذْر، بالتخبّط في لغط يعزّ، في كثير من الأحيان، أن تخرج منه بمعنى. فتوشك أن تتّخذ الموقف الذي تتّخذه عفوًا في ردهات المطار أو في محطّة القطار: تستغني عن الإصغاء وعن الفهم. مع ذلك... مع ذلك تفرض نفسها عبارة هنا وصورة هناك وموسيقى هنالك يستدرجك إليها من تعوّل على ذائقته. أغادر هذا كلّه إذن ولكن لا أنكر أن الفضول سيعاودني مرارًا إلى معرفة ما قد يكون جرى في غيابي: ما قد يكون نشَره هذا أو ذاك فأثار غبارًا مما تبعثه حوافر العصبية في هذه الأيام أو أنزلَ سكينة لا غنى عنها لانبعاث الشعر في النفس... مثلاً.

هذا وأعلم أن الهذر وإن يكن سيد الموقف لا يستنفد ما يتقدّم الفيسبوك مجالًا ووسيلة لعرضه وإذاعته. ولأذهب إلى لبّ المسألة من غير مزيد من الإطالة: يضيف الفيسبوك إلى كلّ فسبوكي معتبر بعدًا أو دورًا يدخل، بفاعلية تتباين من حالة إلى أخرى، في رسم شخصية الشخص أو في تعيين وجهه: ولهذا التعيين الأخير وجاهته هنا إذ يدور حديثنا هنا على «كتاب الوجوه». فإذا كان الشخص المعنيّ مهندسًا مقصودًا وزوجًا عنيفًا وأبًا مهملًا ومقامرًا غير مدمن ومزاولًا بانتظام للمشي

في الجبال ومشاهدًا مثابرًا لأفلام الخمسينات والستينات المصرية فقد يكون عليك أن تضيف إلى هذه الأدوار تشخيصًا ما لما يصدر عنه بما هو فسبوكيّ حتى تكتمل في خاطرك صورته الشخصية وتحتلّ مكانها بين صور معارفك. إلى هذا الحدّ - بل إلى أبعد منه - يسع الفيسبوك أن يكون مهمًّا.

أقول هذا مع علمي أن ما تحويه كثرة كاثرة من الصفحات لا يعدو كثيرًا ما توحيه تسمية «موقع التواصل الاجتماعي» التي تطْلَق على الفيسبوك وعلى غيره من مواقع شبيهة لم يُكتب لها النجاح نفسه. «التواصل الاجتماعي» أي تبادل المجاملات فوق كلّ شيء. هذا ما نقع عليه فعلًا ولا نقع على غيره تقريبًا في صفحات فسبوكية لا عدّ لها: أناسٌ يجامل بعضهم بعضًا على مرأىً من آخرين. «التواصل» ههنا لا يعدو إشهاد آخرين على ما يقالُ مجاملةً. ولكن الأهميّة الواضحة للموقع وللموضوع توجب إمعان النظر...

ولقد أتاحت لي إمعانَ النظر في ما كانه الفيسبوك في حالتي صاحبةٌ، أي «فرندة»، أجرت تحقيقًا جعلَت موضوعه ما يمثّله الفيسبوك للفسابكة وطرحَت عليّ (في نطاق عيّنة انتقَتْها لتحقيقها) سؤالها هذا.

قلت لـ«فرندتي» تلك إنني أرى في الفيسبوك وسيلة إعلام شخصية: جريدةً خاصة، مثلًا، لكلّ واحدٍ من مستخدمي الموقع. وهو، في الواقع، أكثر من جريدة: فإن إمكانية نشر التسجيلات الصوتية تجعله شبيهًا بالإذاعة أيضًا. وتجعله إمكانيةُ نشْر الصور وأشرطة الفيديو يشبه محطة التلفزيون. وسيلة الإعلام ههنا هي إذن نوع من «وسيط» عام. وهذا الوسيط نحصل عليه بلا جهد يذكر وبلا كلفة باستثناء كلفة التجهيزات الأساسية والاشتراك في الإنترنت.

بعد امتلاك الوسيط، يصبح كل واحد مسؤولًا إلى حدّ بعيد عما يصنعه به. هكذا توجد صفحات رفيعة المستوى وأخرى ساقطة. وتوجد صفحات وافرة النشاط وصفحات ميتة أو شبه ميتة. يجتذب بعض الصفحات زوّارًا بالألوف ويمتلك نفوذًا هائلًا كذاك الذي ظهر في حركات التغيير العربية. فيما تبقى صفحات أخرى بلا أدنى تأثير. هذا كله يتبع الأشخاص: أمزجتَهم وكفاءاتِهم، والأهدافَ: أي القضايا التي يحدّدونها لوجودهم في الموقع، ويتبع جهودَهم...

وفي كل حال، يشعر صاحب الصفحة بأن له جمهورًا لا يعرف ملامحه إلا معرفة تقريبية وأنه يستطيع مخاطبة هذا الجمهور متوقعًا تأثيرًا ما لهذه المخاطبة في أيّ وقت يختاره.

هذا يكسر العزلة التي تفرضها الحياة المعاصرة على أكثرنا ويمنح صاحب الصفحة شعورًا بالأهمية. وقد يحمله على قول أشياء لا يقولها في محيطه المعتاد ويشعره بشجاعة وذكاء لا يعرفهما عادةً في نفسه. وقد يحرّضه أيضًا على الاستنباط لتجديد ما ينشره على صفحته وإرضاء متابعيه الذين قد ينتظرون منه نوعًا من الانتظام في التدخل أو من التفاعل مع أمورٍ بعينها.

بالطبع، تؤثّر درجة التفاعل من قبل المتصفحين في هذا الشعور النرجسيّ بأهمّية الذات أو باهتمام الغير فتحبطه أو تؤكّده. مع ذلك، يجب القول أن حيازة منبر وجمهور بهذه السهولة من جانب أيّ كان ليست بالأمر القليل. فهذا كان يقتضي كثيرًا من الجهد والكفاءة ومواتاة الفرص قبل أن يوجد الفيسبوك وغيره مما يشبهه فيصبح الأمر في متناول العموم تقريبًا ويتحوّل كلّ فردٍ إلى مشروعِ نجمٍ على طريقته.

من جهةٍ أخرى، يتعرّض كلّ واحد منّا لمؤثّرات تصل إليه من الصفحات الأخرى ولا يتحكّم بماهيّتها: منها ما يزيدنا معرفة او يحملنا على التفكير ويرفع سوية أذواقنا ومنها ما يؤذي أو يضلل أو ينحدر بمستوى الذوق. فالفيسبوك الذي هو وسيلة إعلام يستوي وسيلة استعلام أيضًا. وهي وسيلة سيّئة، مثخنة بالثغرات، إذا شئتَ الاستعلام منها عن الأخبار ولكنها أوفر فائدة إذا رغبتَ في الاطّلاع على المواقف. وهي سبيل إلى مُتَع متنوّعة أيضًا بطبيعة الحال، إذا وفّق المتصفح إلى موادّ جميلة (بوجوه ومعانٍ مختلفة للجمال) يعرضها عليه آخرون. وقد ذُكِر مرارًا أن الفسابكة يتلصّص بعضهم على بعض فيستعرض واحدهم صور آخرين أو أخريات، مثلًا. وهذه وظيفة تقابل وظيفة الاستعراض النرجسي وتستجيب لها. وهي سبب من أسباب الذعر الذي يحدثه الزعم الدوريّ المتعلّق بوجود سُبُل لمعرفة صاحب الصفحة هويّةَ من يَزُور صفحته. فإن هذا الإمكان، إن وُجِد، يفضح المتلصّص ويفسد متعة التلصص الآمن. وهذا فضلًا عن إتاحته معرفة وجوه أخرى من علاقة الفسبوكي بالموادّ المنشورة، قد لا تُعتبر تلصّصية، بالمعنى الصحيح، ولكن لا يرغب الفسبوكي في كشفها.

هذا ويتعلّق مقدار التعرّض لأثر الموادّ المتصفَّحة بالوقت الذي نرتضي قضاءَه في التصفّح وباتّساع شبكة معارفنا وتنوعها، إلخ. ويتفاعل بعضنا مع هذا كله أو لا يتفاعل: بالإكثار أو بالإقلال من الـ«لايك»ات ومن التعليقات. ويورّطنا ما ننشره أحيانًا أو التعليق على ما ينشره الغير في مواجهات قد تصبح عنيفة وتخرج بسرعة على قواعد الحوار المفيد أو اللائق. فإذا نحن تجاوزنا عمّا هو ظرفي كان علينا الالتفات إلى أمرٍ أخير جدير بالانتباه فعلًا: وهو أن الفيسبوك أصبح مادّة من موادّ

علاقتنا بالمحيطين بنا في خارجه، أي في عالم «الواقع». فهو واحد من موضوعات الحديث بيننا وبين من نحادثهم ويتّخذ بين أبواب الحوار اليوميّ أهمّية متنامية.

والخلاصة أن وسيلة الإعلام الشخصية هذه يسعها أن تغيّر نظرة مستخدميها إلى أنفسهم فتمنحهم ثقة بالنفس وشعورًا بالأهمية ويسعها أيضًا أن تذكي شعورًا بالنقص ينجم من قياس النفس بالغير. فإن للفسبكة وجوهًا تنافسية مختلفة تؤثّر أحيانًا في العلاقة بيننا وبين أناس نعرفهم. وهي تدفع، في كثير من الحالات، إلى التبعية للـ«نجوم» وتكوين الشلل المسلوبة الإرادة واستقلال الفكر حول هذا أو ذاك منهم، إلى هذا الحدّ أو ذاك. وعلى الأعمّ، يفضي قضاء الوقت الطويل في التصفّح إلى شعور بالضيق وبالتبعية يشبه ذاك الذي يصحب أنواع الإدمان كافّة.

لا أتلبّث هنا عند الصفحات غير الشخصية: تلك التي ترمي إلى إنشاء جماعة حول موضوع ما: قد يكون هواية أو غواية وقد يكون سلعةً وقد يكون قضية. هذا جانبٌ (أو جوانب) على حدةٍ من الفيسبوك. ويقتضي الكلام فيه متابعة واهتمامًا لا أدّعيهما. أكتفي بالإشارة إلى الطموح العامّ للصفحات غير الشخصية: طموحها إلى تكوين جماعات متنوّعة. فيكون مدار الجماعة شخصية أو تنظيمًا أو تيّارًا في السياسة، موضوعًا أو قضيّة، نوعًا أو مدرسةً في الفنّ أو الأدب أو الفكر، مؤسسةً ترغب في تقديم نفسها أو سلعةً تباع، إلخ.، إلخ. وفي كلّ بابٍ من الأبواب تأتي الصفحات غير الشخصية متنوّعة على غرار البرامج في وسيلة للإعلام، تعلو أو تهبط تبعًا للنهج والكفاءة وللهدف.

يبقى مع ذلك أن الفضاء غير المادّي – ومنه الفيسبوك – ليس، على التعميم، أرضًا للخلود. وهذا على الرغم من اتّساعه المهول لحفظ

الموادّ الرمزية. الموادّ هنا عابرة، عادةً، على غرار ما يتعاطاه الإعلام، تتراءى لنظر المهتمّ لحظاتٍ أو ساعات، أيّامًا في أحسن الأحوال. ثم تختفي وتصبح العودة إليها محتاجة إلى بحث يزداد المكترثون لإجرائه ندرة كلّما طالت المدّة. هذا وليس ثمّة ما هو أسهل من إزالة صفحة فسبوكية من أصلها. تُزال فلا يحفظ منها أثرٌ أو عينٌ في موضع، وهذا بخلاف الكتاب أو قرص التسجيل. وتبدو هذه الهشاشة مجافية لأنواع من الجدّية توحي بها أنواع من الصفحات. فما يستثير الحنينَ أو الحماسةَ أو غبارَ المساجلات اليوم ينطفىء غدًا ويصير تذكّره على همّة معنيين قلائل.

وفي هذا درسٌ لمن يحسب أن الفيسبوك يصلح قياسًا لقوّة فكرة أو لمستقبل قضية. وقد اختُبر هذا الوهم في الديار العربية في الشهور الثلاثين المنصرمة وكان من أمره ما كان. هذا ونحن نشير هنا إلى ما صارت إليه صفحات جادّة كانت، في أيامها، شاسعة النفوذ. فما بالك بتلك التي يستسهل الفسابكة إنشاءها ويفرطون في انتحال القضايا لها، متفائلين بخير ليس في أيديهم ما يضمنه. فتصمد الصفحة عشية أو ضحاها وقد تسيء حيث أرادت أن تحسن إذ تُظهر قلّةُ الاستجابة عزوفًا لا يكون مردّه إلى البرَم بالقضية المطروحة بل إلى الشكّ في جدّية الموقع الذي تطرح منه.

في هذا كلّه أسباب للإشاحة عن الفسبكة لم يكن شعوري الشخصي بشيء من التعب أو الملل مبتوت الصلة بها. أضيف إلى هذه الأسباب ما يعرفه فسابكتنا من تفاقم العنف في السجال على صفحاتهم هذه الأيام. هذا العنف المستشري سوري ولبنانيّ على التخصيص. وهو طائفيّ أيضًا: أصلًا أو بالتبعية. وهو يتمثّل كثيرًا في انحطاط السجال إلى البذاءة. وفي ظروف تتّسم بالحدّة السياسية من قبيل ما نحن فيه في هذه

الأيام، تنشُر البذاءة الملازمة لهذا النوع من الحدّة مناخًا ثقيل الوطأة على النفوس ينحطّ أحيانًا إلى درجة توشك أن تذهب بالمتصفح الملتزم إلى شفير الغثيان. وتكاد لا تختلف الحال، لهذه الجهة بين أن يكون المتصفّح طرفًا في الجدال وأن يطّلع عليه وهو يتفقّد موادّ منشورة.

ومن كلام «فرند» لي أن الفيسبوك إنما هو، في واحد من تجلّياته، شارع. ويعبُر هذا الشارع أناسٌ من ذوي الأدب ولكن يرابط فيه آخرون أيضًا يصحّ وصفهم بـ«أولاد الشارع». ولعلّ عبارات صاحبي تصبح أكثر إنصافًا للفيسبوك وأهله إذا أبرزنا قابليتها للقلب رأسًا على عقب. ففي وسع «أولاد الشارع» أن يكونوا هم المارّة العابرين لضيقهم بالمتابعة وفي وسع ذوي الأدب أن يكونوا هم المرابطين للزومهم الذودَ عن قضيّة يحرصون عليها. ذاك إذن وصف يصحّ فيه الوجهان على قول النحويين.

...وهذا، أيًّا يكن الأمر، ما ارتأيت تسجيله فيما أنا ذاهب إلى غيبة عن الفيسبوك قد تكون الكبرى وقد لا تكون.

بيروت في ٢٠١٣/٥/٣٠

# تنبيه

ما يحويه هذا الكتاب ليس – بطبيعة الحال! – كلّ ما نشرته على صفحتي الفسبوكية. لا صدى هنا لما اخترته من موسيقى ولا ظلّ لما نشرته من صُوَرٍ أو أشرطة أو لما استعَرْتُه من نصوصٍ مختلفة وصور وأشرطةٍ نشرها آخرون. ومن بين النصوص التي كتبتُها في هاتين السنتين الماضيتين استبقيتُ ما كان مخصّصًا لهذه الصفحة واستثنيتُ، على وجه الإجمال، ما كنت قد نشرته في موضع آخر قبل أن أستعيده على هذه الصفحة أيضًا. وقد اكتفيتُ، على وجه الإجمال أيضًا، بالنصوص «الأولى» أو «الابتدائية» وتركتُ جانبًا ما أثارته هذه النصوص من تعليقات مهما تكن وجهتها أو مضمونها. وفي حالات قليلة، أثبتّ بعض ردودي على التعليقات (وهي توحي بمضمون هذه الأخيرة)، وذلك لشعوري بأهمّية الإيحاء ببعض سمات «الجوّ» الذي كان الكلام يدور فيه. أهملتُ أيضًا جلّ ما كنتُ أعلّق به على موادّ نشرها آخرون على صفحاتهم، إذ وجدت أنه سيبدو غير مفهومٍ حين يَرِدُ بمعزلٍ عن تلك الموادّ.

والأهمّ أنني أبقيت النصوص المنشورة هنا بلا تغيير... تقريبًا. صحّحتُ أخطاءً متفرّقة وأضفت، في حالات نادرة، عباراتٍ أمْلَتْها الحاجةُ إلى وَصْل ما قطعه انقضاءُ المناسبة بين الكلام ومناسبته. وحذفتُ، في حالات نادرة أيضًا، ما كان تكرارًا بحتًا وكان مقبولًا حين كانت النصوص تقرأ بفاصلِ يومٍ أو أكثر بين النصّ وتاليه فأمسى غير مقبول حين أصبحت معروضة للقراءة المتّصلة. وفي كلّ حالٍ، تجنّبت كلّ تغيير يعدّل في مضمون النص أو في لهجته بأيّة صورة من الصور. وقد استوقفَتْني حالاتٌ قليلة العدد أصبح الكلام فيها تافهًا، بالمعنى الحرفيّ، بعد أن انقضت مناسبته إلى حدّ يجعل تعجّب القارئ من إعادة نشره أمرًا شبه مؤكّد. مثال ذلك: الإعلان أن بريد زوجتي قد خُطِف وراح يوزّع على معارفها رسائل تزعم أنها محتاجة إلى «نجدة» مالية منهم وأن هذه الرسائل زائفة. على أنني انتهيت إلى الإبقاء على هذه النصوص لإشارتها إلى وجود وظيفة إعلانية للفيسبوك يسع صاحب الصفحة أن يفيد منها فيعلن مثلًا عن سيّارة للبيع أو عن مولود جديدٍ حضر إلى العالم... إلخ.، إلخ...

# ٢٠١١

٤/٥

من حين لآخر يمرّ بخاطري سؤال: لِمَ سمّي الزعيم زعيمًا؟ لم أحقّق الأمر في معجم قطّ. ولكن أعتقد، بالاستناد إلى الدافع النفسي وليس إلى البحث اللغوي، أن الزعيم هو من كان أتباعُه مزعومين وأنه سمّي زعيمًا لهذا السبب. الزعيم أقوى من الزاعم. اسم الفاعل (زاعم) يفعل فعلته ويمضي. وأما الصفة المشبّهة (زعيم)!.. يا لطف الله!.. انظروا حولكم: هل ترون أحدًا منهم يقبل أن يمضي؟

في كلّ حالٍ، لا أراها اتّفاقًا هذه القرابة التي أنشأتها اللغة بين الزعماء والمزاعم ولا تلك التي جعلَتْها بين الأبطال والأباطيل.

٥/٥

بين أفظع الفظائع التي شهدناها في هذه الأسابيع الأخيرة المكتظّة واحدة يحتاج الشعور بفظاعتها إلى لحظة تأمل. وهي أن خادم الحرمين الشريفين

أخرج من كيسه، في ذات ليلة مقمرة، نيفًا ومائتي مليار من الدولار الأميركي ونثرها على البلاد والعباد.

رائع!...

ولكن لم يتيسر لأحد أن يقول: مائة واحدة تكفي!. ولا وَسِع أحدًا أن يقول: ثلاثمائة أحسن! لم يعرف أحد إن كانت المكرمة من عواقب الثورة المصرية أم من عقابيل البحرينية. لم يتنبأ ميشال حايك بملامح من برنامج الإنفاق ولا عثرت له ماغي فرح على أصل عند نوستراداموس. وأنا، والحق يقال، ما كان سيخطر لي، لولا الثورة التونسية، أن أسأل كيف يكون لرجل واحد أن يتسلط (ولا شريك له) على هذه القناطير المقنطرة؟... يتسلط ولسان حاله كتاب القراءة : خبئ دولارك الأخضر لثورة رعاياك البيضاء.

ولقائل، بعد ذلك، أن يقول: كاد المرتاع أن يقول خذوني!

في ألف ليلة وليلة، كان يسع الخليفة أن يصيح: ياجعفر! إخلع على شاعري وأعطه مائة ألف دينار!... وكان يسعه، في يوم آخر، أن يصيح: يا مسرور! هات السيف والنطع واقطع رأس جعفر!... كان مفروضًا في القادر على الأولى أن يقدر على الثانية. وهذا مع حفظ شيء من التواضع، في الحالين... التواضع الذي ذهب به، في أيامنا هذه، ما هو معلوم من تضخم في الأموال وفي وسائل القتل.

ولكن يبقى طريفًا، بعد كل حساب، أن السيّاف كان اسمه مسرور (وليس أبا الجماجم)... و لا تزال سُنّة جارية فينا أن القادر على الصيحة الأولى يكون قادرًا على الثانية.

وفي قديم الزمان قال المعتزلي عز الدين بن أبي الحديد في مدح علي بن أبي طالب:

لولا مماتُك قلت إنك باعث الأرواح في الأشباح والمستنزعَ
لولا حدوثُك قلت إنك باسط الأرزاق تعطي من تشاء وتمنعَ

مشكلتنا مع الملك عبد الله مشكلتان:

الأولى أنه ينتمي إلى مذهب هو أبعد مذاهب الإسلام عن الشرك. فلا يجيز لنا مذهبه افتراض قدرة إلهية تجسّمت في شخصه الملكي فجعلت له هذه السلطة المهولة كلها،

والثانية أن الرجل عجوز ومريض إلى درجة التهالك فتصحّ فيه لولا ولولا أعلاه وغيرهما من اللوالي.

٥/٨

على التعميم، لم يكن ثمة توقّع لهذه الثورات المتباينة الأطوار، المتّحدة الإلهام، الجارية في أقطار عربية مختلفة. قد يكون محلّل ما غامَرَ، هنا أو هناك، بنبوءةٍ ما. ولكن المزاج العام للمحلّلين، بمن فيهم محترفو النقد الحادّ لأحوال مجتمعاتهم، كان في غير هذا الوارد. وكان الشعور العام (شعور محترفي التحليل وغيرهم من المتأملين ومن عموم الناس) واضح الميل إلى التسليم باستنقاع الواقع أو إلى التعويل على مساقات تغيير بطيئة جدًا أو موضعية.

ليس علماء السياسة والاجتماع أنبياء وليس التوقع المنتظم للحوادث واجبًا يصحّ إملاؤه عليهم. مع ذلك يبقى لافتًا هذا الطابع المباغت للثورات الجارية بحيث تبدو، من جهة المعرفة، وكأنها صواعق تتسلسل في سماءٍ صافية.

أرى أن واحدًا من أسباب هذا الإخفاق في التوقّع هو ضعف المعارف المتاحة بهذه المجتمعات. ذلك أثرٌ من آثار القيود المفروضة

من جانب أنظمة التسلط: فمن هذه القيود تلك التي ينوء بها تحصيل المعارف المتعلقة بالمجتمع وبما يعتمل فيه ويتكون من تيارات التغيير ومن التوجّهات السياسية. لا حريّة للبحث الاجتماعي: الثقافي أو السياسي أو غيره، في هذه المجتمعات. ويجهلها من هم خارجها بقدر ما يفرض عليها أن تبقى هي جاهلة لنفسها.

ممنوع أن تجرى دراسات مضبوطة لأوضاع الشباب في سوق العمل، مثلًا، أو لتأثير الفضائيات في رسم الاتّجاهات السياسية في البلاد أو للمواقف المتغيرة من سياسات الدولة في مجال الصحة أو في مجال التعليم أو لمواقف الناخبين من الانتخابات وأنظمتها ومن منظومة الأحزاب. إلخ.، إلخ. وأكثر الأبحاث تعذّرًا (أو تعسّرًا، في الأقلّ) هو، بطبيعة الحال، ما يوجب تحقيقًا ميدانيًا واستقصاءً لأحوال الناس ولمواقفهم.

عليه لا تقارن – مثلا – مكتبة «الدراسات اللبنانية»، وهي ضخمة، بما يقابلها في سوريا، وهو أعمال نادرة غامَرَ ببعضٍ من أفضلها باحثون أجانب أو سوريون مقيمون في الخارج وتبقى في خريطة ميادينها وموضوعاتها، ثقوب سوداء مهولة.

في الأنظمة المغلقة هذه، تستوي أجهزة الاستخبارات، مصبًّا رئيسًا لمعرفة المجتمعات بأحوالها. وهذه معرفة لا تعمّم. الدراية أي معرفة المجتمعات بنفسها، في هذه الحالات، لا يكون مصدرها الدراسة بل الوشاية.

## ٨/٥

فرغنا لتوّنا، عزّة وأنا، من تجديد الشقّة التي نقيم فيها من ربع قرن وهي قد بلغت من عمرها الخامسة والأربعين. قيل لنا إن الأمر يقتضي شهرًا

فاستغرق ثلاثة. سلخنا جلد المطبخ واقتلعنا الحمّامات من جذورها وأعدنا طلاء ما كان عليه طلاء أو ذكرى طلاء. غيّرنا علب الكهرباء وأغطيتها أيضًا وعدّلنا نظام الإضاءة وبدّلنا ما كان قد أدركه البلى من أجهزة التكييف. كان بلاط الحمامات الذي حرثه السمكريون في القرنين الماضي والجاري وأبدلوا به لا مثله بل ما وقعت عليه أيديهم، قد أمسى أشكالا وألوانا وخرائط. وكانت مقابس الكهرباء قد بات كل منها طرازًا ومزاجًا على حدة ومدرسة في بابه. وحيث وصلت الرطوبة، نخرت طلاء السقوف والجدران شيئًا فشيئًا وأحالته مزقًا كئيبة وفتاتًا.

لم يكن غور الخراب يظهر كله للزائر العابر. فما كان واقعًا من أحوال البيت وأشيائه تحت سلطان عزّة كان حافظًا ألقه ونضارته، طوعًا أو كرهًا. كنا وحدنا نحصي معالم التهالك كلها في المنزل ونعرف وحدنا أن حاله أشبه بحال تلك الدار التي قال فيها الشاعر:

إذا ما قـــرأتُ «إذا زلزلت» توقّعـــتُ أن تقرأ «الواقعة»

وكانت حال الطلاء والبلاط والمقابس تلك تتسرّب إلى نفسينا يأسًا من نفسينا وتجاعيد وغضونًا ونمشًا وثآليل وندوبًا لعشرات من الجراحات في النفس لم تندمل. حتّى أخذنا نسأل نفسينا كيف اتفق أننا ما نزال نعمل ونخرج على الناس بأشياء فيما شقتنا تقول إنه لم يبق لنا ولغيرنا غير نفض اليد منّا والتسليم بأننا قد وصلنا فعلًا إلى حيث ألقت رحالها...

لم تكن المهمّة مما يقع تحت سلطان عزّة، إذن، بل كان لا بدّ من ورشة ذات قيادة وخطة وطواقم. وقد لبثنا معتنقين مذهب الإرجاء في أمر الورشة، نؤجلها سنة بعد سنة متشاغلين عنها أو مشغولين بشجون أخرى بينها ورشات... ورشات أخرى...

إلى أن حزمنا أمرنا في مطلع هذا الربيع الثوري فأطلقنا الأعمال، على اختلافها، ونحن مقيمان في المنزل، طبعًا. كانت القيادة في يد صديق مهندس، مجرّب ومقتدر. مع ذلك داستنا الطواقم التنفيذية بالنعال. وبالسنابك أيضا! فمن كان من أنسبائنا الفسابكة لا يزال يدعو إلى دكتاتورية الطبقة العاملة فليُقلع فنحن جرّبناها. جرّبناها، إي والله!... والدرس الذي استخلصناه من مطبخنا لشعوب الأرض أن الدكتاتوريات جميعها رديئة وبذيئة. من قال غير هذا قولوا له دع عنك هذا.

في كل حال، نحن الآن في أحسن حال. وكيف لا نكون كذلك والجدران من حولنا تبدو شابة، بشوشة وكأنها أبواب وسماء ومروج. لم يبق إلا أن يشرّفنا بالزيارة أصدقاؤنا الفسابكة. أهلًا ومرحبًا!! تعالوا عشرة عشرة!!

## ١٤/٦

لا يملك أدونيس أن يسمّي مدينة أو قرية مشّطتها المدافع أو ديسَ أهلُها بالنعال. لا يملك أن يقول: درعا، بانياس، حماه، جسر الشغور، إلخ. لا يجد سبيلًا إلى ذكر ضحية بالاسم أو تعيين حادثة جرت في الشهور الثلاثة المنصرمة، وهي عمر الحركة الديمقراطية الجارية في سوريا، ولا في الأعوام الأربعين الماضية وهي عمر استبداد آل الأسد ورهطهم بالبلاد والعباد... ليس في هذه الرسالة غير الاسم النظيف الأنيق لما يجري: «الحلّ الأمني». وليس فيها فاعلون غير الحزب والعشائر والدين... وهذه كلها هنا مُثُلٌ أفلاطونية تنتهي إلى الاندراج في جهة واحدة. في الجهة الأخرى، يظهر مثقّفون وشبّان وشابّات وتُسمع «أصوات»

تستحق ثناء أدونيس لتمثيلها «المواطنة» ولكن هذه الجماعة ضعيفة الحول، موعودة بالسحق على أيدي العتاة المنظّمين...

يبقى «السيد الرئيس» الذي يبدو وكأنه جهة ثالثة يسعها الخروج من الجهة الأولى وعليها، وتسعها الاستجابة الحرّة لمطالب الجهة الأخرى: لا لأن في هذه الجهة تصميمًا أو عزمًا يملي الاستجابة ولكن لأن «السيد الرئيس» معنيّ (من تلقاء ضميره، على ما يتراءى من منطق الرسالة) بمصير البلاد ولا يهون عليه أن يراها تتمزّق. الرئيس، على ما يبدو، هو القادر على تحييد ما يبدو أن أدونيس يخشاه في الحركة الشعبية: أي غلبة المتدينين والطائفيين والعشائر. والرئيس قادر على ذلك بعد أن ينحّي الحزب الذي فات أوان إصلاحه وبعد أن يسمو فوق العشائر والطوائف التي يبدو هذا الرئيس، عند أدونيس، بريئًا منها جميعًا. يصبح الرئيس كلّيّ القدرة إذن حالما يتخفف من كل ما جعله رئيسًا وأدامه وأدام أباه قبله في دست الحكم. وهو يصبح فارس الديمقراطية ينشرها على سوريا من هذه السماء السابعة وفي مواجهة لغليانٍ في البلاد كنّا قد علمنا من أدونيس أن الظلاميين والطائفيين والعشائر أقوى أطرافه وأوثقها إمساكًا بزمام المستقبل.

ينكر أدونيس أن تكون للحركة الجارية مطالب متوافق عليها. وحجّته أن الحركة لم تنشر وثيقة وقّعها جميع أطرافها. لا صحّة لهذا فالحركة قالت الكلام السياسي نفسه، من حيث الأساس، بمائة لسان. وأدونيس لا يعدو أن يكرّر هذا الكلام نفسه تقريبا، بلغته المعلومة، حالما يصل من رسالته إلى باب الاقتراحات. هذه واحدة. الثانية أن أدونيس يغلق الأفق كلّيّا، في واقع أمره، أمام فرَسَيْه المدللين: المواطنة المقرونة بالفردية والديمقراطية المتولدة منها أو المبنية عليها. هو يغلق هذا الباب لا في وجه

السوريين وحدهم بل في وجه العرب والمسلمين أجمعين، على الظاهر. يغلق هذا الباب حين يأبى أن يرى في الحركة الجارية، على اتساعها، طورًا مفتوحًا على الاحتمال الديمقراطي، أي على احتمال الالتحاق بالعالم المعاصر، لا أكثر ولا أقل. وهذا التحاق لا حظّ له في التحقق إلا في مساقٍ متعدّد الأطراف ومتناقض: مساقٍ لا يملك أدونيس ولا غيره أن يجزم بمصيره بجرة قلم. ولا كان المثال الديمقراطي يجيز لأدونيس أن يستجير من حركة شعبية لها هذه السعة وهذا البأس برئيسٍ كامل المسؤولية، لا عن القمع الجاري اليوم وحسب، بل عن كل ما نَهَضَت هذه الحركة في وجهه، أصلاً. بل أيضًا عن جانب من عورات هذه الحركة نفسها أي عن بعض عشائريتها السياسية وعن بعض طائفيتها السياسية أيضًا.

في المنطق العميق لرسالة أدونيس أنه كان على الحركة الجارية أن تقودها جهة واحدة تقول كلامًا واحدًا: تقوله وتفرضه حالما تقوله. فلا يكون طمسٌ لملامح الديمقراطية (وهي المفترضة جلية سلفًا) في لغو الأفرقاء المتداخل. ولا يكون رهنٌ للديمقراطية بصراع ومخاض يستغرقان زمنًا ويحتملان التردد والتقدّم والنكوص. وذاك أن أدونيس لا يقرّ بأهمّية الزمن إلا بعد أن يفترض للثقافة حدودًا مغلقة، غير مميّز في ذلك بين حالٍ وحالٍ ولا بين زمن وزمن. وهو لا يبقي للتغيير من مناط يعتدّ به، من بعد، غير القبول والرضى من جانب «السيد الرئيس»: الرئيس الذي يزيد طينه وطين السوريين قبله بِلّةً أنه، في قول أدونيس، «رئيس منتخب».

الطوائف والعشائر غالبة في المجتمع، والدين والعصبية مستوليان على العقول ولا أمل والحالة هذه في حركة أيّةً كانت. إذ كيف تُرانا نخرج، وبفعل أية استحالة داروينية من هذه الاستحالة التاريخية؟ أم تُرانا،

بخلاف ذلك، محتاجين إلى قرون من التربية الديمقراطية ونحن من لم تنفع في تربيتنا قرون تصرّمت؟ ومن يُدْخلنا في الزمن الجديد ومن يربّي لنا من يجب عليهم تربيتنا ومن يجزم في يومٍ مشهود أننا بلغنا من التطور المنشود الغاية؟ وما دام أدونيس لم يفلح في ذلك ولا أفلح أضرابه من أضرابنا أفيبقى من يعوّل عليه، في هذه الأمّة المنكودة الطالع، غير «سيد رئيس» ما؟

تحتاج الديمقراطية إلى تجريد. تحتاج إلى حديث الفرد المواطن وهذا كائن مجرّد وإلى حديث «سلطة الشعب» و«الفضاء العامّ» و«المصلحة العامّة»، إلخ. وهذه كلها مجرّدات. تحتاج الديمقراطية إلى ما سمّيناه، قبل سنين: «عمل التجريد السياسي». ولكن هذا العمل الذي يمنح النظرية الديمقراطية لغتها، يفتح على الفور أفقًا مقابلًا له يتّسع للأسماء الشخصية ولأشياء العالم ولتفاصيل الحياة وعلاقاتها ولوجوه السلوك بما فيها تلك الحسيّة والمفردة للغاية. عليه كان العالم الديمقراطي هو العالم الذي تزدهر فيه، لا النظرية السياسية وحدها، بل الرواية أيضًا وخصوصًا. أو أن هذه الأخيرة تبشّر بولادته وتسهم في حدوثها إن هي لم تجده قائمًا لتزدهر فيه.

ليس أدونيس روائيًا. هو، من حيث الأساس، شاعر العناصر الأربعة. قدرته على توليد الشعر من أسماء هذه العناصر قدرةٌ معجزة. ولكن عالَمه مردود، في مبدإ مطافه ومنتهاه، إلى بساطة مبالغ فيها جدًّا. والمبالغة هذه (وهي قد تكون لازَمَتْه من مصادر شبابه الفكرية ) تظهر حين يخوض في حديث السياسة، شأنه في رسالته اليوم إلى «السيد الرئيس». ولأن هذه البساطة لا ترى المجتمع أهلًا لتولّي أموره وللسير في مجرى تاريخه وتاريخ العالم المعاصر بإسهامٍ مختلف المشارب والمجالي

من سائر مكوّناته وقواه، فهي ليست، على ما تزيّن لنا قراءتنا لـ«سياسة» أدونيس، بساطةً ديمقراطية.

## ٧/١٢

برج الجرس الجديد الذي تجري إضافته حاليًا إلى كاتدرائية مار جرجس المارونية في قلب بيروت تبدو الغاية من إنشائه واضحة: أن تثبت الكنيسة المارونية أن مسجد محمد الأمين الذي أنشأه الحريري، بعد طول تنازع ومخاض ومقاومة، لا يفوقها قدرة، بمآذنه الطويلة وقبابه الثقيلة، على سحق قلب المدينة. هي إذن نكبة معمارية جديدة (ونكبة معنوية سياسية أيضًا) تحلّ بوسط العاصمة بعد نكبة المسجد. المسجد صحب إنشاءه جدل متطاول، في الأقل، فيما تطول «الكامبانيلا» الجديدة بلا جدل ولا من يحزنون. والسبب في هذا الصمت، على الأرجح، أن المسجد كان قد منح «الكامبانيلا»، قبل إنشائها، عذرًا يزن آلاف الأطنان.

هذا ما تستطيعه الطوائف: التساحق. وأما الضحية فمعلومة: كلّ ما هو عامّ.

والحقّ أن الضحية الأولى، في الحالة التي نحن بصددها، هي كاتدرائية مار جرجس نفسها. فإن من الواضح أن حجمها وتشكيلها لا يطيقان طول البرج الجديد ولا عرضه. للكاتدرائية برجان أصليان للأجراس ماثلان للعيان على أنهما عنصر أساسي من العناصر المكوّنة لهيئتها الأصلية، وهما يجعلان، بحضورهما، سبب إضافة الكامبانيلا بالغ الوضوح. يقول البرجان القديمان إن عيبهما الوحيد أنهما لا يدانيان مآذن المسجد المحاذي وقبابه طولًا وضخامة. ويضيفان أن إضافة

البرج الجديد ليست استجابة لحاجة ما تنمّ عنها هيئة الكنيسة، وإنما هي نكاية في المسجد، لا أكثر ولا أقلّ. وقد كان المسجد بدا، عند إنشائه، أنه إنما أنشئ – بين ما أنشئ لأجله – نكاية في الكاتدرائية ورزوحًا – في ما يتعدّى ذلك – بالهويّة الإسلامية السنّية على العاصمة. عليه يسع الكنيسة أن تقول إن البادي أظلم.

حين بنيت الكاتدرائية، في أواخر القرن التاسع عشر، كان عدد الموارنة قد ازداد كثيرًا في بيروت (بعد نكبة الستين). ولكن كانت بيروت كلها لا تزال مدينة صغيرة نسبيًا، وإن آخذة، كلها، في نموّ سريع. فلم يشعر المطران يوسف الدبس بحاجة إلى الإفراط في رفع سقف الكنيسة وبرجيها ولا في أحجام كتلتها وسعتها. والأرجح أن هذا المطران العلامة كان أيضًا أرفع ذوقًا من مستشاري رفيق الحريري والكنيسة المارونية الحالية... ولا أقول شيئًا عن الكاتدرائيات الشيعية التي تنازعت، في العقدين الأخيرين، فضاء بيروت الجنوبية. فتلك سماء أخرى وربّ الشيعة ليس ملاّكًا، حتى الآن، في سوليدير. مع ذلك، تجوز الإشارة إلى أن مئذنة جامع الصادق (الشيعي) ما إن انتصبت، قبل سنين، ثقيلة وشاهقة، عند مستديرة شاتيلا، حتى استدعت، على وجه السرعة، إضافة شيء يشبه البرميل إلى مئذنة مسجد الخاشقجي (السنّي) القابع غير بعيد من هناك عند زاوية جبّانة الشهداء. حصل ذلك حتّى لا يكون أحد أرفع من أحد ولو كلّف الأمر القضاء على ما كان في مئذنة الخاشقجي من انسجام مع حجم المسجد نفسه وتصميمه. وما دام أنه لا يزال يسعك حتى اليوم (وسيظل يسعك إلى ما شاء الله) أن تقصد الموقع وتتأمل، فاقصده وتأمّل.

من جهة شارع ويغان، يبدو برج الكاتدرائية الجديد شَرْطةً عمودية، طويلة وعريضة، في وجه مبنى اللعازارية الطويل، المقابل له. الكاتدرائية محاذية للمسجد وليس بينهما وبين مبنى اللعازارية إلا عرض الشارع. الله ملّاك كبير في منطقة سوليدير. مع ذلك، تبدو عقاراته غير كافية الاتساع للأحجام التي أرادتها الطوائف لأبنيته. الكنيسة محاذية للمسجد ومقابلة لبرج اللعازارية في شارع محدود العرض كان الأمثل أن يكون ساحة. والبرج الجديد مفرط القرب من الكاتدرائية أيضًا، لا تفصل بينهما مسافة تكفي لـ«تستوعب» الكنيسة طوله وعرضه. إذ التجارة المرعية الحقوق في قلب العاصمة لم تأذن لربّ الموارنة بمزيد من التوسع العقاري هناك. عليه راح الله يخالف قواعد التنظيم المدني، فضلًا عن أصول الذوق المعماري.

شاعت كناية مألوفة، صمَدَت للحروب التي شهدها قلب بيروت ولدماره أن تعتبر تزاحم المآذن وأبراج الكنائس في هذه المنطقة «عناقًا». «الأبراج – تقول الكناية – تعانق المآذن». في ضوء حالتَي جامع محمد الأمين وكاتدرائية مار جرجس المارونية، يبدو الأمر أقرب إلى تبادل الخوازيق. أو انه، إن وجد عناق، فهو يشبه ما يقوله قيس لزوج ليلى في مسرحية أحمد شوقي:

تلك لَعَمْـــري قُبلةُ الحمّى بـــلاءٌ وسَقَمْ
أو قبلة الذئب إذا الذئب على الشاة هجم

يبقى سؤال يلحّ على خاطر من يقف في شارع ويغان متأملًا ما جرى ويجري في شارع الأمير بشير: هل الصلاة جائزةٌ، في هذا المناخ، وهل هي ممكنة؟

٧/٢٠

اكتشفَت زوجتي، صباح هذا اليوم ، أنه يوجد **٣٥** أحمد بيضون (في أدنى تقدير) على الفيسبوك. هم أكثر من ذلك – لا ريب – لأن حالاتٍ عدّة يشوبها بعض التباس. قبل سنوات قليلة، أحصيتُهم في دليل بيروت للهاتف وكانوا واحدًا وعشرين. فإمّا أن نسبة خصوبتنا بالغة الارتفاع وإما أن رقعة الفيسبوك أوسع من مساحة عاصمتنا، وهذا هو الصحيح.

لحسن الحظّ، لا تعرف عزّة أي واحد من أسميائي هؤلاء، وهذا يقيني شرَّ المقارنة. فليس سهلًا على أحد أن يعيش محفوفًا بهذا العدد من البدائل، فيما كل منّا، تقريبًا، يكاد أن يقول: «لا نبيّ بعدي!»

والظاهر (والله أعلم) أن عزّة لم تطلب، على الفور، «صداقة» أيّ من هؤلاء. هذا مطمئن جدًّا، وهي ستنسى الأمر كله بعد ساعتين. أنا أيضًا لا أعرف أيّ واحد منهم بما في ذلك أنا. قال سقراط: «إعرف نفسك!» وقد حاولت أحيانًا وأهملت الأمر في معظم الأحيان، والحصيلة، حتى الآن، جدّ زهيدة، وقد لا يكون ثمّة ما يستحقّ أن يعرف، أصلاً. إذا صحّ هذا الاحتمال الأخير، يسعني أن أركّز مسعاي السقراطيّ على واحد بعد واحد من الجماعة المشار إليها أختاره عشوائيًّا.

ها هم الآن، إذن: **٣٥** سَمِيًّا (على الأقلّ) ... إذا اختبأت بينهم فمن يستطيع العثور علي؟ أيّ جهاز استخبارات؟.. أصلًا، ما لها ولي أجهزة الاستخبارات؟ السؤال المقلق ليس هذا. كيف يصل راتبي، كلّ شهر، إلى الشخص المقصود؟: هذا هو السؤال المقلق.

هو حقًّا «كتاب الوجوه» وليس كتاب الأسماء. ولكن مسألة الوجوه هذه لا تلبث أن تدخلنا في متاهة أخرى. فإن أصحابنا الفسابكة دأب

كثير منهم على تغيير «الوجه» الظاهر على صفحته كل أسبوع أو اثنين. فإذا اعتمد أسميائي هذه الطريقة وصلنا (ويا للهول!) إلى نحو من ألف أحمد بيضون في السنة! وأما الداعي إلى التغيير فهو، حينًا، أن صورة واحدة يعتمدها كثيرون اعتمادًا مؤقّتًا أو دائمًا تشير إلى الاشتراك في قضية ما وفي موقف من القضية. فضلًا عن ذلك، يتحجّب بعضنا (وأكثر هؤلاء - لا جميعهم - من النساء) خلف صورة طفولتهم أو الصورة الملتقطة لغرض التقدّم إلى الشهادة الابتدائية. وبعضنا الآخر، يتنكّر خلف صورة لا تشبهه البتّة.

ولا أقول هذا انتقادًا، معاذ الله! فأنا أحد المتنكّرين. صورتي في المركب (هذه المنشورة لتمثّل «وجهي» على صفحتي) توحي أنني قلّما أخرج من الماء وأنني قد أكون من هواة صيد السلمون في أعالي البحار. وأما الواقع فهو أنني كففت عن النزول إلى البحر قبل نحو من عشرين سنة وأنني، اليوم، نسيت، على الأرجح، ما كنت قد تعلّمته، بشقّ النفس، من مبادئ العوم. وإنّما اخترت التنكّر خلف هذه الصورة إعجابًا منّي بابتسامتي فيها، بادئ بدء... بعد ذلك، رحت أرجو أن يغلب المجاز الحقيقة في نظرة الناظر إلى الصورة، فيعتبر أنني «مبحر» في لجج هذه الحياة... مبتسمًا.

فتأمّل في ما أخذتنا إليه مسألة الصور هذه. وتأمّل الصور نفسها ما طاب لك التأمّل...

يمكن التفكير، بعد هذا كله، في إنشاء نقابة تدافع عن حقوقنا، نحن الأحمدِين البيضونين، أو في إنشاء مجلس لنا، بما نحن عشيرة من عشائر الفسابكة. كثير من الجماعات تنتظم على شيء أقلّ مما هو بيننا: أي على لا شيء تقريبًا. الجماعة قد ترتجل لنفسها اسمًا مشتركًا فتتكوّن. اسمنا

نحن جاهز يتقدّم من تلقاء نفسه. ونبقى، أيًا يكن الأمر، أولى بالانتظام من محبّي شاكيرا، مثلاً.

فليكن أوّل قولنا إذن: «كلنّا أحمد بيضون» ولن يجد أحد سبيلاً لمجادلتنا في هذا. كذلك يمكن أن نطرح شعارًا (أو مطلبًا أوّل للنقابة العتيدة): «نحو مائة أحمد بيضون!». ولكن يبقى الأوفق، في الظرف الراهن، أن نهتف: «واحد واحد واحد! أحمد بيضون واحد!». هكذا نواجه أي مسعى للتفرقة (كأن يندسّ بيننا، مثلاً، في موسم الاندساس هذا، واحد اسمه محمد بيضون). هكذا أيضًا نتشبه بالكرام. وقديمًا قال الشاعر:

«وتشبّهوا إن لم تكونوا مثلهم إن التشبّـــه بالكرام فلاحُ».*

٨/١٠

مشهد ١

إذا تعالَـــتْ ضجّـــةُ الشخيرِ تفقّدوا الأوضـــاعَ في السريرِ
فبطـــركُ مـــالَ إلى الشفيرِ طـــالَ ولكن ليســـ كالقصير
وانقلب المفتي على الحريري

* بعد الانتهاء من كتابة النصّ أعلاه، تحصّل لي كشف جديد. وهو أننا إذا جرّبنا الصيغ اللاتينية المختلفة لإملاء الاسم نفسه، تضاعف مرارًا بين الفسابكة عدد الأحمدين البياضنة. يشبه الأمر فيروسًا ينتشر في الشبكة أو هو يشبه استحالة كفكاوية تتخذ صورة الوباء. إذا استفاق أحدكم غدًا ووجد نفسه، هو أيضًا، أحمد بيضون، فلا يلُمْني!! اللهم إني قد بلّغت!

مشهد ٢

عاد السعوديُّ يعادي السوري فأبشــروا بصحــوة الضمير
ببطــركٍ عــاد إلى الزئيــــر وتوبــةِ المفتــي إلى الحريري
ليس على الشعب سوى الشخير

**٨/١٩**

ما يلي هو «المقامة الفسبوكية»، وهي عبارةٌ عن رثاء احتياطي لأيّ أحدٍ من غُلاة الفسابكة يُتْلى عند وفاته بغتةً.

المؤلّفون: Adnan Baydoun, Fatima Berri, Ahmad Beydoun, Saad Hajo, Hussam Itani, Hana Jaber, Abbas S. Mroueh, Hartouka Artworks Ziad Tawbe

المحرّر المسؤول عن جميع الأخطاء: أحمد بيضون

حدّثنا عيسى بن هشام قال: كنت في السايبر كافيه ومعي أبو الفتح الفسبوكي. فذَكَرْنا أوّل العهد بالشبكة، وما لقيناه معها من لَبَكة. ثم سألتُه عن ذاك الفِرِنْد، الذي انقطع خبرُه في بلاد الهند. فاضطرب أبو الفتح ودمعت عيناه، واحمرّت من فرط الحزن أذناه. واقترح أن نندب فرندنا ونرثيه، حتى لا يدركنا الموت قبله فتفوتنا الفجيعة فيه. قال: ذاك حقّ للفرندين والفرندات، فهم وهُنّ أقرب اللِدات. تالله لا سلَبَنا حقّنا أهلُه الأدنون، ولا أبّن فقيدَنا السياسيون. نؤبّنه على سبيل الاحتياط، ولا يصيبنا في الآخرة أيّ إحباط. واعلم أنني لم أرَ أطوع للرثاء من فقيدٍ حيّ، فإن وجلْتَ أنت فأمرُه عليّ. فلم أجد بدًّا من مجاراته، إذ كان لي صالحٌ في مداراته. قلت أستجيب لهذه الشهوة، ويدفع أبو الفتح حساب

القهوة. ورحت أستذكر سيماء الفقيد المزعوم وأحصي من خصاله المجهولَ والمعلوم. وكان أبو الفتح يفعل فعلي، جاعلاً نعله بحذاء نعلي. ولكن ما أسرع ما خالفني أبو الفتح، فكأنه أبو حماسٍ وكأني أبو فَتْح. فوجدْتُني أقول الشيء ويقول عكْسَه، وأوشكَ مشروع التأبين أن يُمْنى بنَكْسه. ولكن تركْنا حبل خيالنا على الغارب، إذ كانت ساعة الكافيه بلا عقارب.

قلت:

كان – رحمه الله! – ما إن يشيّك حتى يليّك. وإذا شاهدتَه يتاغي، حسبتَه يناغي، فيثبّتك – والله! – بلا براغي.

قال أبو الفتح:

بل كان ضنينًا باللَيْكات، مسرفًا في البوستات. لجوجًا في الكُمَنْت، وله في السنة أقلّ من إفَنْت.

قلت:

كان – جزاه الله خير الجزاء – يسيّف ما يعجبه ويدلّت ما يغضبه. مشيّرًا على وول هذا الفرند أو ذاك، أحسنَ ما تقع عليه عيناك. فإذا راق له بوست، بَرْنت العبارات وليّك الكلمات. وقد يُعْرِض عن صور وقد يصادر فيديوات. وكان هو المرتجل السبّاق، إلى خير شعار في هذا السياق: الأكاونت الذي تأتيك منه الريح، بَلّكه لتستريح...

قال أبو الفتح:

بل كان إن كتب على حائط صَدَعه، وإن كمن لصديق أوقعه. وهو على ثغور الستاتُس مُرابط، فيُكثر من الأدب الهابط. وأصابعه لا تغادر الكيبورد، ولو قال زكربرج «آي آم بورد». منتشر على صفحات الإيليت، غير هيّاب لسْبامٍ أو دِليت. يخطب ودّ الفرندات ويرفض رِكْوستات الفرندين، فلمثله الريسايكل بنّات إلى يوم الدين.

قلت:

كانت أطراف ليله للتْشات، وآناء نهاره للمَسِدْجات. وكان يُدار كيفما أدرْتَه في العلاقات، فلا يغار – والعياذ بالله! – إن صاحبَت غيرَه الفرندات. إي والله! كان المغدور شجرة أصلها في إفَنْت وفرعها في كُمَنْت.

قال أبو الفتح:

لا أحدَ غدَره، بل لقي قدَرَه. كان يدحرج الكُمَنْت تلوَ الكمنت، مكعّباتٍ من إسمنت.

قلت:

كان جدّه لأمّه من الغساسنة، فسيخرج من أحفاده أعظم القراصنة. لا يعفّون عن برمجية، ويقتحمون كل خصوصية. وهو أول من قال «فسابكة»، فأثبت قرابتنا من البرامكة، وإصهارنا إلى الأتابكة.

قال أبو الفتح:

إن كنت فرندي فقل لي رايك: ألم نُجعل بروفيلاتٍ بروفيلاتٍ لنتلايك؟ واعلم أنه قد زادَ طيني من هذا الرجل بِلّة، أنه في التلييك ابتُلِيَ بآفة القلّة.

قلت:

المهمّ الآن التوبة، وحسنُ الأَوْبة. مات الرجل مشيِّكًا مليِّكًا. فمُوفْ عمّا سَلَفَ مُوفْ. وبادِرْ مآخذك عليه بالرِموفْ.

قال أبو الفتح:

إنك في تحصيل مَرْضاتي لضليع. فلننتقل الآن إلى التشييع. ها قد تقاطر الفرندز من كل صوب وحدب. فتفضّل أنت وابدإ الندب. وقَسّمْ بلطمةٍ سِنْغِلْ كْلِكْ، إعظامًا للراحل آكلِ الدِكّ.

قلت:

ماتْ هَلّي كان راضي
بالضريح الإفتراضي
للشغل ما كان فاضي
شو بيسايلْ؟ شو عليهْ؟

قال أبو الفتح:

كان بيفَسْبِكْ مكيّفْ
فات فَيْروس بعينيهْ
قال يا ربّي تسيّفْ
ربّنا شَطَّب عليهْ

وإذ هاج المقهى وضجّ فسابكته من عويلنا، بادروا إلى حَمْلنا أو تحميلنا. وألْفَيْنا نَفْسينا في الشارع: لا أنا مدفوعٌ عني ولا أبو الفتح دافع. فتعانقنا متصالحَيْن، وبالجنازة من غير فقيد مستبشرَيْن. قال أبو الفتح: ورأسِك لم أَشْهد أحسن من هذه الجنازة من غير فقيد. فرّجَت من كَرْبنا فهي - لَعَمْرُكَ - أشبه بالعيد.

وكانت حال الشارع على خير ما يرام. إذ وجدنا الشعب مصرًّا على إسقاط النظام.

## ٩/٣

من معجم الفسابكة:

أَنَّ الفِرنْدُ فرندَه يؤنُّه أنًّا (لازمٌ متعدٍّ): حَذَفه.

إنج to unfriend

الأَنُّ مصدرٌ واسمٌ والأنّةُ المرّة. الآنُّ الحاذفُ، والمحذوفُ مأنونٌ.

قال أبو الحُصَين «عِدّةُ المأنون حَيْضةٌ واحدة رجلًا كان أم امرأة، ولا يَقْبَل رِكْوِشتًا إلى أن يَطْهرَ منها ولا يُقْبَل منه. ولا رجوعَ للمأنون إلى عِصْمة الآنّ بعد الأنّة الثانية». وعن أبي عليّ أنّ أبا الحصين إنّما أراد إبطالَ التمييز على إطلاقه واختصارَ الإجراءات ومكافحةَ المَغْص والفساد والبيرقراطية.

والأنُّ غير الأنين من: أَنَّ يَئِنُّ. وهذا مع العِلْم أن الأَنَّ متولّدٌ من الأنين. ورُوِي عن قُسّ: «مَنْ أَنَّ أنّ ومن حَذف اطمأنّ» (منحولٌ أو ضعيف).

مِثالُه شعرًا:

أَنَنْتُ فِرِنْدي ليت أنّيَ في الجَوى تَصَرَّمَ عُمْري قَبْلَ أنّي فِرِنْدِيا

أو قولُ آخر:

وكم من فِرِنْدٍ قَبلَكُم قد أَنَنْتُه فأضحى هَباءً ساءَ من متحوّلِ
ملأتُ الرِسَيْكِلْبِنَّ منهُ هنيهةً وأفرغتُه بين الدَخولِ فحَوْمَلِ

قال أبو عليّ: «فمن أراد لقاءَه فليطلُبْه هناك.»

**٩/١١**

القرية الكونية

❖❖❖

قبلَ أن تَبلُغ ثورةُ المعلوماتِ
جيرَتَنا،
اتخذتُ لنفسي موقعًا

على الأتِرْنيت.
قلتُ:
هذا السطحُ
أقْربُ ما يمكن.

❖❖❖

كلَّ صباح
يتفقّدني الأساتذةُ و الخبراء
فأتلقّاهم
رابطَ الجحش.

❖❖❖

ومع الغروب
أصيح،
بإفرنجيّةٍ أكَلها الصدأ،
هُوَذا الكورنيش!

❖❖❖

ثم أرُوحُ أتأمّلُ الحُمْرةَ
في الأفق
مُشْفِقًا
من كثرة الخَلْق
وأَجدُ نفسي
نُكْتةً في بحر.

## ١١/١٢

تزوير الانتخابات قبيح... حتى إن كان الحزب الشيوعي الروسي هو الذي يعترض عليه.

## ١١/٢١

I

في ٢٠١١/١١/٢٠

بين المواقع التي نُشرت عليها صورة علياء المهدي عارية، عثرتُ على موقع ظلّل جذع الصبية وأطرافها بحجاب أبيض فلم يظهر سوى وجهها وحذاء الباليه الأحمر الذي كانت تنتعله. كنت محتاجًا إلى هذه الصورة المظلَّلة لأتحقق من أمرٍ أوحت إليّ به الصورة العارية. يتعلّق الأمر بعيني الصبية، بنظرتها التي هي ما يمنح الصورة كلّها معناها... فلا يستقيم كلامٌ في هذه الصورة ما لم ننظر في نظرة هاتين العينين. والحال أننا حين نتأمل وجه الفتاة معزولًا عن سائر جسدها الذي جرى حَجْبُه نتوصّل من غير تردّد إلى أمر جدّ بسيط: وهو أنه لو كان على هذه الصبية أن تأخُذَ لنفسها صورة لتوضع على جواز سفرها لصَعُب أن تؤخذ لها صورةٌ أصلح لهذه الغاية من صورة هذا الوجه الذي يعلو هذا الجسد العاري ويدلي برسالته (أي رسالة الجسد إلى مشاهده) واضحةً وكاملة. فالنظرة محايدة بقدر ما تستطيع الحياد فتاة تبدو على قَدْرٍ من النباهة. ليس في النظرة ظلّ إغواءٍ ولا فيها استفزازٌ ما أيضًا. وإنما هي هادئة على يَقْظةٍ أو يَقِظةٌ بهدوء.

هذا يبدو كافيًا لتجريد الجسد العاري من كلّ شحنةٍ إيروسية. فيوشك النظر إليه أن يغدو نظرًا تشريحيًا أو مورفولوجيًا منساقًا إلى

التركيز على ما يسمى «المقاييس» في مباريات الجمال وعلى ما تؤول إليه هذه المقاييس في الحالة المعروضة علينا من تناسب أو من خلل في التناسب. والواقع أن الحظوظ التي لجسد الصبية مما يسمّى جمالّا تبدو محدودةً حين تُقاس بمقياس التناسب هذا الذي يفترضه المحكّمون في مباريات الجمال. فإذا أَلْبَسْنا هذا الجسدَ الفتي ولكن على خلل في النسب والموازين، ما ذكرناه من حياد النظرة وغياب الشهوة من الوقفة التي لا تنطوي بصرامتها على أدنى إيحاء باستدراج ما للمشاهد، أوشك الجوربان «السكسي» وحذاءُ الباليه الأحمر أن يبدوا هزليَّين. وهو ما يسوق متأمل الصورة طوعًا أو كرهًا إلى خلاصةٍ تفرض نفسها فرضًا: أرادت هذه الفتاة أن تظهر في حال عريٍ يستوي رسالةَ استفزاز. ولكنها ظهرت، في الواقع، متلبّسةً بحالِ جدال. وهو، فوق ذلك، جدالٌ هادئ... من جهتها هي، في الأقل.

وأما وجهة النظر التي يدخل هذا الجسد الجدال بها فنجد تعبيرا عنها في الكلام القليل الذي أُرْفِقَت به الصور. وهو كلامٌ مناسب للصور بسذاجته ولكنه فاضحٌ لفشل الصور في تلبية ما فيه من رغبة في الاستفزاز.

أعود إلى هذا الهدوء اليقظ في النظرة. لا يسوغ اعتباره دليلًا على احتراف ما للتعرّي أو لما يسمى «الإغراء»، إذ الفشل – فضلًا عن حداثة السنّ – يشي بكون الفاعلة مبتدئة. وإنما هو ثقة بالنفس في الجدال. وهو يصل بنا إلى السؤال الرئيس: من «ربّى» هذه الفتاة؟ والسؤال سؤال عن مؤسّسة التربية وليس عن أسرةٍ بعينها مثلًا. واضح أن المربّي هنا لا هو الأسرة ولا هو المدرسة. وإنما هو «جهةٌ» أخرى اقتحمت عليهما ميدانهما وأزاحتهما ناحيةً في حالة هذه الصبية. هذه

الجهة هي التلفزة الفضائية وهي الإنترنت، بكل ما ينطويان عليه من تشعّبات وشبكات.

تقدّم علياء نفسها باسم علياء ماجدة المهدي مؤثرة التكنّي باسم الوالدة على الإبراز المألوف لاسم الوالد في الاسم الثلاثي. وهذه، على التخمين، إشارة إلى نشأتها في بيت مكسور خرج منه الوالد (معنويًا، على الأقل) لسببٍ ما وخرجت معه سلطته. وهي أيضًا إشارةٌ إلى موقفٍ «نسْويّ» يجعل الأنوثة تتحدّر من نفسها ويتّخذها راية. وإذا كانت هذه الصبية قد ذهبَتْ للإفصاح عن «تربيتها» إلى التعرّي، وهو أسلوبٌ يعتمده متظاهرون ومتظاهرات في أوروبا وأميركا سبيلاً أقصى للإعراب عن حال تفلّتٍ من السلطة التي يحتجون عليها بالتظاهر، فذلك لأن المواجهة بين مؤسّسات العالم الافتراضي الذي تربّت فيه ومؤسّسات التربية المجتمعية الأصلية في مصر (أي الأسرة والمدرسة والدين والإعلام التقليدي والحزب وسائر حوامل الثقافة) إنّما هي مواجهة قصوى على مستوى القيم وقواعد السلوك. ولا يعني هذا أن الإنترنت والتلفزة الفضائية متحرّران، بالضرورة، بمضامينهما. فالواقع أنهما مكتظّان - مثلاً - باللحى غير المهذّبة وبالفتاوى السمجة. ولكن هذا الإعلام الجديد الذي يتعذّر فَرْضُ رقابةٍ ناجعة عليه يتّسم بميزةٍ كبرى هي إتاحته حرّيةَ التجوّل بين أنظمة القيم وإشعاره الأفراد بوجود شيء اسمه الاختيار أو الحرّية يتقدّم على أنه افتراضي، بادئ بدء، ولكن يتعذّر المضيّ في عَزْله عن حياةٍ فعلية أصبح الافتراض متغلغلاً في مَسامّها أعمق تغلغل.

ليس في تَرْك التربية على عاتق التلفزة والإنترنت بمفردهما ما يسعنا أن نهنّئ أنْفُسَنا عليه. فهذا لا يؤمَن معه تشتّت الشخصية والاستعصاء في التأزّم النفسي وتعذّر الرسوّ على خيار متكيف اجتماعيًا للسيرة الفردية.

ولكن اختيار علياء المهدي أسلوبها هذا في الجدال يعني أن مجتمعها قد اختار، من جهته، أن يبقى جاهلًا لقيمٍ ومسالكَ أصبحت معروضة على الأفراد فيه وأنه يواجه بالإنكار وجوها من الحياة المعاصرة بات إنكارها انتحارًا آجلًا للجماعة ونحرًا، عاجلًا أحيانًا، لكثير من الأفراد.

فالحال أن تعرّض الناشئين لرياح العالم كلّها، من رياحٍ طيّبة وأخرى سَمومٍ وثالثة بين بين، يستلزم وجود مؤسّسات قوية تضطلع بمهامّ التنشئة وتسعف الناشئة في الإبحار وسط هذه الرياح. وذاك أن ترك الولد يسبح وحيدًا في بحار العالم «الافتراضي» ليس أسلم عاقبة، بالضرورة، من تخلّي أهله عنه في العالم «الواقعي». وهذان، في كلّ حال، عالمان بات عسيرًا تخليص خيوط الواحد منهما من خيوط الآخر. ولكن قوّة المؤسّسات هنا عليها أن تكون قوّة انفتاح وتحرّر بالدرجة الأولى ولا يَجْزي المجتمعَ ولا الأفرادَ أن تكون قوّة قمع لا غير. فهي إذا استسهلت التعويل على القمع لم تُفْضِ إلّا إلى التضييق من دائرة أثرها الفعليّ، مع الوقت، وإلى سيادة النفاق من عامّ وخاصّ وإلى جنوح حالات التمرّد، من قبيل ما مثّلته بادرة علياء المهدي، نحو القتل المعنوي أو الرمزي المتبادل للمجتمع وللأفراد. وهذا إلى كونِ بادرة الصبيّة المصرية قد استثارت دعوةً إجرامية إلى قتلها فعلًا ولم يُقْتصر الأمر على النهش المعنوي.

تعرّت علياء المهدي كما يتعرّى من يكتبون شعاراتٍ على أجسادهم العارية في تظاهرة إيطالية . فهؤلاء أيضًا يعلنون أن في سَتْر الجسد – على اختلاف درجات الستر – استجابةً أوّلية جدًّا (قد تكون رمزية، لا غير) للإلزام الاجتماعي بعموم معناه. وهم يعتمدون الرجوع عن هذه الاستجابة سبيلًا إلى الاحتجاج على ما يعتبرونه رجوعًا من المجتمع عن التزاماتٍ يرونها مستحقّة عليه. وإذا كانت علياء قد أرفقت تعرّيها بإيحاءٍ

جنسي بدائي مثّله الجوربان والحذاء الأحمر خصوصًا، فإن هذا الإيحاء لم يكن فيه ما يثير الشهوة أكثر مما يثيرها احتجاجٌ على البطالة مكتوبٌ على مؤخّرة كهل إيطالي. ولكن هذا الإيحاء أراد التصريح بأن القمع الذي تحتجّ عليه الصبية المصرية إنما هو قمعٌ للأجساد نفسها، مختلِفُ الوجوه، يزاوله مجتمع أصبح خانقًا كمعطف ثقيل في صيف القاهرة. وهذا القمع، بين ما هو، قمعٌ جنسي.

## II

في الجدال، تبدو علياء المهدي واثقةً من نفسها، تدل على ذلك اليقظة الهادئة في عينيها. تلك ثقةٌ من سِمات المرحلة. وهي لم تكن متحصّلة، قبل خمسين سنة، لمصريةٍ أخرى تعرّت للمصوّر معتمدة الإغراء (أو الرغبة فيه) سبيلًا إلى تعبير كلّي السريّة عن سيطرتها على جسمها، أي إلى إثباتٍ مستقرّ لطاقة هذا الجسم يتجسّد في ديمومة الصور وموضوعيتها ويتجمّد فيها ليبقى بعد أن يأتي الزمن على الجمال الحي، المشعّ بهذه الطاقة. كانت تلك المرأة تدعى نادية عبد الواحد وقد مَثَلت في سنة ١٩٥٩ أمام مصوّر قاهري كان إذ ذاك ذائع الصيت وأصبح اليوم عالمي الشهرة وهو الأرمني فان ليو. فأخذ لها اثنتي عشرة صورة كانت في أولاها محمّلة بالثياب وأصبحت في أخراها عارية إلا من كرة مطاطية كبيرة أعطاها إياها المصوّر لتستر بها فرجها. تعرّت نادية لا باختيارها وحسب بل بمبادرةٍ منها باغتَت المصوّر الذي لم تكن له بها معرفة من قبل. وفي صيف السنة الماضية، وصلت إلى يدي نسخةٌ من تلك الصور. وكان عليّ أن أكتب لها تقديمًا قصيرًا ننشره معها في مجلّة كلمن. ولكن الذي عهِد إلينا بالصور رجع عن اقتراحه نشرها وسَحَبها. وفي الأثناء،

كنت قد كتبت كلمتي التي أصبحت في حينها بلا موضوع، فلم تنشر. وإذ أثبتها أدناه فلأنها غدت، اليوم، تكمل بالتقابل في الخيبة ما جاء أعلاه بشأن علياء المهدي.

بين المرأتين ينتصب الفارق ما بين علنية علياء التي هي كل ما رمت إليه من تعرّيها للمصوّر وسرّية نادية التي تطوي صاحبتها على الرغبة في السيطرة «النفسية» على جمالٍ سيهرب به الزمن، وذلك بحفظ تذكار له أو نسخة موضوعية عنه. هما تتقابلان لتقول نادية أين كنا في سنة ١٩٥٩ ولتقول علياء أين أصبحنا في سنة ٢٠١١.

## III

### ٢٠١٠/٨/٣١

يمكن القول، بقدر محدود من التعسف، إن صور نادية عبد الواحد* واقعة في مساحة الوسط من القمة المنبسطة لهضبة بدأت بالارتفاع مع قاسم أمين واكتمل انحدارها مع أيمن الظواهري. أي أن تكوُّنَ هذه الهضبة استغرق القرن العشرين المصري بتمامه. بدأ الجدل بمسألة السفور وما يليه من تعليم النساء ومن خروجهن للعمل ثم من تصرّفهن بذواتهن في نهاية المطاف. واليوم نحن في جدل يقضم فيه النقاب بعض ما كان الحجاب قد استردّه، في العقود القريبة الماضية، من «أراضٍ» في «قارّة النساء» كان السفور قد انتزعها قبل ذلك.

* عثرتُ على اسم هذه المرأة وعلى التاريخ الصحيح للصور بالتفتيش على الإنترنت عن معلومات تتعلق بالمصور. ويمكن الوصول إلى واحدة من هذه الصور منشورة في مدوّنة المخرج المصري أحمد عبد الله السيد (المدونة القديمة). ويصل الباحث مباشرة إلى الصورة وتاريخها واسم المرأة بالبحث بواسطة محرك ياهو عن: نادية عبد الواحد فان ليو. ويرجح صاحب المدونة أنها هي نفسها واحدة من بطلات مصر في السباحة في أيامها.

نحن هنا حيال ثغرةٍ تنفتح في أقصى السفور، على ما يظهر: إمرأة تتقدّم طوعًا من مصوّر وتأخذ بالتعري بمبادرتها فيما هو يصوّرها. ثمة ما تعلنه هذه الصور (وهو حالة قصوى من التفلت بلَغَها بعض النساء) وهذه المرأة تحتفل ببلوغه أو هي تحتج على التوجّه إلى النكوص عنه وتضييعه.

مع ذلك، يجب القول إن هذه الصور تعلن شيئًا آخر: وهو أن صاحبتها (وعموم النساء من ورائها، على الأرجح) لم يكنّ قد وصلن فعلًا إلى حيث ذهب بهن الظن. المرأة هنا تتعرّى، ولكن ما هو داخلي في فعل التعرّي (أي الرغبة الحرّة أو الرغبة في الحرّية التي تسوق الجسد إليه) غائبٌ كله غيابًا فادحًا عن هذه الصور (عن معظمها، في الأقلّ، إذ هو حاضر حضورًا باهتًا أو مُشْكلًا في بعضها) . وآية ذلك غياب التعبير النرجسيّ، ناهيك بالإيروسيّ، عن الوجه وعن النظرة، على التخصيص. المرأة جميلة بأيّ مقياس موضوعي. فيها شبه ما بآفا غاردنر توحي تسريحة الشعر أنها قد تكون تعمّدت الإيحاء به. لا تبدو هذه المرأة مستغرقةً شيئًا ما في جمالها ولا تبدو متوجهة بشهوة ما إلى شخص ماثل أمامها أو في مخيلتها. وإنما هي تنظر، على الأغلب، إلى المصوّر. وهي تحمّل نظرتها هذه سؤالًا يبدو خاليا من أية دعوة إلى استدخال جمالها، من جانب الرجل الذي تُعرض عليه «أوضاع» لهذا الجمال، وإلى الانفعال به. وإنما السؤال المشار إليه باقٍ في دائرةٍ «عمليّة» بحتة: «هل هذا ما «يجب» أن أفعله؟»

هذا السؤال يردّ هذه المرأة إلى تبعية بعيدة الغور لمصوّرها ويخرجها من جسدها ليحيله إلى آلة لتشكّلات ظاهرية «تناسب» المصوّر. وهو، أي السؤال، يفصل تعبير الوجه (الذي هو البؤرة المركزية للمعاني) عن

«وضعية» الجسد، وذلك في معظم الصور. وهو، أي السؤال أيضًا، يحيل الجسد، بهذا الفصل، إلى موضوعية لا داخل لها أي إلى جمال لا روح فيه إلا لزومه لتبعيته. وهو، أي السؤال أيضًا وأخيرًا، يُظهر أنه، إن كان التجرّؤ على التعرّي قد حصل، فإن الحرّية التي يسعها التعبير عن نفسها بالجسم العاري كانت لا تزال في خارج المتناول.

١٢/١٢

الناس يزعمون دائمًا أنهم يَسْتلهمون الشعائر. الواقع أنهم يُلْهمونها ثم يستلهمونها. يأخذون منها ما وضعوه فيها. الحدث «الخام» لا يوجد له عادة معنى نهائي. وإنما تتعاقب عليه المعاني، في الأزمنة وفي الأمكنة، بحسب ما يجده المعنيون مناسبًا أو ضروريًا. وحين يكون للحدث معنىً قوي أو حاسم إلى حدّ يجعل تحويله صعبًا، يعمد الناس إلى تهميش الشعيرة أو إهمالها ويغلّبون غيرها عليها... يفعلون ذلك طالما بقيت «الرسالة» المنبعثة منها غير مناسبة لمرامهم الراهن. ولا يُسْتبعد أن يعيدوها إلى الصدارة حين تنقضي مرحلةٌ وتبدأ مرحلة ويبدو لهم ذلك مناسبًا.

١٢/١٠

مساء أمس، كنّا في مسرح بابل (في حيّ الحمراء من «أم الشرائع» بيروت) مدعوّين من جانب منظّمة «كفى» التي تخوض نساؤها مواجهةً متعدّدة الوجوه لما تتعرض له النساء في هذه البلاد من «عنف واستغلال». كانت المناسبة ما هو جارٍ من تجاذب في اللجنة النيابية الفرعية في أثناء مناقشتها مشروع القانون المتعلق بالعنف الواقع على النساء. فالمناقشة في هذه اللجنة تطول... وما يرْشَح منها يشير إلى توجّهٍ نحو إفراغ مشروع

القانون (الذي أعدّته الجمعيات النسائية أصلًا ) من جانب أساسي من مضمونه. والعقدة، في ما يبدو، هي مسألة الاغتصاب الزوجي الذي يجزع عدد من أعضاء اللجنة من تجريمه. وهؤلاء موزّعون – على ما بات معلومًا – بين ضفتي الخندق الشهير الذي يشق البلاد: فلا فضل لـ٨ على ١٤ ولا لـ١٤ على ٨ في التنكّر للزوجات المغتصبات. ولكن يَظْهر أن بين المعترضين على «التجريم» اليوم من كانوا في ما مضى «نجومَ» مجتمعٍ مدني وأدعياءَ نضالٍ حقوقي على وجه التحديد. لا أقول «عيب!». فهذه قولة أجِدُها هنا بائخةً وأجِدُها... قليلة!

كان على الحضور الذين جعلهم المطر وزحمة السير قليلي العدد نسبيًا، أن يستمعوا إلى أربع نساء اختبَرْن الاغتصاب الزوجي ردحًا من أعمارهن ومدّت إليهن منظمة «كفى» يد المعونة. وكنت واحدًا من أربعة أشخاص: امرأتين ورجلين، تشكّل منهم ما دعي «محكمة صُورية» وطلب إلى كلّ منهم أن يدلي بتعليق... وقد تحدّثت الشاهدات الأربع من وراء ستارة بيضاء وضعت على خشبة المسرح فظَهَرْن خلفها أخْيِلةً بلا ملامح. ولعل ذلك قد زاد في قوّة الكلام الذي نَطَقْنَ به فبدا ما قُلْنه وكأنه خارج من عالم مستورٍ ما... من غيبٍ ما... وبدا ما رَوَيْنَه بعيدًا وقريبًا في آن... وبدا فادحًا.

حين حلّ دوري، قلتُ إن هذا «الظهور» (ظهورَ الشاهدات) على هذه الخشبة، في هذا المسرح، يُحْتسب – على الرغم من التمويه أو المواربة – حدثًا في فضاء هذه المدينة. ثم قلت إنني سألملم كلماتٍ أو عبارات من أقوال الشاهدات وأحاول أن أدرجها في صورة أو في منطق. من ذلك قول المغتصِب لزوجته إنه دفع «حقّها» ويقصد مهرها. ومن ذلك قولُه لها بلغة المتضلّع من الفقه إنها «ناشِزٌ» لأنها تمانع في تلبية هذه

أو تلك من نزواته المؤذية أو تعتذر عن التمنّع بمرضها أو بالإرهاق الناشئ عن يوم عمل طويل في بيوت الغير ومكاتبهم وعن العناية ببيتها وبيته وبأولادهما بعد ذلك...

قلتُ إن مراوغة النوّاب أو معارضتَهم متّصلة بالرغبة في التملّق للسلطات الدينية: الإسلامية منها خصوصًا... وهذا مع العلم أن بعض هؤلاء النواب مسيحيون. وأضفتُ أن في التعريف الفقهي لـ«حقوق» الزوج ما يمكن الذهاب بتأويله فعلًا إلى حدّ إباحة الاغتصاب. فكيف يمكن أن «نَعْقِل» هذا الأمر إذا كان متعذّرًا أن نسوّغه؟

أجبتُ عن هذا السؤال بالقول إن «عَقْل» الاغتصاب، زوجيًّا كان أم غير زوجيّ، يبدو مُحالًا إن لم نُدْرجه في منظومةِ قِيَمٍ تبيح امتلاك الإنسان لإنسانٍ آخر وتصرّفه به كما يتصرّف بسائر ما يملك من أشياء. ففي الاغتصاب يحصل تجريدٌ للكائن المغتصَب من حقّه في الرغبة أو في عدمها ومن قدرته على الاختيار ويحصل تشييءٌ له. وما العنف الذي يلازم الاغتصاب، سواء أكان عنفًا معلنًا أم كان مكتومًا ومستبطَنًا، غير بَذْلٍ للقوّة اللازمة لهذا التجريد. فهذا التجريد متعذّر – بحكم طبيعته – من غير قوّة غاصبة، مادية أو معنوية.

إن كانت حال الاغتصاب على هذا المنوال من افتراض الحقّ لبَشَرٍ في امتلاك بشر، فإن عَقْل الاغتصاب يصبح مشروطًا بمنظومة قِيَمٍ تُبيح الرِقّ. وهذا، على الضبط، هو النطاق الذي يجب أن يُدْرَج فيه ما يبدو من إمكانٍ لفَهْم الحكم الفقهي على أنه إباحةٌ للاغتصاب. ولا يُبْطِل هذا الوجوبَ أن يكون هذا الفهم احتماليًا بحتًا فلا يمتنع ضدّه قطعًا. وذاك أن الإسلام دينٌ أباحَ الرقّ ونظّمه ورعاه قرونًا كثيرة. وقد كان بين وجوه «استعمال» الرقيق وجهٌ «جنسيّ» واضح ومشهور. وليست هذه حال

الإسلام وحده. وإنما هي أيضًا حال الديانة الكبيرة الأخرى في بلادنا أي المسيحية. فهي قد قبلت الرقّ أيضًا ورَعَتْه السلطات المنتمية إليها على أوسع نطاق في الزمان وفي المكان.

هذا لا يمنع أن يكون من ثاروا على الاستعباد قد استَلْهموا هم أيضًا ما اعتبروه مسيحيةً أو ما اعتبروه إسلامًا. فنحن حيالَ مركّبين تاريخيين ضخمين ومتماديين ولا تُحدّ تفرّعاتها وإمكانات تأويلها.

مع ذلك – قلتُ – أُبطل الرقّ في العالم الحديث. حصل ذلك في عهود قريبة نسبيًا إذ استغرق القرنَ التاسع عشر بطوله وردحًا من القرن العشرين. وكانت السلطات الدينية (أو بعضها، في الأقلّ) من بين السلطات التي انتصر العبيدُ (أو انتصر البشرُ بالأحرى) عليها في هذه الحرب المديدة. وما نزال نسمع إلى اليوم باستمرار الرقّ أو بعَوْدته في زوايا متفرقة من العالم. وهذا إلى انتشار وجوهٍ من التجارة بالبشر في عالم اليوم بعضها جنسيّ، والتفريقُ بينها وبين الرقّ أمر عسير. يبقى أن الرقّ قد أُبْطِل على الرغم من إباحة الدين له. وفي بلادنا لا تطبّق وجوه أخرى من الشرع الإسلامي (طالما أن هذا الشرع هو ما يتذرّع به بعض نوابنا) ومنها الحدود القائلة – مثلًا – بقطع يد السارق ورجم المُحْصن والمُحْصنة إذا زنيا. علامَ إذن تسود هذه المراوغةُ كلّها معالجةَ النوّاب لأمرٍ بالغ القُبْح هو الاغتصاب... الذي لا يزيده إلا قبحًا كونه «زوجيا»؟

اقترحتُ إذن على النوّاب أن يَعْمدوا، إن لم يجدوا بدًّا من استبقاء الاغتصاب الزوجي، إلى إعادة مؤسسة الرقّ. فهذا تدبيرٌ يُفْتَرَض ألا يُغْضب السلطات الدينية التي يسعى نوابنا إلى إرضائها، إسلاميةً كانت أم مسيحية. وهو، إلى ذلك، يعيد إدراج الاغتصاب في البيئة القيمية أو

الحقوقية التي كان ممكنًا «عَقْله» فيها. وذاك أننا محتاجون جدًّا إلى عقل البعض، على الأقل، مما يشترعه لنا نوّابنا. وليس معقولًا أن يكون كلّ ما يشترعونه غير معقول.

ختمتُ بالقول إن الشعب اللبناني قد يَعْمد، في حال إعادة الرقّ، إلى بيع البعض من نوابه... عسى أن ينفعَ ثمنُهم في تقليص الدَين العامّ أو عَجْز الموازنة.

هذا ما قلتُه تقريبًا، وأترك لغيري ممن تحدّثوا أو لمن حضر من الصحافيين أن يَعْرضوا سائر ما قيل... وكان في القاعة نائبان. وحين أُعْطِيا الكلام، توجّه إليّ أحدُهما بالقول «إن النوّاب أحرارٌ فلا يُباعون»...

ماذا عن النساء؟*

## ١٢/١٥

من قصيدةٍ للشاعر الفارس عمرو بن معد يكرب:

لـمّـا رأيـتُ نساءنـا ... يـفْحَصـنَ بالمَعْـزاء شدّا
وبـدَتْ لـميسُ كأنّـها ... بـدرُ السمـاء إذا تـبدّى
تبـدو محاسنُهـا التـي ... تـخفى وكـان الأمـر جِـدّا
نـازلْـتُ كَبْشَهُـمُ ولم ... أرَ من نِـزال الكَبْش بُـدّا

* كانت موريتانيا آخر بلاد في العالم ألغي فيها الرقّ قانونًا: سنة ١٩٨٠ !!!... ولم يسبقها بعض البلاد العربية بكثير... سبَقْنَها بعشر سنوات، بعشرين، بثلاثين... فوق ذلك يفيد بعض المصادر أنه كان لا يزال يوجد في موريتانيا نحو مائة ألف من الرقيق، سنة ٢٠٠٢!!!

ويمكن أن نترجم هذه الأبيات ترجمة تقريبية (من المكسيكي القديم إلى التركي المعاصر) كما يأتي:

وقت اللي شِفْــت النسوان　　هِلْكــوا بالطَلْعة مْــن الشَدّ
صــار فيــي كانْ ودكّان　　يقولــوا: ارتدّ ومــا إرتدّ
ولاقانــا وزهّــر نيســان　　الشغلــي وصلِــتْ لها الحدّ
وصــارت تِخْلع غصن البان　　ونقلّــن: هــذا هــوّه الردّ
هــذا هــوّه الــردّ　　هــذا هــوّه الــردّ

## ١٢/٢٨

الذين يموتون صغارَ السنّ تَشيخُ عنهم صوَرُهم.

# ٢٠١٢

١/٢

حقوق الإنسان الجديد:

يولد البشر أحرارًا ومتساوين فلا يجوز التمييز بينهم على أساس الجنس أو العرق أو الدين... أو النتوورك. جميعهم من دوت.

❖❖❖

كلكم من دوت ودوت من ألكترون (حديث موضوع، لا سَنَد له مثل كثيرٍ من الناس)

❖❖❖

وعن جورج أورويل أنه كان بودّه أن يقول (على مسؤوليتي): «جميع البشر متساوون ولكن الفسابكة متساوون أكثر من سواهم».

## ١/٣

هي إذن ذكرى ميلادي الـ٦٩. تخطر لي طبعًا صورةُ الوضع الذي يخطر للبابا شنودة أيضًا عندما يشاهد صورة العدد ٦٩. وعلى خلاف البابوات، لا اعتراض لي على الوضع المذكور ولا على غيره. وإنما تلحّ عليّ أيضًا صورةُ بنت البستوني التي لا يُعرف كعبها من رأسها، هي الأخرى. ومع هذه الصورة، تتردّد في خاطري عبارةٌ لا يتوقف دورانُها: «أَكَلْتَ الليخة يا ولد!».

## ١/٤

شكرًا شكرًا لعبارات المودّة! هي غاليةٌ عندي. قلّما احتفلت بعيد ميلادي في السنين الكثيرة الماضية. وقلّما احتفل به أحد. بعضُ الأهل في بعض المحطّات فقط... في وسطي العائلي، نحن متقشّفون جدًا على صعيد الاحتفال، أيًّا يكن الاحتفال. أيّامَ كنت أدرّس كان هذا اليوم، عادةً، أوّل يومِ عملٍ بعد العطلة. فكنت أعدّه هادِمَ لذّاتٍ ومُفَرّق جماعاتٍ وأَدْخل فيه ممتعضًا. وبين ما سرّني في التقاعد أنني صرت غير مضطرٍّ إلى العمل في هذا اليوم بالذات. قد أعمل في رأس السنة ولكن هذا يتبع مزاجي ولا شأن به لنظام مفروض. هذه أوّل مرّةٍ تتّسع فيها مساحة المحبّة في هذا اليوم إلى هذا الحدّ. فضلُ الفيسبوك لا أنكره ولكن الفيسبوك ليس شيئًا من دون الفسابكة. شكرًا لكل فرندٍ ولكل فرندة.

١/٩

النافذة

❖❖❖

ما كان منّي
لّما بلغتُ العشرين
إلا أن
رحلتُ إلى باريس
أَطْلب العِلْمَ هناك
بأحوالِ بُرْجِ حَمّود
فإذا تعذّر
فبأطوار النموّ الرأسماليّ
في زِبْقين
فإذا وجدتُ ذلك النموّ
غريبَ الأطوار
فبتاريخ المودّة والرحمة
بين طَيْرفلْسَيه
ومَيْس الجبل

❖❖❖

هنالك قُيّضَت لي
مَنامةٌ على السطوح
كنت أُبصر من نافذتها

مدخل البانتيون الخلفي
(كان لي أن أَعِدّه مَخْرجًا
لولا أن المقابر
لا مخارجَ لها)

❖❖❖

فكنت أقول لنفسي
إنّه
إذا طلع إليّ القضاء
بداعٍ مبكّرٍ
من قلّة الغذاء
وشدّة البرد في الشتاء
فلن يكون عليّ
إلا عُبور هذا الشارع
لأسجّى بين العظماء

❖❖❖

على أنّني
لمّا أقْعَدَني السَقامُ يومًا
وحسبتُني هالكًا لا مَحالة
قلتُ لنفسي معاتبًا
يا طامعًا في جنازةٍ قوميّة

فاتَكَ أن تَطْلبَ الجنسيّة
(هذه قلتُها
وتركتُها تذهب مثلاً)
ثم أردفتُ
أسأل نفسي
كيف ستعبُرُ الشارعَ الآن
أيُّهذا الضعيفُ العقل
أيّهذا القصيرُ النظر؟

## ١٢/١

أفترض أن غاية الثائرين من الثورة ليست، على وجه الضرورة، نشوءَ حُكْمٍ يؤيّدونه. غير أنها، على وجه الضرورة، نشوءُ حُكْمٍ لا يطلق النار عليهم إذا عارضوه.

## ١٣/١

لي جارةٌ أشتهي أن أسمّيها «تَعْكير»... المانعُ أنها ليست من آل «المِزاج».

## ١٣/١

في المجال الشيعي اللبناني، حلّ النداء بـ«يا حاجّ» (بفعل فاعلِين)، في هذه السنوات الأخيرة، محلّ «يا سيّد»... وذلك حتى لا يبقى غير «سيّد» أوحد... ومحلّ «يا أستاذ» حتى لا يبقى على وجه البسيطة من أستاذ غير «الإستيذ».

أحبّ أن أضيف أن التنادي بـ«يا أخ!» كان أيضًا شائعًا جدًّا في نواحينا بين جميع أصناف الناس ولم تكن فيه شحنة دينية بالضرورة. وقد أصبح اليوم شبه محصور في التنادي بين الحزبيّين الإسلاميين. أي أن الأُخُوّة أصبحت أكْثَفَ مفهومًا ولكن ضاقَ نطاقُها وأصبَحَت نبذية! وتنادى النساء أيضًا بـ«يا أخت!» وتبدو الأُخُوّة هنا أَوْسَع نطاقًا منها عند الذكور. فهي قد تعني أخوّة الإسلاميّين الحزبية أيضًا وقد لا تعني غير استبعادِ نيّة التحرّش الجنسي من جانب المنادي!

**١/١٤**

«الاتحاد السوفياتي السابق»؟ ليش عَيَّنوا واحد مَحَلّو؟

**١/٢٢**

مطلع لمعلّقة طَرَفة مقترح على زغلول الدامور:

خولـة في إلْهـا أطـلالْ     ببرقـة ثهـدْ منسيّـي
عـم بتـلالي متـل الخالْ     اللـي عـا خـدّ الصبيّي

❖❖❖

ببرقـة ثهـد أطـلالْ     وبقلبـو لأسعـد* مـوّالْ
طالِـعْ مَطْلَعْ عـال العالْ     وبعـدو قصَّرْنـا شويّـي

❖❖❖

* أسعد هو أسعد سعيد زميل الزغلول في الجوقة

وقصّرنـــا بعـــدو شويـــي وقصّرنـــا بعـــدو شويـــي

❖❖❖

١/٢٥

بخلاف ما يظنّ السلفيون، لا يخلُقنا الله مُلْتحين. وإنما يُنْبت لنا اللحيةَ بعد حينٍ ليبلوَنا أيُّنا أَنْعَمُ حلاقةً.

١/٢٧

الذي يَقْبل الخسارة في انتخابات حرّة لا يخسر حقّه في معارضة الرابحين عاجلًا وآجلًا. بل هو يكسب هذا الحقّ، بقبوله، ويكرّسه في المبدإ. يبقى عليه أن يباشر معارضته بما يناسب قبوله ذاك من سموّ في الأساليب وفي المعاني. فإذا وجَد حقّه في المعارضة مهدّدًا، في الواقع، كان عليه أن يدافع عنه بما لا يَنْقض معناه لتبقى له حرّيته.

١/٣٠

ما نسمّيه «العالم»، عالم اليوم، أطرافه كلها ضعيفة، بخلاف ما كانت عليه الحال قبل عشر سنوات فقط.

الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي وروسيا – وكذلك، في المدار الذي ندور فيه هنا: إيران وإسرائيل – قوى كلها متأزّم ومنخور. كلها هاربٌ إلى الأمام وكل طرف منها قوّته ليست قوّته بل هي ضعف ما يواجهه وقدرته هو على الأذية.

قوّة الجسم هنا وهناك وهنالك أصبح أكثرها محصورًا في الأنياب:

ما هو حاصل من الأنياب وما يراد تحصيله. هذه حال لا تعدّ قوّة وإن تكن مصدر أخطارٍ جسيمة.

الصين والهند لم تدخلا بعد هذا الذي نسميه «العالم»، أي حلبة الصراع الدولي، دخولًا فعليًا. ولا يعلم أحد اليوم ما ستكون عليه الحال حين تدخلان: هل ترثان الأرض ومن عليها أم أن «حجم»هما الذي هو حتى الآن عبءٌ عليهما، سيتحوّل إلى ثقل ويصبح عبئًا على «العالم» الجديد؟

الأمر الذي لا يحظى إلى الآن بما يستوجبه من عميق التأمل هو أن هذا الضعف المستبدّ بكبار العالم... هذا العالم المتداعي من أركانه... ليس مدعاة تفاؤل ولا اطمئنان للبشر الذين على سطح الكرة، عمومًا، ولا لأمثالنا من ضعافهم خصوصًا. وهذا على الضدّ ممّا قد نحسب لأوّل وهلة بداعي العداء أو الشماتة.

فتأمّلوا!...

٢/١

الله لا يَختار الثُقلاءَ إلى جِواره. يُماطلُ ما استطاعَ قَبْلَ أن تُرْغِمَهُ على أَخْذِهم إليه سُنّتُهُ في خَلْقِه.

٢/٧

تَبًّا للدنيا! تُليّك ولا تُليّكان!

٢/١٢

حين تفقّدتُ مؤخّرًا صورًا قديمة عندي كنت قد أهملتُها سنينًا كثيرة جدًا في الأدراج ومعها أخرى لم يمض على أخذها إلا بضعة أعوام،

أدركتُ أن الطريق الذي هو حياتي باتت تظلله كما الأشجار وجوهُ الموتى وقاماتهم. أذهلَني، على كثرة السنين، أنها اتسعَت لموت هؤلاء الناس كلّهم. وكانت هذه أوّل مرّة أفهم فيها فَهْم اَلقلب لا فهم اَلحساب ما كان يقوله أبي حين بدأ يدخل في الشيخوخة. وهو أن معظم من كانوا عشراء عمره قد ماتوا. لم يكن أبي مسنًّا جدًّا حين راح يقول ذلك. فهو، يومَ رحل، لم يكن تجاوز الخامسة والسبعين.

**٢/١٥**

كل من رغب في تأييد حركة التغيير في البحرين واستنكار قمعها... ثم جعَل هذين التأييد والاستنكار شرطًا على تأييد غيره للحركة السورية وعلى استنكار القمع في سورية، أطلب إليه ما يأتي:

١- استنكار قمع الحركة الخضراء في إيران يوميًا، ثلاث مرات قبل النوم، وتلاوة سورة البقرة ٧ مرّات، يوميًا، عن أرواح شهدائها.

٢- المطالبة بالإفراج عن موسوي وكرّوبي، يوميًا، مرّتين قبل الأكل.

٣- المطالبة، مع قهوة الصباح، بالسماح لكلّ من موسوي وكرّوبي بإنشاء تيارين سياسيين معارضين. ملاحظة: لا أقبل المطالبة بتيار واحد لكل من الرجلين، وهذا بالنظر إلى الدور الكبير الذي كان لكل منهما في الدفاع عن ثورة إيران الإسلامية.

٤- المطالبة بتيار معارض واحد فقط لا غير لمحمد خاتمي... وهذا بسبب غضبي المستمر عليه من جرّاء المديح الذي كاله للصيغة الطائفية عند زيارته للبنان، في أثناء ولايته الرئاسية.

٥- المطالبة، مرّة كل نصف ساعة، بإعادة فرز أصوات المقترعين في انتخابات ٢٠٠٩ الرئاسية في إيران، وذلك تحت إشراف لجنة روسية-

صينية... وأخْذ إجازة غير مدفوعة من العمل لمتابعة الموضوع حتى يبنى على نتائج إعادة الفرز مقتضاها.

فمَن ذكَر البحرين والقمع الجاري فيها دون تلبية هذه الشروط تلبية شاملة كاملة، سقطت حقوقه في ذكر تلك البلاد مرة أخرى وعاد إليّ شخصيًا كلُّ ما كسبه من ثواب من جرّاء استنكاره للقمع في شبه الجزيرة العربية كلها... واستحقّت عليه، فوق ذلك، كفّارة: أن يهتف بسقوط النظام السوري، كل يوم، عددًا من المرّات مساويًا لعدد أيّام الثورة السورية.

والله من وراء القصد وهو حسبي ونعم الوكيل.

## ٢/١٧

اللهم رُدّهُ أسفلَ سافلين. وألْغِ حسابَه الفسبوكيّ إلى دهر الداهرين. ولا تقبل فيه شفاعة الفرندات ولا الفرندين. إن لَعْنتك كانت على الكاذبين. آمين!

## ٢/١٨

أنا مع تدخّل الشعب السوري في شؤون سورية الداخلية. هذا أوّل موقفي وآخره. بعد ذلك، يفعل الشعب السوري بنفسه وبلاده ما يشاء: لست وليّ أمره.

## ٢/١٩

اللهم اجعل بوستاته طرائقَ قِددا. ولا تيسّر له من المُشَيّرين مَددا. أنت كَهْفُ الصادقين. وخَصيمُ المنافقين. آمين.

٣/٧

حظي العميل بصمتٍ متضامن من مقاومي العدوّ عندما أملى ذلك الحرص على الحلف الطائفي. وسيحظى مصنّعو المخدّرات بصمت متضامن من مقاومي الفساد حرصًا على الحلف نفسه. هذه المرّة قد لا يلقى القبض أبدًا على الرؤوس. وسيفعل الزمن فعله بصدد الموقوفين فيخرجون، كما في الحالة السابقة، بأبخس العقوبات. فإن إقدام الحرس الطائفي على حماية الجريمة المستظلة بظله أمر معتاد وقديم في بلادنا. الجديد الوحيد هو نموّ الجريمة الفادح كمًّا ونوعًا. آخر ما يهمّ حرس الطوائف سيادة القانون (فهي عدوّته بالضرورة). وآخر ما يحرص عليه سلامة المجتمع الذي تقتصر أهمّيته على الإمساك به لاستثماره.

٣/١٣

أنصار النظام السوري عاجزون عن إخفاء سعادتهم بالقتل الجاري في غزّة. بعد أن استهلكوا البحرين، جاءت غزّة شحمًا على فطيرهم. يكادون أن يصرخوا بإسرائيل: «زيدينا!». وإسرائيل، في هذه الأيام، مفتوحة الشهية لخدمة النظام السوري وتعلن بعض ذلك وتكتم بعضه. وكلما قتل جيشها فلسطينيًا، صاح مؤيّدو القتل في سورية بالذين يحتجون عليه: «أنتم لا ترون إلا قتلى حمص! ركّزوا أبصاركم على الذين يسقطون في غزّة!». محبّو النظام السوري يفرحون أيضًا بالقتل في حمص. طبعًا يفرحون! وليس فرحهم بالقتل في غزّة إلا فرعًا من أصل. في القتل منتهى سرورهم هنا وهناك... أينما كان.

**٣/١٣**

توجد الآن معضلات عويصة في الثورة السورية. المهمّ في رأيي أنه أصبح يوجد سوريون واقفون بالمرصاد لكل انحراف وأن أصواتهم تعلو وتصل. هذا ما جاءت به الثورة إلى سورية وهو ما لا يطيقه النظام السوري ويستحيل أن يقبله. المسرح السياسي المفتوح هو المهمّ وليس إعدام المشكلات وأسباب الاعتراض. هذا المسرح المفتوح هو ما جاءت به الثورات إلى بلاد عربية أخرى أيضًا. العمى والتفاهة هما أن نلغي الشعوب وأصواتها ونقول: قال سعود الفيصل وقالت الجزيرة... هؤلاء وغيرهم موكول أمرهم إلى شعوبهم حين تقرر النهوض. شخصيًا لا أطيق اللحى السعودية سواء أكانت مصبوغة ومشذبة كسكسوكة الملك أم متوحشة كلحية الأسير. ولكن لا أطيق اللحى الإيرانية أيضًا ولا اللون الغرابي المخيم على النصف المؤنث من البشرية هنا وهناك... ولا أعتمد المفاضلة بين الأصوليات أساسًا لموقفي في السياسة. أساس موقفي أن هناك الآن صوتًا مسموعًا للشعوب يجب علينا تمييزه وفهمه وتوسيع دائرته وأن تجاهل هذا الصوت وإنكار كونه هو الأساس موقف يمتزج فيه الغباء والجريمة. أظن أن في هذا جوابًا عن ملاحظات أدلى بها آخرون أيضًا. أشكر الجميع.

**٣/٢٠**

أنا أصدّق هيومن رايتس ووتش. المنظمة كانت صارمة دائمًا بصدد أفعال النظام السوري. وكانت قبل ذلك صارمة دائمًا بشأن الأفعال الإسرائيلية. وهي الآن تقول ما تقوله أدناه بشأن ما تفعله مجموعات

مسلحة منسوبة إلى المعارضة السورية. وأنا أصدّقها وأتبنّى مطالبتها المراجع السياسية للمعارضة السورية بفضح هذه الأفعال واستنكارها والضغط بكل وسيلة ممكنة لوقفها.

**٣/٢٦**

المُلابَسات

❖❖❖

أقول لكَ
إن بينَ الملابس والشؤون
وجهَ شبهٍ وحيدًا
وهو أنها تقع جميعًا
في فئتين:
داخليةٍ وخارجية

❖❖❖

فإن كان ذلك
كذلك
فقل لي:
ماذا يشبه التدخّل
في الشؤون الداخلية؟

❖❖❖

لا فُضَّ فوك!

❖❖❖

ولا تَقُل لي
إن ذلك
لا يكون لذيذًا
أحيانًا
ولا تَقُل لي
إن ذلك
لا يكون شنيعًا
أحيانًا

❖❖❖

بل أنا
من بَصّرَ أباك
بهذه الأوضاع
إذ قلتُ له
إن بعضَ الشؤون
يتوقّفُ
على كثيرٍ
من الملابسات.

٣/٢٩

أن يتحوّل اللبنانيون إلى نباتيين: هذا قرار بديل من الهجرة. هل يمكن التسمّم بالفاصوليا؟

٣/٣٠

تتوسع «الحملة الدولية لهجاء الباسيل» توسّع النار في الهشيم على نطاق المعمورة. ويبدي إخوتنا في البشرية، بلا تمييز في الجنس أو العرق أو الدين أو العمر أو اللغة، تضامنًا كاسحًا ماسحًا مع اللبنانيين في هذا المسعى. وتظهر منهم روح تطوعية رائعة وسخاء عظيم في ذمّ الوزير المذكور. ويقدّر المستشرفون أن هذا التضامن لا بدّ أن ينعكس وئامًا بين صفوف الشعب اللبناني فيبحث اللبنانيون قريبًا عن شيء يختلفون فيه ولا يجدون. بل إن المقدّر أن تكون للأخوة الإنسانية التي ظهرت في الحملة آثارٌ جليلة في توطيد السلام العالمي والمحبة بين البشر. وإذا مضت الحملة في توسعها الذريع الحالي، يفترض أن تنطلق بعد أيام قليلة، لا أكثر، صرخةٌ ستنجح حيث فشل غيرها في تغيير وجه العالم: «يا هجّائي باسيل اتّحدوا!»

٤/١

في السنة المقبلة سيبدأ هذا الشهر في ٢ نيسان. في السنة المقبلة لن نكذب على أحد ولن يكذب علينا أحد.

٤/٢

در شبيغل بعد هيومن رايتس ووتش:

سيقال إن الظرف دقيق وإن الضرورات السياسية تملي مواصلة الصمت. وسيترك تقرير در شبيغل لمرور الوقت الذي يبدو، بمستجداته المتلاحقة، غولًا يسع جوفه كل شيء.

إذا بقيت القيادات السياسية والفكرية للثورة السورية معتصمةً بخيار الصمت هذا فالثورة السورية صائرة في نظر العالم الذي تتوجّه إليه، لائمة ومطالبة في كل يوم، إلى خسارة قضيتها. وهي صائرة، قبل ذلك، إلى خسارة نفسها.

سيقال، لتسويغ الصمت، إن هؤلاء المسلّحين ليسوا في خيرة من أمرهم... وإنه لم يبق في يدهم غير الهمجية يواجهون بها الهمجية. وسيقال إن هذه الهمجية التي تميط اللثام عنها در شبيغل، بعد هيومان رايتس ووتش، مؤسسة على همجية النظام.

النظام همجي تكوينًا إذ هو يرزح على الناس بالعنف ولا يعترف لهم بقولٍ في ما يكونه وفي ما يفعله. وهو همجي سلوكًا وهمجيته هذه معروضة على العالم من سنة وأيّام، وهي أسلوبه في مواجهة المتظاهرين سلمًا وطريقته في الجنائز وديدنه في الأحياء والبيوت وسنّته في المعتقلات، إلخ.

هذا كله صحيح ووجيه. على أن هذا يسعه أن يولّد كلامًا متزنًا عن الهمجية الآخذة بالتفشي في جانب الثورة ولا يجوز أن يتخذ مسوّغًا للسكوت عنها.

لا أرى ضرورة للكلام الكثير في هذا الأمر. يسعني، بكلمة وجيزة، أن أصل (وأن أدعو أصدقاءنا في الثورة السورية إلى الذهاب) إلى ما أراه صلب الموضوع: وهو أن سلوك هذا السبيل يهدد الثورة، أوّلًا، بخسران ما سمّاه كثيرون، عن حقّ، تفوّقها الأخلاقي... وهو يحكم عليها،

ثانيًا، بخسارة قضيتها في عالم هي، على الرغم من تلكّئه ومراوغته، في أمسّ الحاجة إليه... عليه سيكون صمت القيادات السياسية والفكرية للثورة عن المسلك الهمجي هذا وعجزها عن قول ما يلزم وعن إجراء ما يلزم بصدده دليلًا على شيء محدّد: وهو أن الثورة السورية صائرة إلى فقدان رشدها.

ومعنى فقدان الرشد هنا أن تصبح سورية السياسية كلها، ثورة ونظامًا، محتاجة إلى وصي. أن تصبح سورية السياسية غير جديرة بتحمل المسؤولية عن المجتمع السوري وغير مؤهلة لرسم مصيره.

وصيٌّ إذن... وصيٌّ دوليٌّ حكمًا. والحال أن هذا الوصي الدولي غير موجود الآن ولا توجد بوادر مرجحة لاحتمال ظهوره. هل تقبل قيادات الثورة السورية، من سياسية وفكرية، أن يكون هذا مآل سورية وما معنى أن يصبح مصير سورية معلقًا على وجود وصيّ غير موجود؟ قيادات الثورة السورية أدرى مني بكثير بما يعنيه هذا.

ولعلها تقول هذا الذي تعلمه لسيّافي الثورة وجلّاديها في سعيها إلى ردعهم. فهؤلاء جلّادو الثورة فعلًا... وليسوا جلّادي أعدائها.

## ٦/٤

الذين يضطرّون إلى استعمال وسيلة للنقل في بيروت في أوقات ثابتة للذهاب والإياب بين مساكنهم وأماكن العمل أو الدراسة، إلخ.، أي معظم سكان المدينة: هؤلاء يدركون معنى ما أقول. باتت زحمة السير في بيروت أفدح بكثير من أن تعدّ مشكلةً بين مشكلات أخرى تعترض حياتنا اليومية. باتت تبذيرًا مهولًا لأعمار الناس. باتت طريقة لجعل الحياة، في جانب متزايد منها، عديمة النفع ولجعل الناس فائضين عن الحاجة.

## ١٣/ ٤

الطائفية

❖❖❖

مَن يَسَّر لطائفتين
من الغزلان
أن تتنفّسا معًا
نسيمَ البرّية
مِن غيرِ أنْ
تَقْتَنيا أنيابًا؟

❖❖❖

من يَسَّر لطائفتين
من شَجَر الحَوْر
أن تَميل إحداهما
مع الريح
بحنانٍ
نحو الأخرى
ومن يَسَّر للأخرى
أن تَميل عنها
بدلال؟

❖❖❖

أنْصَحَكم
أوصيكم
بطائفيّةِ غيرِ العاقل

٤/٢٥

المجالس الفاطمية؟

تلقيت، أنا أيضًا، دعوة هاتفية إلى مجلس من هذا القبيل. جاءتني (وليس في الأمر سرّ) من مكتب السيد السيستاني في بيروت وانعقد المجلس تحت عنوان «استشهاد» السيدة الزهراء في مجمّع الإمام الصادق على طريق المطار.

ولا يمكن ههنا ألا تعود بنا الذاكرة إلى ما واجهه الراحل السيد محمد حسين فضل الله من أهل الفتنة ومحبّيها والمهيمنين بفضلها عندما تصدّى، قبل سنوات، لهذه الخرافة ولغيرها مما يشبهها. فقد ألّفت في وجهه الكتب، فضلًا عن المقالات، وطُعن في إيمانه ورشق بأشنع التهم... يبقى أن فضل الله قد مات وأن المسؤولية عن سدّ أبواب الفتنة هذه تقع اليوم على الأحياء المستنيرين من المعمّمين قبل أن تقع على الحاسرين من أمثال علي الأمين، صاحب هذه المقالة الممتازة.

٤/٢٦

الليلة الموعودة التي سيقبض فيها الطسّاسون على طسّاساتهم ردًّا على القبض على اثنين منهم، أقترح عليهم تسميتها: «ليلة القبض على الطسّاسة».

لا ريب، من بعد، في أن أحدًا سيشعر بأن أحدًا يقول له: «طُسّ فيك!»

**٢٨ / ٤**

تأملت مليًّا في ما نُشِر (ولم يلقَ تكذيبًا حاسمًا من الجهة المعنية إلى الآن) عن قانون لـ«مضاجعة الوداع» يراد طرحه على مجلس الشعب المصري... وهو – على ما قيل – يجيز للزوج أن يضاجع زوجته الميتة في غضون الساعات الستّ التي تلي وفاتها... فوجدتُ أن النصّ، إذا اقتُصِر على ذلك، سيأتي مجحفًا جدًّا في حقّ النساء. وذلك أن الرجل إذا سبق زوجته إلى دار البقاء، لا يتمكن من الانتصاب وهو ميت بحيث تضاجعه زوجته قبل أن يوارى الثرى. وتستثنى من ذلك (على حدّ علمي) حالةٌ واحدة هي حالة الإعدام شنقًا. فإن المشنوق يحصل له انتصاب تلقائي يمكن استثماره أحسنَ استثمارٍ من جانب الزوجة المفجوعة...

لذلك أقترح أن تُضافَ إلى مشروع القانون، قبل طرحه للمناقشة، مادّةٌ تمنحُ نساءَ الأعضاء الذين يوافقون عليه في مجلس الشعب المصري (بالنيابة عن نساء المسلمين جميعًا) امتيازًا حصريًا... إذ تجيز لهنّ أن يشنُقْنَ أزواجهن حالما يُقَدِّرْنَ أن ملاك الموت بدأ يحوم حول هؤلاء... ويكون لهنّ أن يَسْتَعنّ على قضاء هذه المهمّة بالجيران أو بالشرطة، فيجلب هؤلاء الزوج المعاند ولو من تحت سابع تخت. فتحصل الزوجات بذلك على مُتْعتهن الشرعية وهنّ يلطمن الصدور ويخمشن الوجوه وتسيل دموعهن أنهارًا لرحيل الزوج الحبيب. وطبيعي أن يُترك للنساء حقّ الاجتهاد في تقدير الظروف التي يصبح فيها شنق الزوج جائزًا بل مستعجلًا... ذلك أقربُ لتقوى الله، إن الله يوصي بالعدل والإحسان وينْهى عن الفحشاء والمنكر (!!!) يَعِظُكُم لعلّكم تَذَكّرون.

٤/٢٨

ذهب الخصاونة وجاء الطراونة. رتابة غير مقبولة. الأردنيون ليسوا جميعًا من آل الفعالنة.

هذا وينبغي ألا نخلط عباسًا بدباس: تمييز الوِزان الصرفي يحتاج إلى رَوِيّة. مثلًا: رفيقنا القديم نايف الحواتمة «فَواعِلة» وليس «فَعالِنة» وسلمان المَصالِحة (فلسطيني) «مَفاعِلة» وليس «فَواعِلة». وفي كل حال، قصدتُ من فتح هذا الحديث أن آل بيضون بينهم أردنيون موجودون في إربد وفي الرمثا... ولم يكلّف أيّ منهم حتى اليوم بالرغم من الإيقاع السريع لسقوط الحكومات الأردنية. فإذا كان وِزان «فَعْلون» غيرَ مألوفٍ في نادي الرؤساء الأردنيين فنحن مستعدون لتسمية ابن عمنا المكلّف «دولة فلان البَياضِنة»... وهو سيعيّنني طبعًا مستشارًا له فتتكفّل نصائحي بإسقاط الحكومة في أقلّ من شهرين. هكذا لا يبقى لجلالة الملك أيّ عذر: لا لجهة المدّة ولا لجهة الوِزان الصرفي...

٤/٣٠

في الصحف: نائب الرئيس الإيراني ومساعد وزيزة الخارجية الأميركية يزوران بيروت معًا. أسأل: من الأقوى في الحكومة اللبنانية: فلتمان أم عدنان منصور؟ رحيمي أم ميقاتي؟... الشوم على حظّي!... لماذا لا يتفاوض الزائران مباشرة؟

٥/١

أول أيّار... أوّل أيّار... كانت سنّ العشرين قد مضت من سنين لا تحصى حين كنت لا أزال أحْلُم... بالتقاعد في سنّ العشرين.

**٤/٥**

الذي يُجيز لنفسه رَفْعَ السَبّابة في وجوه الناس يُجيز للناس ثَنْيَ الوسطى في وجهه. فإن لم يستطيعوا ففي قفاه، وهذا أقلّ الواجب.

**٤/٥**

عشت يا سمير [قصير]! أمامك أعياد لن يطول بقاء القتلة ما يكفي لإحصائها!

**٧/٥**

جمهورية

❖❖❖

كلّ يوم مع شروق الشمس،
أخلط ما بين البلقان والقوقاز
أو أخلط في أمر القوقاز والبلقان:
أحارُ أيّهما في الشرق وأيّهما في الغرب.
أمسِ قال لي صاحبي:
«بل إن كلتيهما في الشرق،
فلا محلّ للخلط أبدًا،
أو قل: إن الخلط لا ضير منه،
أو قل: إن الخلط في محلّه»
ارتاحت نفسي لما سمعته

ارتاحت قليلا، لا أكثر!

❖❖❖

كنت خائفًا أن أعود إلى الخلط الغداة

فإن صاحبي قال أيضا:

«إن غدًا يوم آخر»

موضحًا أن التي في الشرق

هي التي في آسيا الغربية

وأن التي في الغرب

(والعياذ بالله!)

هي التي في أوروبا الشرقية

❖❖❖

ارتاحت نفسي قليلا

قليلاً لا أكثر

كما لو كان صلّى لراحتها

خوري الرعية

بالنيابة عن مطران الناحية

الذي اتّفق أنه النائب البطريركي.

الله أكبر، يا أبتاه!

ما الذي يبقى من صلاة

مرّت بمصفاتين أو ثلاث؟!

صلِّ على النبيّ يا أبتاه!
يا غيرة الدين! الله أكبر!
يا للظلم الحائق بالمسلمين
في الجمهورية اللبنانية!

## ٥/٨

سُبْحانَ مُشَيِّر العُقول!

## ٥/٩

عن سياسيّ لبنانيّ مخضرم أنه كان يقول: إن المرء كلّما ازداد قربًا من ساسة لبنان ومعرفةً بهم ازداد خوفه على هذه البلاد وتحسّبه من سوء مصيرها!

ولم يصل إلى علمي أن هذا السياسي حدّد علّة خوفه: أهي ما يتّصف به أقرانه من ضعف العقول وسوء التدبير وسفاهة التعبير؟ أم هي ما يتميّزون به من تنمّر الغرائز وخدر الضمائر.

## ٥/١٢

قرأت البيان القميء الذي جرى فيه تناول أدونيس، أصلًا وفصلًا، شعرًا وفكرًا، وتكلل بتهديدٍ واضح لحياة الرجل: تهديدٍ لا تموّهه «عدالة» معلومة الأوصاف في هذا النوع من الأوساط أو الحلقات أو العصابات. وشاهدت الملصق المصاحب للبيان أيضًا. هذان البيان والملصق، ولا ريب، وجه من وجوه هجوم كثير المجالي الأخرى وواضح المعالم يُشنّ

من الداخل على حركة التغيير السورية. وهذه الأضراب من أنذال الناس ينبغي أن يُحْمل على محمل الجدّ تصميمها على الأذى واحتمال قدرتها عليه. ولكن لا يتوجّب تصديقها حين تحاول الإيحاء أن الحميّة الدينية أو الوطنية كانت حافزها إذ استثارتها مواقف جديدة أو قديمة اتّخذها أدونيس أو كلام قديم أو جديد كتبه. هؤلاء بشر خطّطوا بهدوء كليّ لفِعْلة البيان هذه وليس بشرطٍ أن يكونوا مؤمنين بربّ أو بكتاب أو بغاية أصلاً... باستثناء أن ما يفعلونه ههنا يصلح، مع أفعال أخرى من صنفه، سندًا لوضع يدهم على حركة الشعب السوري الجارية أو لتحسين موقعهم فيها.

وأما الحميّة والعصبية فهما احتمال قائم في كل عقيدة: دينية أو علمانية، طائفية أو طبقية، إلخ.، وقائمٌ معهما، ولو اختلفت الأبواب والصيغ، احتمال الجنوح إلى العنف المجرم. لذا قيل إن الديمقراطية، بصيغتها العامّة أو المجرّدة، ليست «عقيدة» بالمعنى الذي يصحّ فيه هذا الوصف على الإسلام أو على الماركسية مثلاً... ولكن الحميّة والعصبية، حين يؤول الأمر إلى الجريمة المخططة سلفًا والمعلنة مسبقًا، لا تعدوان أن تكونا طعمًا يلقى للغوغاء فتستسيغ الجريمة ولا تكونان هما الباعث على الفعل ولا سببه.

يقع إبداء التضامن مع أدونيس في ما دون الواجب وينتمي إلى تحصيل الحاصل. وهو، في كل حال، تأييد لقيم متصدّرة بين ما هو حيوي للشعب السوري بأسره ولحركة التغيير الجارية فيه ولكلّ مثقّف ولكلّ إنسان. لا لأن أدونيس هو أدونيس: فإن الرجل يكفيه أن يكون ندًّا في حقوقه الأصيلة لأيّ إنسان ولا نراه يبتغي مزيدًا ولا هو يحتاج إلى مزيد. وإنما الاستثنائي هو اتساع الرقعة وصفة الاشتمال

وتماسك المنظومة المعلنة التي تتأتّى كلها للتهديد وللأذى حين يكونان تهديدًا لأدونيس وإيذاءً لا يجوز استبعاده له.

فتحملنا صفة الحدّ الأدنى اللاحقة حكمًا بما نبديه من التضامن على تجاوزه إلى المطالبة: مطالبة القيادات المسؤولة في حركة التغيير السورية بإبداء رفضها الجازم لهذين البيان والملصق القذرين وإنكارها لانتساب واضعيهما إلى مُثُل الحركة وتصميمها على ملاحقتهم وكشفهم. فإذا كان إعلان النية الجرمية، ناهيك بالإقدام على تنفيذها، ينتمي إلى عُدّةٍ يراها أصحابها مناسِبةً لوضع اليد على سوريا الجديدة، فإن السكوت عن الإعلان، إن لم يعنِ الموافقة على الفعل الجرمي، فهو يعني الاستسلام المسبق لخطة المجرمين السياسية. إلى الآن سكتت القيادات المشار إليها عن كثير ممّا يعدّ السكوت عنه جنوحًا بسويّة الحركة وطعنًا في قياداتها. فليس لهذه القيادات أن تظلّ تردف الجنوح إلى الجنوح وتشفع الطعن بالطعن، وهي تحسب نفسها وتحسب الحركة كلها بمنجاة من تبعات هذا السلوك. فإن من يسلّم حقّ أدونيس أو رأسه يسلّم معه ما يتنزّه به، هو نفسه، عن الجريمة ويباشر تسليم رأسه، هو نفسه، أيضًا.

**١٢/٥**

خفّة الظلّ أعلى مراتب السوريالية:

صديقٌ لبناني سألتُه حين تعرّفْتُ إليه: كيف جاءتْه لهجتُه الفلسطينية.

أجاب: «حادثٌ، وأنا صغير!»

**١٧/٥**

بيتٌ بمعازل كثيرة!

٥/١٨

في مثل هذه الأيّام من سنة ٢٠٠٨، غاب دومينيك شوفالييه: أستاذي وأستاذ كُثر من الذين يوقّعون اليوم أعمالًا في التاريخ وفي الاجتماع وفي السياسة، في لبنان وفي غيره من بلاد الشرق العربي. كنت قد وصلت إلى باريس في أوائل أيّار فوجدت دعوة لي من شوفالييه لزيارته. زرته في بيته قبل رحيله بأقلّ من اثنتين وسبعين ساعة وكان هذا نوعًا من وداع غير محسوب. قال إنه كان في المستشفى وبدا متعبًا وقد بات نحوله المعتاد هزالًا زائدًا. ولكن لم أشعر أنه كان على أهبة الغياب بل خمّنت أنه مقبل على نقاهة وسيتعافى...

وفي كنيسة سان جرمان لوكسروا المجاورة للّوفر تولّى تأبينه، قبل أن يشيّع من هناك إلى مسقط رأسه في الكورّيز، ثلاثة من تلاميذه هم آنّ لور دوبون وهنري لورنس وأنا...

في لبنان، لم نفعل شيئًا يذكر، نحن تلامذة شوفالييه وعارفي فضله، لإبداء تقديرنا للرجل. ولم أسمع أن ذكراه كرّمت في بلاد عربية أخرى. وقد بقيت عندي الكلمة التي ألقيتها في الكنيسة ولم تنشر في حينه... أنشرها اليوم استدراكًا متواضعًا للتقصير وتحيّةَ عرفان لمعلّم كبير وصديق.

[تلا نصّ الكلمة بالفرنسية]

٥/٢٠

حزب الله استورد أحمد جبريل من دمشق إلى مَعْلَم مليّتا رأسًا. فشاهَدَ هناك النَفَقَ والمدفع والدبّابة... وشاهَدَ نوّاف الموسوي أيضًا... وقد تبيّن أن في الموقع آثارًا جسيمة من عبقريّة الزائر كان يجهلها المؤرّخون. وثبت، بنتيجة الزيارة، أنه لا يزال يوجد فلسطينيون (تَراهُم عند التدقيق

وإمعان النظر) يؤيّدون ممانعة بشّار الأسد والإستراتيجية الإيرانية لتحرير فلسطين.

## ٥/٢١

بين حينٍ وآخر، نسمع هذا أو ذاك من أهل الزعامة فينا يعلن مزهوًّا: «رفعنا الغطاء السياسي عن فلان... فلتقبض عليه الجهة المختصّة... إذا استطاعت...»، لا يسأل سائل: ما هذا «الغطاء» وماذا كان الزعيم المفدّى يفعل به قبل أن يرفعه؟ لا نسأل: كيف استطاع أركان الجمهورية اللبنانية أن يجعلونا ندمن، من غير سؤال، اعتبار الولاء السياسي غطاءً يتداوله المرتكبون؟

## ٥/٢٣

يُكثر البعض من أنصار الثورة السورية ومن الناطقين بلسانها من اللجوء، في وجه بعض النقد الذي يتناول ظواهر بعينها في الثورة، إلى قولٍ تختلف صيغه ولكن مفاده يبقى واحدًا. وهو أن هذه الثورة تجري على غير مثال وأن من غير الجائز للمحلّل أن يقيسها على أنموذج للثورة مستقرّ في مخيلته وأن ينتقدها حين يراها غير موافقة، من هذه الجهة أو من تلك، لذاك الأنموذج...

هذا كلام مقبول حين يكلّف نفسه عناء تحديد الوجوه التي يراها مغايرة في هذه الثورة لما يعتبره أنموذجًا سائرًا للثورات يعمد النقّاد إلى القياس عليه. يفترض أيضًا في الذاهبين هذا المذهب أن يذكروا أسبابًا مقبولة لاعتبارهم تلك الوجوه المغايرة وجوهًا جديرة بالقبول والتسليم وليس بالنقد أو بالرفض. يتعذّر القبول، مثلاً، بإخراج

الحرّية (أو الحرّيات) عمليًّا من بين مرامي الثورة بحجّة أن الإصرار على بقائها كلام نقّاد يفرضون على الثورة أنموذجًا جاهزًا. في الثورة مُثُل لا غنى للثورة عنها ولا يغني عن الثورة شيئًا أن يواجه أنصارُها المُثُل بالازدراء.

حين يستنكف الأنصار عن التسويغ المعلّل لما يسلّمون به من ظواهرَ مُشْكلة ويكتفون باعتبار ما تأتي به الثورة خيرًا لا لسبب إلا لأنه مندرج في الثورة وداخل في الأنموذج الذي لا تني هذه الأخيرة ترتجله لنفسها، يوشكون أن يقعوا في هيغلية تلقي الحبال على الغوارب وخلاصتها قولة هيغل: «ما هو كائن فهو خير»! وهذا مستغرب، لا ريب، حين يجري على ألسنة «ثوريين» أو ناطقين باسم ثورة.

هم يوشكون أيضًا أن ينكروا ما بين أطراف الثورة ونزعاتها من صراع وأن يستسلموا مغمضي العيون لأية نزعة تظهر في الثورة وتروح تستظهر، بما في ذلك النزوع إلى الإجرام الطائفي أو إلى البغضاء القومية، مثلاً. هذا كله تغطّيه حجّة تبدو غير قابلة للدحض لأول وهلة، وهي أن أن أي شيء تأتي به الثورة يبقى أدنى في الشرّ درجات ممّا جاء به النظام فعلاً.

حين يقال هذا بلا احتياط يأتي مُشْربًا بشبهة التسليم المسبق بابتلاء شعب ومجتمع (هما الشعب والمجتمع السوريان) بشرور يرجّح أنها لن تكون، إذا استشرت وطغت، شبيهة بتلك التي اتّسم بها سلوك النظام... شرور يرجّح أن تكون، هي أيضًا، نسيج وحدها في التاريخ السوري، فلا يبقى من معنى بالتالي لقياسها على شرور النظام. غير أنها شرور قد يتبيّن، إن لم تتكوّن في وجهها قوى قادرة على ردعها، أنها فادحة الأكلاف، مع جِدّتها، محمّلةٌ بالدمار العميم.

ليس إنصافًا للسوريين ولا لثورتهم أن يجنح بعض الناطقين باسم هذه وباسم أولئك إلى مواقف تبتغي، في الظاهر، أن تكون مواكَبة غير مشروطة لما تأتي به الثورة، وإنما هي، في الواقع، مواقف أناس ارتضوا البقاء مكتوفي الأيدي يواكبون بالنظر المستسلم كل شيء يسير من حولهم ويلازمهم رعب عميق من التمييز بين السير إلى غدٍ مبتغى والسير إلى الهاوية.

**٥/٢٥**

حدا بيعرف شو هوّي «التذاوت التفعالي»؟ اليوم صادفتُه بهونيك مقال. خايف يكون بيِعْدي هيدا... يعني عدوى بواسطة القراءة. صار لي من الصبح عم برْجف...

**٥/٢٨**

في السنوات الأولى من السبعينات، كان نصير الأسعد رفيقًا لي في منظمة العمل الشيوعي. كان تلميذًا ثانويًا آنذاك ثم طالبًا في كلية العلوم من الجامعة اللبنانية. وكنت (وأنا أسنّ منه ببضع سنوات) أدرّس الفلسفة، في تلك المرحلة، في الثانويات الرسمية. وكنت في «القطاع الطلابي» من المنظمة «مسؤولًا» عن البيك الفتى وعن رفاقه. بعد خروجي من المنظمّة «منشقًّا» في ربيع ١٩٧٣، كانت تنقضي سنين كثيرة بين لقاء وآخر لي بنصير الأسعد. أستبعد أن يكون عدد هذه اللقاءات قد تجاوز الأربعة في نحو أربعين سنة مضت ما بين تباعُدِنا في السياسة ورحيل نصير عن هذه الدنيا. وقد اتّفق أن آخر لقاء حصل قبل أشهر قليلة عند تسليم سمير فرنجية جائزة فينيكس. وقد بدت المودّة بيننا على حالها قبل عشرين سنة وقبل ثلاثين.

وإذ يغيب نصير اليوم يتجدّد شعوري بأن تلك «العلاقة الرفاقية» التي جمعتني بمئاتٍ من شبّان الأمس وشيب اليوم، في الستينات والسبعينات، إنما هي شيء لا ينقضي ولا ينال منه شيء: لا تمادي الزمان ولا التفارق في المكان ولا التخالف في السياسة ولا تغاير الهموم والمشاغل... وهذه كلّها ضروب من البعد كانت حاصلة ومؤكّدة بيني وبين نصير الأسعد. تلك العلاقة أمست، في نهاية المطاف، شيئًا يشبه قرابة الدم. تُباعد الأيام بينك وبين ابن عمك في كلّ شيء وقد تتعاديان، ولكنكما تبقيان ابني عم!.. فكان أن آلمني فراق نصير أمس وكأنما لم يكن بيننا، قبل هذا الفراق المباغت، فراقٌ آخر. ومن اليوم أراني أفتقد نصيرًا كما لم أفتقده من قبل... كما لو انه كان حاضرًا في حياتي بلا انقطاع!..

ارقُدْ بسلامٍ أيها الرفيق!

### ٣٠/٥

اليوم اتّصل بي مخفر الحيّ ليُبْلِغني أن في ذمّتي ١٣٠ ألف ليرة ترتّبَت عليّ من جرّاء اقتحامٍ ارتكبه دولاب من دواليب سيارتي لأحد الأرصفة، وذلك في ذات يوم من سنة ٢٠٠٤!!! اقترح المتصل أن أرسل إليه المبلغ ليتولى دفعه عني ويعود إليّ بالإيصال: هذا إذا شئتُ أن أجتنب الوقوف الطويل في الطابور أو تفاقمَ العقوبة عند التأخر عن الدفع. اتّبعت النصيحة شاكرًا دون أن أشترط على الدولة استكمال حلّ المليشيات أو إعادة فايز كرم إلى السجن... أو – أيضًا – الحلّ المنطقي لمسألة العمولات والرشاوي التي تمنع تحسين إنتاج الكهرباء. حتى المطابقة بين سرعة الإنترنت الفعلية والسرعة التي يجبى على أساسها الاشتراك المالي لم أشترطها! كنت مبهورًا ولم أشترط شيئًا. بَهَرَني هذا التركيز الشديد لقوّة الدولة في ذاكرتها المالية.

**٥/٣٠**

معنويًا، على الأقلّ، وعمليًّا بقدْر الاستطاعة: يحقّ لكلّ لبنانيّ من مناصري الثورة السورية أن يعتبر أن مصير المحتجزين اللبنانيين الأحد عشر هو أيضًا (أقول: «أيضًا») في أعناق أصدقائه من الثائرين السوريين. فليتصرّفوا بالقول أو بالفعل.

أشكرك كثيرًا يا سمر! لستُ في وضع يؤهّلني لتحديد هوية الخاطف. أنا في جهة المخطوفين، سوريين ولبنانيين، أيًا يكن الخاطف! وأملي في كل حرّ أن يقول الكلمة المنتظرة منه. وإذا كان موقعه يجعله مستطيعًا أن يفعل أكثر من هذا فلا يتأخّر.

ويا عقيل: الفرضية القائلة بوجود صلة للجهة الخاطفة بالنظام ترددَت كثيرًا ولم تأتِ بها صديقتنا من عندها. ولكن بعض القيادة السياسية للمعارضة السورية تطوعت لدفع هذه التهمة عن النظام! «الفيلسوف» غليون، مثلاً، وقف، قبل أيام، على بعد سنتيمترات من تبنّي العملية. وأما «الحقوقي» (يا سلام!) هيثم المالح فتبنّاها فعلاً في كلام له أمس. فكيف يستقيم لنا نحن، بسطاء الخلائق، أن ننسب الأمر إلى النظام؟ هذا ما لم يكن تبنّي هذا النوع من الأفعال من لوازم المواجهة «الانتخابية» المقبلة بعد أيام. «يا حيف!»، على قول جيراننا أهل حوران.

**٥/٣١**

عندنا واحدة من أوضح الحكومات فشلاً في التاريخ المعاصر لهذه البلاد. مع ذلك يتمسّك أطرافها بها إلى حدّ مثير للقلق. وأسباب التمسك أسباب سورية وإيرانية عند طرفي التشيّع السياسي وأسباب تتعلّق بالانتخابات وتمويلها عند الطرف العوني وأسباب تتعلّق بما لهذه

الحكومة من قابلية استثنائية للابتزاز من جهة الطرف الجنبلاطي الذي يمسك بين أصابعه مصير قاعدتها النيابية.

وأما ما يدعو إلى القلق فهو أن يدفع اقتران الفشل بالتشبّث إلى افتعال ظروفٍ تمنع إجراء الانتخابات في السنة المقبلة.

بعض أطراف الحكومة يضمن الاستقطاب الطائفي وعوامل أخرى مستمرة أن تبقى قوّتها النيابية على حالها. ولكن هذا ليس حال الأطراف الأخرى. وفي الحساب الإجمالي، يرجّح أن تكون جملة الأطراف المشكّلة لهذه الحكومة أقليّة في المجلس النيابي المقبل... أو يرجّح، بالأحرى، أن يتفاقم في المجلس المقبل حالها الأقليّ في المجلس الراهن.

فإذا عدنا إلى الاعتبار الإيراني السوري، جاز السؤال: هل يبقى مجلس النواب الحاليّ آخر مجلس تعرفه هذه البلاد لسنين كثيرة مقبلة؟ بعض الجواب عند ميقاتي... وعند سليمان أيضًا.

## ٦/٢

بالربيع بيكون الدبّان بسنّ السآلة: زغير وخفيف الحركة ومتفرّغ للتنكيل بالبشر. دبّانة واحدة بتنزعلك عيشتك ساعة. وبتبيّن عم بتحاول تقنعك إنها مهضومة وعم تلعب معك!

## ٦/٤

حازم صاغية يقول ما يجب أن يقال في موضوع المخطوفين اللبنانيين الـ١١ في سورية. عسى أن يقرأ غليون (سدّد الله دخانه) هذه المقالة وعسى أن تحلو للمالح أيضًا، بعد أن قال كلاهما كلامًا سفيهًا في الموضوع نفسه.

**٦/٥**

أعلن الأميركيون في باكستان أنهم قتلوا الرجل الثاني في القاعدة. لا يتعبون من قتل الرجل الثاني! أظنّها المرّة العاشرة!

**٦/١٢**

السمكُ الكبير الذي يأكل السمكَ الصغير، ألا يَضْجَر من أَكْل السمك؟

❖❖❖

السمكُ الكبير الذي يأكل السمكَ الصغير رفَعَ سعرَ السردين

❖❖❖

نويتُ أن آكُلَ اليومَ سمكةً كبيرة

❖❖❖

انتهى.

❖❖❖

**٦/١٣**

السِلاح (بكسر السين): آلةُ الحرب. والسُلاح (بضمّها): القَذَرُ الذي يخرج من البطن. فوَجَب لزوم الحيطة لاجتناب الرفع في موضع الخفض. فليس أقربَ من سقوط الأوّل في الثاني. ووجب العلم أن الخطرَ كلَّ الخطر في زلّة لسان.

**٦/٢٠**

بَيْنا أنا شاردْ

وأقول لعلّ اللهَ يبيّضُ صفحتَهُ عندي

فيُفيض عليَّ موارد!
فتجيب ملائكةُ الرحمةِ:
«إخْرَسْ! ليس، تعالى، في هذا الواردْ!»
بينا أنا شاردْ...
إذْ سخَنَ النهرُ الباردْ!
بَيْنا أنا أسبحُ في الأحلامْ
ويدلّلني سائقُ أخْيلَتي بمنامٍ تِلْوَ منامْ
إذ خَرَجتْ من قاع الدنيا فتحُ الإسلامْ
❖❖❖
بَيْنا مسجد شارعنا يَرْفعُ في الفجرِ أذانَهْ
فأقول سيحلو النومُ الآنَ
فطَبّالُ البارِ سيُخْرِسُهُ سبحانَهْ!
إذ وصَلتْ عبرَ الهاتف أصداءُ شخيرِ البَغْلِ على باب التبّانهْ
❖❖❖
بينا أنا محتارْ
بين مئاتٍ من قَنواتِ التلفازِ
تَهِلُّ عليّ من الأقمارْ
إذ ظَهرَ الباسيلُ على كلّ الشاشات
ففجّر أفرانَ الغازِ
وأودى بالتيّارْ

❖❖❖

بَيْنا أنا أطمعُ – بعدَ السبعينِ – بأُسبوعَيْ طَيْشْ
إذ أَحْرَق أشباحٌ في عين الحلوة حاجزَ جيشْ
تَبًّا! تَبًّا! كُسّ أبيهِ من عَيْشْ!

## ٦/٢٦

بالنسبة للّي عم يحتجّوا على إيذاء الإعلاميين ووسائل الإعلام... طيّب البحرين شو؟؟؟؟؟

## ٦/٢٧

سأكون في باريس هذا المساء. مساء الخير سلفًا أيها الأصدقاء المفتَقَدون من الآن في بيروت!

## ٧/٣

طالبان فرع باميان أرأف بالتراث من وزير ثقافتنا المقدام! والقاعدة فرع تمبوكتو خيرٌ وأبقى من هذا الوزير. في أفغانستان وفي مالي، دمّروا تراثهم متطوّعين ولم يطلبوا أَجْرًا من شركةٍ عقارية. قالوا: أَجْرُنا على الله!

## ٧/٧

في المصطلح الاجتماعي السياسي، تحلّ كلمة «نُخْبة» (وجَمْعُها «نُخَب») في الصفّ الأوّل لجهة التكرار. فيكاد لا يخلو نصّ من هذا القبيل من كلام في «إنتاج النُخب» أو في «سلوك النخبة» أو في

«توسّع النخب» من سياسية واقتصادية وثقافية... وعسكرية أيضًا، إلخ. ويستبشر القارئ الغافل أو الطيّب القلب بأنه سيقع على مَعاشر يَسُرّه التعرّف إليها ويُشَرّفه. ولكن ما إن يبدأ الوصفُ المحدّد والدخولُ في التفاصيل حتى يتبيّن أن «النخب»، في عصرنا هذا، أكثر ما تفعله أنها تسرُق وتكذِب وتَقتُل... إلى آخِر ما يخطر بالبال من الموبقات! فيسأل القارئ نفسَه: لِمَ لا يلْزَم المختصّون جانِبَ الدقّة والصراحة ويكتبون «حُثالة» و«حُثالات»؟

## ٦/٩

الليلة، كنت أَسْبَحُ في نومٍ خفيف وأحلُم... وصلْتُ إلى مشهدٍ من الحُلُم لم يعجبني كثيرًا فقلت: «لو كان كذا لكان أطرف!»... فكان كما شئت! أُعيدَ المشهدُ معدّلًا...

ثم استيقظتُ ناسيًا الحلم كله. ولكن بقيت ذاكرًا أنني قمت بعملٍ من أعمال المخرج في السينما: عدّلتُ مشهدًا وأَمَرْتُ بإعادة تصويره! كتابُ فرويد قرأتُه من نحو ٤٥ سنة ولا أَذْكُر إن كانت صلاحيّةُ الإخراج ملحوظةً فيه للحالم على هذه الشاكلة.

في اليقظة، أكاد لا أتوقّف عن «إخراج» الجُمَل أو «تحريرها» وأنا أكتبُها أو قبْلَ أن أفعل... أو – أحيانًا – بعد أن أفعل. ولكن هذه أوّلُ مرّة أنتبه فيها إلى أنني كنت ممسكًا بدفّةِ حُلُمٍ من أحلامي و «حرّرتُه»...

طالَ الزمنُ كثيرًا قبْلَ أن يحصلَ هذا الذي حصَل... أو قبْلَ أن أنتبِهَ إلى حُصوله، في الأقلّ. لا أمَلَ في توسّع هذه العدوى إلى أحلامٍ كثيرة. ولا أَمَلَ، على الأخصّ، في انتشارها إلى عالَم اليقظة.

**٧/١٢**

الصداقة على الفيسبوك فيها شَبَهٌ ما... شَبَهٌ يصعب تحديده... بـ«الصداقة بين الشعوب» في العهد السوفياتي.

**٧/١٢**

روى الراوي الطويل اللسان والواسع الذمّة أنه عندما أقبل الطيران الإسرائيلي من جهة البحر، في مثل هذه الأيام من سنة ٢٠٠٦، مباشِرًا مهامّ التدمير والقتل في بيروت، قالت متشمّسةٌ في مسبح من مسابح «الجناح» لصاحبتها: «ابلَعي بطنك! ابلَعي بطنك! عَمْ بيصوّرونا!»...

**٧/١٤**

إشْـــرَبْ وعُـــقَّ الوالدَيْـــن ولا تُبَـــقِّ مِـــنْ أَثامَـــهْ
وإذا حَجَجْـــتَ احْجُـــجْ عل ظَهْـــرِ الغـــلام أو الغلامـــهْ
فالنـــارُ في شُغْـــلٍ بمـــن حَجَـــبَ الوصيَّ عـن الإمامهْ
(أبو نُواس الحسَنُ بن هانيء)

و«الوصيّ» هنا هو الإمام عليّ بن أبي طالب. ومَفادُ الأبيات أنّ نارَ جهنّم مشغولةٌ بمن حالَ بين عليّ وخلافةِ الرسول. فيسَعُكَ إذن أن ترتكب المعاصي جميعًا وتنجو بجِلْدِكَ مع ذلك. وقد اعتبَرَ السيّد محسن الأمين هذه الأبياتَ دليلًا من أدلّةٍ على «تشيّع» أبي نُواس.

خوش تشيّع!!! خوش مفتي أبو نواس!!!

٧/١٥

القتل الطائفي (وإن يكن مقابلًا لقتل طائفي آخر) ليس مجرّد خروج عن «كاتالوغ الثورة» أو عن «ثورة الكاتالوغ» بحيث يسهل الاستهزاء بمنتقديه علنًا والتحمّس له سرًّا. هذا «كاتالوغ آخر» معروف جدًا بل مبتذل جدًا بما هو إجرام. وهو قائم بذاته من عهود طويلة وليس «إبداعًا» في الثورات ولا هو من «الثورة» في شيء.

٧/١٦

الذي يَحْترف «التَمَضْرُط» على الغير ويَحْتَسبُه عمقًا في التفكير وأصالةً في الرأي لا يلبث أن يَنال الشهرةَ المبتغاة ولكنه يصبح مشهورًا برائحته.

٧/١٦

أستعملُ المؤنّث هنا تغليبًا للإناث ولكنْ أعلمُ أن الذكور معنيّون بهذا الأمر أيضًا...

أقول: إن اللواتي يلْجَأْن إلى السيليكون أو إلى البوتوكس، بما يَجُرّانه من جراحةٍ ذات كلفةٍ وخَطَر، قد يكفيهنّ، في المستقبل القريب، تيسيرُ الفوتوشوب وتوسيعُ مزاياه إلى الفيديو. فالظاهر أن البشر متّجهون إلى تفضيل العلاقات الافتراضية أي ما يمكن تسميته الاستشعار الجنسي عن بُعْد. يفرض ذلك، على الخصوص، تَعَوْلُمُ سوق العمل وما يؤدّي إليه من تفريق جغرافي بين الزوجين أو العشيقين العاملين...

وفي العلاقات الافتراضية، قد يتيح التقدّم الجاري في ميدان البَرْمَجيات «تعديلَ» الشريكين أو «تجديدَ»هما، في كلّ مرّة، دون جراحةٍ ولا كلفةٍ ودون إخلالٍ بالأمانة الزوجية أيضًا. حتى أنه يَسَعُنا أن نتخيّل عدستين

لاصقتين ومعهما جهازٌ صغير في الجيب «يعدِّل»، بحسب المقاييس المرغوبة، جميعَ من نصادفهم في الساحات والطرق أو نجالسهم هنا أو هناك، ويعدّل، بادئ بدء، صورتنا في المرآة. وهو ما يجعل مشكلاتٍ مؤرّقة من قبيل الوزن الزائد وغيره غيرَ ذات موضوع.

هذا ومن المفاعيل الجانبية للعلاقات الافتراضية الوقاية التامّة من الإيدز ومن سائر الأمراض التناسلية. ويُفْضي تعميمُها أيضًا إلى زوال الجنس البشري من أصله بحيث يستريح من أزماته جميعًا ويتيسّر، فوق ذلك، إنقاذُ ما تبقّى من غاز الأوزون ونبات الأمازون.

## ٧/١٨

أجد «صاحِب» ألْيَقَ من «صديق» وَصْفًا للعلاقة الفسبوكية. ولولا أن «رفيق» محجوزةٌ للعلاقة الحزبية المعروفة لكانت مناسِبَةً أيضًا. الكلام على «صداقة» هنا فيه تفاؤلٌ مفرط. وهو يفترض للعلاقة طابعًا غيرَ مناسبٍ لطبيعتها بالضرورة ويفرضه على طَرَفَيْ العلاقة فرضًا.

وأجد قولنا «طيّب!» أو «أحسنْتَ!» أفضل من «أعجبني» التي تستعملها النسخة العربية من الفيسبوك ترجمةً لـ«لايك» الشهيرة. فهاتان الكلمتان هما ما نستعمله للتعبير العفوي عن الاستحسان.

وأجد «فائدة» و«فوائد» أو «نُبذة» و«نُبَذ» أحسن من «ملاحظة» و«ملاحظات» اللتين يستعملها الفيسبوك في مقابل Notes، Note. فإن ما يُنْشر في هذا الباب أعْقَدُ عادةً مما تدلّ عليه كلمة «ملاحظة».

أقول هذا في مساقِ سعي متواضع باشرْتُه، قبل اليوم، لتحسين المصطلح الفسبوكي بالعربية. من ذلك اقتراحي «عَرْضحال» مقابلاً لـ«ستاتوس أبديت»... وهذا سعيٌ أعرِفُ وتعرفون أنه يُشْبه دقّ الماء... ولكن لا بأسَ في أن نتسلّى سويّة.

٧/١٨

كبير شبّيحة التنظير العسكري اللبنانيين (عرفتموه؟) يقول الآن على البي بي سي عربي إن عزيمة النظام السوري تتجدّد بـ«استشهاد» المقتولين في دمشق... ثم يضيف (وللضرورة أحكام) أن العماد آصف شوكت كان قيمةً عسكرية مهمّة (قاد العمليّات الجوّية في حرب البسوس، إلخ.)... ثم يدخل في مطالعة مطوّلة مفادها أن المقتولين لم يكونوا شيئًا مذكورًا ويكاد يقول إن موتهم وحياتهم سيّان... بل يكاد يقول إن موتهم خيرٌ لهم من هذه الحياة الزفت!

٧/١٨

أصبحت في شك كبير من مقتل أركان النظام في دمشق بعد أن أذاعه التلفزيون السوري...

٧/٢٠

إيران نفت مسؤوليتها عن عملية بورغاس في بلغاريا... وقديمًا كان الشاعر سعيد عقل يسأل كلّما حصل شيء في العالم يستحقّ أن نقتدي به: «متى نحن؟»... إذن: متى نحن؟

يبدو لي أننا نقصّر في «تقليد» السيّد الخامنئي.

٧/٢٠

محاولة ١:

للشجرة المريضة، جاؤوا بطبيب بيطري. ماتت الشجرة بعد أن ارتفعت مرتبتها بين المخلوقات.

محاولة ٢:

على اسم شجرته المريضة، أنشأ المحسن الكبير هذا المستشفى. وللشجرة استدعى طبيبه الخاصّ المتخصّص في الحِمْية. ارتفع مقامُ المحسن بين المحسنين والشجرة أَكَلَت وحلاً.

محاولة ٣:

قلت لشجرتي المُسْتَحية إذ رأيتُها مشرفةً على الهلاك: إذا لم تستحي فاصنعي ما شئتِ!

٧/٢٠

الذين يحسنون الحساب السياسي لن يفاجئهم أن لا يتمكن معظم وجهاء «المعارضة السورية» من العودة إلى دمشق بعد سقوط النظام... أو أن يعودوا ولكن إلى بيوتهم لا إلى الساحة العامّة. ما أبداه هؤلاء طوال شهور الثورة من خفّة في ميزان المسؤولية ومن استبسال في طلب الشيء قبل أوانه يجعل أكثرهم لا يتحمّلون نفخة ينفخها عليهم العسكر المنشقّ الذي يصعد نجمه ويشتدّ أزره منذ حين. الذين قد يتعيّن استثناؤهم من هذا التوقّع هم الإسلاميون حصرًا.

٧/٢١

تعا تا نتخبّى من درب الأسعار...

(بعد إذن الرحبانيين... بمناسبة شرائنا كيلو كرز)

٧/٢٢

بِفِعْلِ فاعلين (هُم حكّامنا اليوم) يتهاوى الهيكل المؤسّسي للدولة اللبنانية

من المركز ومن الأطراف، عوض أن تتماسك الدولة توصّلًا إلى مستوى مسؤولياتها الإلزامية. ثم يأتي «الفاعلون» أنفسهم ليقولوا: تريدون أن تتولّى الدولة الدفاع عن البلاد؟ هذه هي الدولة.

هو المنطق نفسه الذي يسمح للنظام وأنصاره في سورية بأن ينشروا العنف والدمار في البلاد وأن يسألوا سائر السوريين، بعد ذلك: هاي الحرّية اللي بدكن ياها؟

٧/٢٣

ألا قُلْ لأمينِ اللهِ وابنِ القادةِ الساسهْ
إذا ما ناكثٌ عهدَك أن تُفْقِده راسَه
فلا تَقْتُلْه بالسيفِ وزوِّجْهُ بعبّاسَه

(أبو نواس الحسن بن هانئ)

العبّاسة بنت المهدي أختُ الخليفة هارون الرشيد وأرملة وزيره المقتول جعفر البرمكي وعمّةُ الخليفة محمد الأمين الذي يخاطبه أبو نواس بهذه الأبيات. حرّية القول مؤكّدة هنا وأما «نكث العهد» أي نقض البيعة فله جزاءٌ واحد وهو إطاحة رأس الناكث. كان «أمْرهم شورى بينهم» لمرّة واحدة! وكان «خطّ الرجعة» مقطوعًا. وحتى المرّة المشار إليها لم تخل، في الواقع التاريخي، من شبهة. فقد كان للقوّة أثر بليغ في أخذ البيعة. ولم يكن رفض البيعة بادئ بدءٍ أسلم عاقبةً من نكثها بعد حين.

... هذا وتشير أبيات أبي نواس الآنفة الذكر إلى حكاية من النوع الذي كان يسيل له لُعاب فرويد:

وهي أن الخليفة هارون الرشيد كان شديد الولع بأخته العبّاسة. وكان ولوعًا أيضًا بوزيره جعفر البرمكي. وعليه زوّج الخليفة أخته من جعفر بشرط أن لا يَقْرُبها أبدًا ولا يجالسها إلا والخلبفة ثالثهما!

ولكن العباسة احتالت مع والدة جعفر على هذا الأخير فاستدرَجَتْه إلى الفراش وهو سكران وحَمَلَت منه.

ولما انكشف الأمر للرشيد، أرسل إلى جعفر خادمًا من رجاله فقتله. غير أن تعلّق الرشيد بجعفر جعله لا يطيق أن يرى قَاتله يروح ويجيء حوله. فما كان منه إلا أن أمر بقتل القاتل أيضًا.

عليه تكون إشارة أبي نواس إلى قدرة العباسة على الفتك بأزواجها إشارة إلى واقعة تاريخية هي بدورها جزء، يبدو خاصًا، من حدثٍ عامّ كبير هو الذي أُطلق عليه اسم «نكبة البرامكة».

ولكن هل كان يوجد حدّ أو فارقٌ بين «خاصّ» الخليفة و«عامّ» الخلافة في أيام الرشيد وأمثاله؟

**٧/٢٤**

من اليوم، أنا في عطلةٍ فَسْبوكية مفتوحة.

أحتاجُ إلى التخفّف من هذه «المهمّة» حتى أتفرّغ لغيرها. ليست مسألة توفير الوقت هي المطروحة، بل هي الحاجة إلى ما يجلبه من راحة عصبية حسْمُ عنوان من عناوين جدول الأعمال الجارية.

دخلتُ الشبكة في آذار ٢٠٠٨. ولكنني بقيت شبهَ أخرسٍ فيها أعوامًا ثلاثةً بِطولها (...). وفي آذار ٢٠١١، أصبحتُ ناطقًا على صفحتي ولكن باعتدالٍ زائد أوّل الأمر. فكان يغلب على نشاطي نشرُ ما سمّيتُه «خواطر» وهي مقالات متباينة الطول نشرتُها مرقّمة في باب ما يسمّى

Notes، وأقترح تسميته بالعربية «النُبَذ» أو «الفوائد». كنت أبعثُ أيضًا نصوصًا منشورةً سابقًا، لي ولغيري، معظمُها شعريّ. وكنت أنشر روابط لمقالات أو مقابلات، بعضها طويلٌ جدًّا، مصدرها نشاطي المعتاد في خارج الفيسبوك.

ثم جنحتُ إلى الاستزادة مما أسمّيه «العَرْضحالات» Status updates، وهو ما جرّني، بعد حين، إلى المغامرة بفقرة أو فكرة، كل يوم تقريبًا. إلى ذلك، نشرت صورًا كثيرة منها ١٢ ألبومًا جعلتُ لها عنوانًا موحّدًا هو «صُوَرٌ لأيّام...» وأودعتُها أطرفَ ما في حوزتي من الصور القديمة. وبالطبع، استعدتُ مقالات كان ينشرها آخرون وموسيقى وموادَّ أخرى مختلفة. وفي هذا كله، بقيت ألزَمُ حدّ الاعتدال. وإلى ما استعدتُ، قرأت أو سمعت من منشورات الأصحاب وأصحابهم كثيرًا كثيرًا ممّا وجدت في بعضه ألوانًا شتى من المتعة وصنوفًا من الفوائد لا أحصيها...

كانت السياسة حاضرة جدًّا في ما نشرت. وكيف لها ألا تكون في شهور الثورات العربية وما واكبها ولا يزال من اضطراب لبناني؟ ولكنْ صَحِب السياسة خليطٌ حرّ جدًّا من الهموم والأنواع هو الخليط الذي يتّسع له الأدبُ، في عُرْفي، ولأكثر منه بكثير.

استخدمت الشبكة، من حيث الأساس، سببًا وملعبًا لتدوين اليوميات أو الخواطر، بالأحرى، بمعنى الكلمة الأوسع. ومع مَيْلي المقيم إلى المزاح وأدائي للتسلية حقّها، لم أسْتَهِنْ البتّة بما يَنْشُره واحدنا من كلام هنا. وإنما اعتبرت هذا الكلام مستأهلًا الجهدَ والرويّة، جِدًّا كان أم هَزْلًا.

حين أقلّب المراحلَ التي عبَرَتْها هذه الصفحة رجوعًا، في سنةٍ وبضعة أشهر، أقَعُ على فُتاتٍ ملوّن أحبّه وأعتبره غلّةً ذاتَ نكهةٍ وقيمة

وأخمّن أن قارئه لا بدّ أن يستخرج منه «شيئًا» ما أو أكثرَ من شيءٍ واحد.

وأَعْلَمُ أنني لم أَكُن، لولا «الأصحابُ» الذين تكاثروا شيئًا فشيئًا على صفحتي، لأكتبَ معظمَ ما كتبتُه عليها... ولم أَكُن لولاهم لأستغنيَ تقريبًا عن جَميل الصحف التي استنكفتُ عن النشر فيها، إلا في حالات قليلة، معتبرًا، في معظم هذه المدّة، أن عندي هنا جريدتي الشخصيّة.

أَعْرِفُ بالمعاينة أن الفسبوكيّ النشيط قد يجعل نفسه عُرْضة للتُهم أو للإهانة أو لما هو أشدّ من هذا. لم يحصل لي شيء من هذا القبيل إلا نادرًا جدًا: مرّة أو مرّتين، وقد حَصَل البُرْء من ذلك بلا نُدْبة. لعلّ بعضَ السبب أنني، وإن كنت لا آنَفُ أن أكون قارصًا أحيانًا، لا أهين أحدًا... وإنما أَحْرص، بقَدْر الاستطاعة، على تناول الأقوال أو الأفعال، لا الأشخاص. على أنني كنت أشعر، فوق ذلك، أن أصحابي الذين راحوا يتكاثرون هنا يَبْسطون عليّ نوعًا من الحماية وأنه يوجد هنا من سينتصف لي إذا ظُلِمْت.

فشكرًا للفِرندات وللفِرندين،على هذا كلّه... وعلى غيره مما لا يتسع له هذا الاستئذان بالانصراف.

إلى اللقاء في موسم مقبل!

**١٠/٨**

افتراضيًا، أنا على الفيسبوك (بعد الهجران) وذلك لمدة يومين. السبب حاجتي إلى استخدام بريده. فأحببت أن أوافيكم بآخر... آخر أخباري.

حسّيًا، أنا في بنت جبيل مصطافًا. تيّار كهرباء لبنان يوافينا إلى هنا

نحو خمس ساعات في اليوم مقسومة إلى دفعتين أو ثلاث. وهذا إذا صدَقَت الوالدة...

هذا لا يكفي لشحن بطارية الـ«يو بي إس» التي أصبحت تخوننا بانتظام في وسط السهرة.

هذا لا يكفي أيضًا لتشغيل البرّاد تشغيلًا لائقًا فيتعذّر الاحتفاظ بالطعام مدّة تزيد عن ٢٤ إلى ٤٨ ساعة (تبعًا للأنواع). وهذا مع أننا عوّدنا بيت الثلج على التخفيف من غلوائه واعتبار نفسه طابقًا سفليًا في البرّاد. وهذا مثالٌ على سعة الحيلة البشرية سنطلب تدريسه في مدارس الدولة الابتدائية.

هذا لا يكفي، أخيرًا لا آخرًا، لرفع الماء إلى خزان المنزل ولا لرفع «ضغط» الماء... فيصبح الاستحمام تمريغًا عوض أن يكون متعة.

قبل يومين فقط، تسلّمنا المولّد... المولّد الذي كلّفنا شراؤه فوق الطاقة ووراء الفاقة. تسلّمناه قبل يومين، مع أننا أوصينا عليه قبل شهر...

أطلقنا على المولّد اسم «باسيل». وهو، لهذا السبب على الأرجح، رفض، في أول الأمر، أن يدور. ثم أقنعناه أن القصد من التسمية تسليته وإضحاكه وليس السخرية منه... فقهقه (تعرفون كيف تقهقه المولّدات عند الإقلاع) ودار.

أسعدُ لحظاتي، في هذين اليومين، حين تنادي عزّة من بعيد: «يا أحمد! أطفي باسيل!»

## ٩/١٢

يمكن نظريًا أن ينزل مائتا ألف لبناني إلى الساحات دفاعًا عن حقّ ميشال سماحة ومن وراءه في قتل لبنانيين اخرين.

لتحقيق هذا الإنجاز، يكفي أن يوجّه الدعوة إلى التظاهر ٣ أو٤ من أشباه ميشال سماحة.

هذا ليس انحطاطًا في طبائع اللبنانيين. هذا انحطاط النظام الطائفي في المرحلة التي بلَغَها في هذه السنين الاخيرة. ولا أزعُم أنه لا مزيدَ على هذا الانحطاط. بلى يوجد مزيدٌ لمن لا يريدون أن يغيّروا ما بأنفسهم.

**٩/١٤**

عسى ألا يقول لنا بنديكتوس السادس عشر شيئًا من قبيل ما قاله لنا يوحنا بولس السادس: «بلادكم ليست مجرد بلاد! إنها رسالة!» أو شيئًا من قبيل ما قاله لنا محمد خاتمي: «بلادكم نموذج يحتذى لحوار الحضارات».

نحن في حاجة ماسّة إلى من يقول لنا ما نحن فعلاً... ما هي مصيبتنا وكيف نخرج منها.

لا حاجة بنا إلى حبّة كبتاغون جديدة: نحن مصنِّعون!

**٩/٢٠**

الآن وقد انقضى أسبوع الهياج الإسلامي المهين، ثبتت منه حصيلة واحدة: وهي أن «جماهير» العالم الإسلامي جعلت من هذا العالم مسخرة. فظهر أن أيّ ولد يلوّح لهذا العالم بشريط أو بصورة من أقصى الأرض يسعه أن يجعل هذا العالم يهيج ويموج ويؤذي نفسه هنا وهناك وهنالك. وفي هذا ما فيه من إهانة فعلية للنبي تعرضها صورة أتباعه المعروضة لهم ولغيرهم.

غير أن قبول هذه الحصيلة البائسة من جانب الذين أحدثوا الهياج وأشرفوا عليه كان له مقابلٌ غير هزلي أراده هؤلاء... أو هي مقابِلاتٌ

متنوّعة بتنوّع الأطراف، تبدأ من الإجهاز على نتائج الانتخابات الليبية وتمرّ بتصفية ما تبقّى من الأهداف الأصلية للثورة المصرية ولا تنتهي بصرف الأنظار عن جرائم النظام السوري وبتأكيد حقّه في مواصلة القتل بما في ذلك اغتيال اللبنانيين حيث يرى ذلك مناسبًا، إلخ.، إلخ.

**٩/٢١**

حين كنا أولادًا كان شيوخ الدين في ديارنا نادرين. كان إعداد الواحد منهم يستغرق سنينًا قد تعدّ بالعشرات في النجف. وكان «العلّامة» منهم علّامة في اللغة والأدب وفي تاريخ الاسلام... إلى تضلّعه من علوم الدين. وكنّا (مهما تكن درجة تديّننا) نجد في الإصغاء الى «العالِم» مُتْعة وفائدة. بل إننا كنا نرى وجه العالِم مشعًّا بضوء غريب ننسبه الى التقوى والمعرفة.

في العقود الأخيرة، كَثُر «العلماء» المزعومون وانهارت سويّة إعدادهم... فأصبحوا يغلطون في النحو والصرف وفي القرآن والحديث ويأخذون دون رويّة بأخبار ما أنزل الله بها من سلطان،الخ.

صديق لي (رحل من سنين) كان يقول إن عصر المشايخ «البلدي» قد انقضى وإن مشايخ هذه الايام «تَفْقيس مَكَنات»!...

**٩/٢٢**

الخَطّاف اللي مضطرّ يطير من كمين لكمين.. الحرامي اللي بيرفرف من خزنة لخزنة.. النسّاف اللي مجبور يوزّع العبوات بكل رشاقة مهنية... كيف بيتحمّل غطا سياسي بها الشوب؟

**٩/٢٣**

من قديم الأخبار أن امرأة من الخوارج وقعت في أسر قائد أموي. فقال لها:

يا عدوّة الله! ما حَمَلَكِ على الخروج؟ ألم تسمعي قولَ الله تعالى في مُحْكَم كتابه:

كُتِبَ القتلُ والقتالُ علينا وعلى الغانيات جَرُّ الذُيول؟

قالت الأسيرة:

يا عدوّ الله! إنّما حَمَلني على الخروج حُسْنُ معرفتك بكتاب الله!

**٩/٢٣**

الأمر قديمٌ قِدمَ التشيع والأدلة عليه معروفة.

ولكن أضيفَ، في أيّامنا، دليلٌ جديد على أثر اللاهوت المسيحي في الإسلام الشيعي.

الشعب والجيش والمقاومة: حزبٌ واحد في ثلاثة أقانيم!

**٩/٢٤**

«نجومُ» السياسة اللبنانية المتحدّرون إلينا من زمن الحرب والمدينون لها بما هم عليه، تُلازم كلّ مذَنّبٍ منهم شهوةُ الموت اغتيالًا. وهذه شهوةٌ تكون متّحدة دائمًا بالرعب من تحقّقها. وهي تزداد اضطرامًا عند الواحد منهم حين يحصل اغتيال الآخر فعلًا. وهذا من مفاعيل ما بينهم من تحاسدٍ وتباغض هما نسيج علاقاتهم كلّه. فإن الواحد منهم لا يسلّم

للآخر قَطّ بالتفوّق عليه في التطاير شظايا وأشلاءً وفي ما يُحْدثه الموت العنيف من جَلَبة وقرقعة قد تدوم أصداؤهما طويلًا. لذا تبدو في كلامهم حين يتعرّضون لمحاولة اغتيال خائبة ويعلنون حصولها علاماتُ رضا وتباهٍ لا تفوت من يُحْسن القراءة.

الشبّانُ المغمورون، العراةُ من كلّ شيء، الذين لا يعترف لهم احدٌ بشيء إلّا قتلى، يسرعون أيضًا إلى «الشهادة» مدفوعين بما يحصّله هذا الضرب من الموت من اعترافٍ ورِفْعةِ شأنٍ في الجماعة. بهذا المعنى تكون جماعتهم هي التي قَتَلَتْهُم ويكون ما يطلبونه من جزاءٍ شيئًا دنيويًا بحتًا سيعجزون عن معاينته في حالتهم ولكنهم عاينوه في حالات سابقيهم. وأما الجنّة والحُور العين التي ينتظرها بعضهم فما هي إلّا جائزةٌ مضافة.

الذين يُقتلون، في الحالتين، ولا يكونون قد طلبوا الموتَ ولكن تأخذهم يدُه العمياء، أولئك لا جزاءَ لهم ولا عزاء.

**٩/٢٤**

بُعَيدَ سنة ١٩٩٠، كتبتُ مرارًا بصيغٍ مختلفة أن سياسة ما بعد الحرب في لبنان إنما هي، بخلاف عبارة كلاوسفيتس المشهورة، استمرارٌ للحرب بوسائل أخرى. في السنين القليلة الماضية، أصبحتُ أشدّ اقتناعًا بصواب هذا التقدير.

**٩/٢٥**

أشعر، بعد قراءة التعليقات على عرضحالي السابق، المتعلق بكلاوسفيتس والحرب والسياسة في لبنان، أنني مَدينٌ لمن قرأوه بشيء من إيضاح.

فإن ما قصدتُه في حينه (اي في مطلع التسعينات) باستمرار الحرب في سياسة ما بعد الحرب عندنا كان يتمثل، أوّلًا، في أن استحواذ الوصي السوري على مقاليد الرفع والخفض واللعب بموازين التمثيل دونما إمكان لقول اللبنانيين كلمةً حرّة في هذا الأمر كان، بقطع النظر عمّا يمكن إيراده من مسوّغات متعلّقة بلوازم الخروج من الحرب، عملًا قهريًا من أعمال الحرب في مساق السياسة.

ثانيًا، كان اتّحاد الاستقطاب الطائفي بالرعاية السورية لعدد من قادة الحرب الأهلية ومن كان بمثابتهم يمثّل عنفًا مضاعفًا يقع، في مستواه الأول، على هؤلاء الزعماء ويحكّمهم، في مستواه الثاني، كلًّا في رقاب فئة من اللبنانيين. فكان مؤدّى هذا الوضع ضمورٌ شديد، مفروضٌ بالقوة، في مروحة الخيارات السياسية، التمثيلية منها والسلوكية. جسّد هذا الضمورَ انقيادُ كتل المواطنين للزعماء وانقياد الزعماء لأوامر السيطرة السورية ونواهيها ولدواعي تأبيدها.

ولم يكن القصد بوجهة النظر هذه أن الوصي كان مستطيعًا وحده أن ينشئ هذا التشكيل السياسي للبلاد بمحض القوّة. إذ لولا ميراث الأعوام الأخيرة من الحرب، على الخصوص، والحال التي كانت قد انتهت إليها العلاقات بين القوى الطائفية المتقاتلة، لما أمكن للعبة الوصاية هذه أن تستقرّ وأن يستمرّ بعض وجوهها إلى يومنا هذا.

إيضاح أخير يتعلّق بما أشار إليه العزيز فادي العبد الله من اعتماد ميشال فوكو لهذه الصيغة المقلوبة لعبارة كلاوسفيتز. وهي أن هذا الاعتماد سرّني كثيرًا حينما اطّلعت عليه، في أواخر التسعينات... أي عند صدور الكتاب الذي ورد فيه كلام فوكو المتّصل بهذه المسألة. وهذا واحدٌ من

الكتب التي ضمّت دروس فوكو في الكوليج دو فرانس ونُشرت بعد وفاته... وخلافًا لرغبته، على ما قيل.

٩/٢٦

بين الأديان الكبرى جبالٌ من الهجاء المتبادل ارتفعت في مدى القرون... جبالٌ اشترك في تكوينها قديسون وأئمة وحاخامون وملافنة. ولا يغيّر هذا الواقع وجودُ من استثنى نفسه منه ولا وجودُ مراحل ومواضع شهدت نهجًا مغايرًا.

وقد كانت تهمة الكفر، وهي الأساس، تهمةً مهذّبة نسبيًا إذا هي قيست بأوصافٍ أخرى مهينةٍ جدًا كان يستدعيها السجال وأغراض التعبئة وشد العصب.

اليوم، وقد أصبحت الأديان وطواقمها أبعد من ذي قبل، في معظم أقاليم العالم، عن مدارات السلطة السياسية، مالت مؤسساتها الرئيسة إلى لزوم جانب التهذيب في التخاطب وإلى إبداء المودة المبدئية وطلب الحوار.

هذا ممتاز طبعًا. ولكن لا ينبغي لهذا أن ينسي أهل الأديان أن التركة التي يجرونها خلفهم لا تجيز لهم أن يقيموا الدنيا ويقعدوها كلما خرج عن نهج المودة شريطٌ أو كتاب لا يمثل عادة غير صاحبه. فليذكروا، على الأقل، أن سلَفهم الصالح كان أسبقَ بأشواطٍ في هذا المضمار وأنّهم لا يزالون يقدسون هذا السلف.

٩/٢٧

... والسما فوق البنايه / عالأنتينات مهدّايه / وفيها تلات زواريب...

هذه من كلمات أغنية للأطفال كتبتُها قبل نيّف وثلاثين سنة...

أتذكّرها اليوم بعد أن أخذَت الصورة التي فيها تتجسّم بسرعة في حيّنا البيروتي مع تشامخ البنايات الجديدة الأحجام والأشكال وتكاثرها الذريع... البنايات التي تأكل سماءنا، ونحن ننظر، وتغيّر العلاقة والنسبة بين المدينة وأجسادنا المتحركة فيها...

هذه البنايات ذات الطبقات العشرين، أو تزيد، أخذَت تمنح المدينة صورتها الجديدة... فإن مدينة جديدة حقًّا تحلّ، في هذه الأيام، محلّ تلك التي فرضها، ابتداء من الخمسينات، طغيان البنايات ذوات الطبقات السبع.

فضلًا عن إطباق الشوارع على صدورنا وتغييرها صلتنا بالسماء وبالأفق، تفرض علينا المدينة الجديدة شعورًا بتقاصر قاماتنا مائلة بنا نحو القزمية وفارضة علينا تقبّل انسحاقنا الجديد. هذا في عهدٍ لا تُسعف فيه أحوالنا المعنوية العامّة (ناهيك بالمادية) على ردع هذا الشعور أو مداراة وطأته الهائلة.

حسنةٌ واحدة لصورة المدينة الجديدة: وهي أنها تقرّبنا من الفهم الجسدي لبرغسون ولأينشتاين معًا.

## ٩/٢٨

إذا بقيت حالنا ممعنة في هذا التردي إلى سنة ٢٠١٤، سيكون أقوى حوافز المرشّحين للإقامة في قصر بعبدا أن يحصلوا هناك على التيار الكهربائي مجانًا ٢٤/٢٤.

## ٩/٣٠

حلب القديمة أكبر مدينة إسلامية حيّة في العالم. هي أكبر من دمشق الإسلامية، من إسطنبول الإسلامية، من فاس الإسلامية، إلخ...

حيّة: أي مسكونة ومستمرّة، بصورتها الإسلامية، من حيث الأساس، في أداء وظائفها كافّة.

يسع حلب أن تسأل مدمّريها: «منذ متى أنتم موجودون على سطح الأرض؟»

**٩/٣٠**

أتأمل في اتخاذ عباءة النبي العربي، خلال الأسابيع الأخيرة، غطاءً لهذه أو تلك من الزلات الكبرى التي تثقل كواهل أطراف طائفية مختلفة في لبنان. من جهة، أرى في الإقبال الرخيص على هذه الوسيلة نقصًا فادحًا في الحياء فضلًا عن النقص في الورع. ولكن أجد في الإقبال نفسه، من الجهة الأخرى، دليلًا على وجود بقية من الشعور بالحرج قد يكون معناها أن المسمى «شرش الحياء» لم «يطقّ» كليًا حتى الساعة.

**١٠/١**

أعتقد أنني لن أشفى من دمار حلبٍ أبدًا.

**١٠/١**

يطيب لي أن ألفت نظر المشايخ الذين لا يحبّون أن تفوتهم فرصة للأمر والنهي إلى أن الإجّاص، عندما ينضج، يصبح طعمه كحولًا... إذا كان أصحاب السماحة لا يعرفون طعم الكحول فليتركوا مهمّة الإفتاء في هذه الأمور لأهل الخبرة.

**١٠/٢**

صيغة بدوية للنظرية البراغماتية في الاختيار والاضطرار:

عالمايـــوني وعالمايـــوني بيع الفرس والبيت واشتري عيوني
يا فارس الفرسان مالك محيّر أفكّ زرار الثوب وانت المخيّر!

**١٠/٢**

في سنة ١٩٨٨، كنت واحدًا من المتحمّسين لعودة ريمون إدّة، عميد حزب الكتلة الوطنية، من منفاه الباريسي، رئيسًا لجمهوريتنا المتداعية. وعلى هذا التقيت فادية وبول وكانا من أركان التيار الشابّ في حزب العميد...

كنّا نلتقي في شقة بول في الطابق الحادي عشر من إحدى بنايات حيّ قريطم لتهيئة الحملة. وكنّا كثيرًا ما نعتمد الدرج للصعود والهبوط بسبب غياب الكهرباء. وقد رحت أكتب أزجالًا شتّى للإشادة بالعميد ومطالبته بالعودة. من ذلك قولي:

اتْنَعْشَر سني ونحنا رجوعك ناطرين رِدّ الوطن بنسامحك بالكهربا.

فكان بول يقول لي: «بلا وطن بلا بلّوط! إذا ما بيردّ الكهربا عمرو ما يرجع!».

**١٠/٣**

أئمّة الشيعة المدفونون في نواحٍ مختلفة من أرض العراق تُعتبر الأرض أرضَهم ولا يقال لهم «الغرباء». وهذا مع العلم أنهم من الحجاز أصلًا. وحده الإمام الثامن عليّ بن موسى الرضا، المدفون في مدينة مشهد

من أرض فارس، يلقّب بـ«الغريب» وتُعرف زيارته بـ«زيارة الغريب».

أقترح على الإمام الخامنئي أن يحرّم على مقلّديه تداول هذا اللقب لما فيه من تمييز غير موافق للمصلحة بين أرض العرب وأرض العجم.

## ١٠/٣

الظاهر... الظاهر الذي نرجو أن يظهر ما يكذّبه... الظاهر إلى إشعار آخر أن اللبنانيين، والشيعة منهم على التخصيص، بدأوا يُزجّون، بلا علمٍ منهم، في حربٍ.. على السوريين!... حربٍ بمعنى الحديد والنار... حرب ليس وقودها الصور والكلمات بل الناس والحجارة.

يجب القول فورًا إن اللبنانيين لا يضمن لهم شيء أن يخوضوا هذه الحرب على الشاشات متفرّجين على فصولها في سورية، مستقبلين، بين وقتٍ وآخر، «مجاهدًا» منهم سقط هناك

... في حمص أو في دير الزور.

يجب الحؤول بين اللبنانيين وهذه الطمأنينة. يجب إفهامهم أن هذه الحرب ستخاض عندهم أيضًا، بين بيوتهم، وستحصد أرواحًا وأرزاقًا لمدنييهم وأنها ستخاض بهم وعليهم في بلاد كثيرة أخرى لهم وجود فيها وأن هذه حال يتعذّر كليًا ألا تنشأ، إذا صحّ أن الحرب بدأت، وأن كل مستلزمات نشوئها تبدو موفورة.

تبقى الخفّة في القرار المتخذ بشنّ هذه الحرب على السوريين... الخفّة الرهيبة...الخفّة التي لا تطاق. ليس لهذه الخفّة غير تأويل واحد: وهو أن الذي اتّخذ القرار بعيد جدًا عن هذه البلاد كلّها فلا يرى فيها غير ميدان أجرد لحربه الكبرى. وأما المنفّذون هنا فيكتشفون، شيئًا بعد شيء، أنهم ليسوا غير مأمورين وليس في أيديهم غير الطاعة.

ليس في هذا ما يبرّئ أحدًا ولا فيه ما يعزّي اللبنانيين ولا السوريين. العزاء الوحيد الممكن أن تكون جنازة بوداي كابوسًا عابرًا.

## ٤/١٠

الفيسبوك الذي بات يقتحم متن حوائطنا بإعلاناته السقيمة ومقترحاته الغثة، يقترح عليّ بإلحاح أن أبدي إعجابي بمعجون سنسوداين للأسنان وبالسيد عمّار الحكيم دفعةً واحدة. ويخيّل إليّ أنه يستغلّ ابتسامة السيّد التي يزيدها سواد العمامة بريقًا لإغرائي بالمعجون.

هذا المكر السيء لن يحيق إلا بأهله. لن أرضى عن المعجون الذي أستعمله بديلًا. ولن أستورد زعيمًا لي من العراق. ففي صنف الزعماء، أفضّل أن أتعاطى التصدير، إذا أمكن.

## ٥/١٠

أنفقت وطنيتي كلّها، صباح اليوم، وأنا أجاهد نفسي لتركيز نظري على وجه رئيسنا في الصورة التي نشرتها له الصحف مصافحًا رئيسة الأرجنتين.

عبثًا! ظلّت عيناي تشردان نحو اليمين. يا لها من رئيسة!

سؤالي: مواطنونا الأرجنتينيون ذوو الأصل اللبناني الذين انتخبوا هذه الرئيسة، كيف سنقنعهم، في السنة المقبلة، بانتخاب نعمة الله أبي نصر؟

## ٦/١٠

وأوّلُ مـــا قادَ المـــودّةَ بيننا بِوادي بَغيضٍ يا بُثينَ سُبابُ
فقلنا لهـــا قولاً فجاءت بمثله لكلّ كلامٍ يـــا بُثينَ جوابُ

لا أدعى «جميل»، ولن يكون بيني وبين بثينة شعبان غيرُ السباب.

١٢/ ١٠

هنا القمة في غناء النَفَس الواحد لحنًا وكلامًا وأداءً .. هنا القمة في الإشباع المتناهي، لا يسأل السامع بعده (أي بعد ٣٨ دقيقة): «كل ده كان ليه؟». ليست الأغنية موضوع السؤال. السؤال موضوعه في الأغنية.

١٣/ ١٠

الموتُ يجول الآنَ في المعرّة، بلدة أبي العلاء:

إنّ حُزْنًا في ساعةِ الموتِ أضعا ف سُرورٍ في ساعة الميلادِ
خُلِق الناسُ للبقاء فضَلّتْ أمّةٌ يحْسَبونَهم للنَفاد
إنّما يُنْقَلون من دارِ أعما لٍ إلى دار شِقْوةٍ أو رَشاد
ضجعةُ الموت رقدةٌ يستريح الجسمُ فيها والعيشُ مثل السهاد
أبَناتَ الهديل أَسْعِدْنَ أو عِدْ نَ قليلَ العزاء بالإسعاد
إيهِ لله دَرُّكنّ فأنتُنّ اللواتي تُحْسِنَّ حِفْظَ الوداد
بَيْدَ أنّي لا أرتضي ما فعلتُنّ وأطواقُكُنّ في الأجياد
فتَسَلّبْنَ واستَعِرْنَ جميعًا من قميص الدُجى ثيابَ حِداد
ثمّ غَرِّدْنَ في المآتم واندُبْنَ بشَجْوٍ مع الغواني الخِراد

١٣/ ١٠

بين عَصاوة البقدونس وطَراوته، يتغيّر طعم الحياة!

## ١٠/١٥

«الأصل في الأشياء الإباحة»

هذا أعمّ مبادئ الفقه الإسلامي (وأهمّها). وهو أوّل ما يتناساه فقهاء أيّامنا... وكثيرٌ ممّن سبقوا أيّامنا أيضًا.

فإذا لم يستكثر هؤلاء من أبواب التحريم والتحليل فمن أين يستمدّون الأهمّية لأنفسهم وكيف يستولون على النفوس بالوساوس ليكون لهم سلطان على الناس؟

## ١٠/١٦

منزلنا في بنت جبيل... كنت أضجر من الإقامة فيه، أوّل الأمر، واليوم أزداد تعلقًا به كلما تكاثرت ورش البناء الشاهق في رأس بيروت وضاقت بنا السبل هنا إلى منظر السماء واشتدّ حصار المولّدات لأنفاسنا وثقلت وطأة اجتياح المقاهي والبارات للشوارع السكنية في حيّ الحمراء.

ليست بنت جبيل جنّة عدن ولا المقيم في الجنوب بمنجاة من المصائب: هذا حديث آخر...

## ١٠/١٦

أبَناتَ الهديل أَسْعدنَ أو عِدْنَ قليل العزاء بالإسعادِ!

لا أقاوم رغبتي في العودة إلى هذا البيت، وهو واحد من أبيات اخترتُها، قبل أيّام، من داليّة أبي العلاء المشهورة ونشرتها ههنا شاهدًا على ما حلّ مؤخّرًا ببلدة الشاعر، مَعَرّة النعمان، من دمارٍ وموت.

وأمّا الداعي إلى استعادة البيت فهو كلمةٌ أُحبُّ أن أقولها في أسباب افتتاني به...

ليس ذِكْر الحَمام ونُواحِه، في معرض التعبير عن الحزن، بِدْعًا في الشعر العربي القديم، فهو مألوف. ولكنّ استيلادَ الحمائم من هديلهن في النداء: «أبناتَ الهديل» شيءٌ رائع إذ هو يجعل الحزنَ عنصرهنّ ومادّتهنّ...

بعد هذا يأتي تخيير أبي العلاء الحمائم بين فِعْلين: «أَسْعِدْنَ أو عِدْنَ»، فلا نملك ألّا نلاحظ أن الفعل الثاني مقتطعٌ من الأوّل صوتيًّا وأن هذا الاقتطاع يجاري العلاقة الدلالية بين الفعلين إذ الثاني منهما (وهو فعل الوعد بالإسعاد) أقلّ من الأوّل (وهو فعل الإسعاد). ومع أن أبا العلاء، وهو صاحب «اللزوميات» ومنشئ «رسالة الغفران»، لا يأنف من التقعّر، بما فيه استنفادُ صُوَر البديع، أبدًا، فإن المزاوجة هنا بين الفعلين المشار إليهما بعيدةٌ عن الإيحاء بأدنى تكلّف، بل هي تبدو قمّة من قمم السليقة في إحكام التعبير.

ثم نصل إلى المركّب الرائع «قليل العزاء» الذي يجعله الشاعر مفعولًا به للفعلين... فنتلقّاه وكأنما هو اسمُ الشاعر والصفةُ الملازمة له لا الوصفُ لحاله العابرة. فإذا انتهينا إلى المركّب الأخير «بالإسعاد»، كان علينا أن نلاحظ ما فيه من قَصْرٍ عَروضي هو من جوازات البحر الخفيف الذي تجري عليه القصيدة. فإن «مفعولن» قد حلّت هنا محلّ «فاعلاتن» أو محلّ «فعلاتن» اللتين نقع عليهما في أبيات أخرى. وأملي ألا أكون الوحيد الذي يسمع في سكون الفاء من «مفعولن» (وهي السين من «الإسعاد») صوتَ العُسْر الذي يعترض تحقّق هذا الإسعاد وتشي به صُوَيْتاتُ الكلمة نفسها، والدالُ والسين منها، على الأخصّ.

وإذا كان هذا البيت الفتّان يفتتح، في موقعه، مقطعًا من القصيدة، فإن الأبيات الأربعة التي سبق أن أوردتُها بعده تتمّمه من أكثر من

جهة. وأَوْلى ذلك بالذكر دعوةُ الشاعر الحمائمَ أن يتجرّدن من أطواقهن (وهي زينتهن) وأن يتّخذن «من قميص الدجى ثيابَ حِداد». فإلى هذا السواد المستدعى في صيغة تعتصر الروح ينضاف الفعل الذي ينتقيه أبو العلاء ليطلب إلى الحمائم ما يطلب. يقول لهنّ «تَسَلّبْنَ» ولا يقول - مثلًا - «تجرّدن». وهي إحالة إلى الأسير أو القتيل الذي يقع عليه فعلُ السَلْب العنيف بعد أن يُقْبض أو يُجْهز عليه. هذا العنف مستعار هنا للإيحاء بحركة المحزون الذي يمزّق شيئًا من ثيابه تعبيرًا عن أساه.

والحاصل أن الحمائم هنا لسن غير النساء المحزونات: هاتيك «الغواني الخرادِ» اللواتي يدعو أبو العلاء حمائمَه إلى مصاحبتهن في النواح.

أبو العلاء شاعرٌ سوري، في هذه الأيام وقبلَها، وهو الآن شاعرُ بلدته مَعَرّة النعمان، غير البعيدة عن حلب.

## ١٧/ ١٠

ليست إسرائيل واقعة ثابتة المعالم حتى يبنى الموقف منها على صورة لها معلومة. الاحتلال والاستيطان.. و«الدولة اليهودية»، في تعبيرها الأخير.. تجعل كلّها من إسرائيل شيئًا تتحرّك صورته باستمرار. هي، أوّلًا، تهديد متحرك لنيّف وخمسة ملايين فلسطيني مقيمين في فلسطين، ويساوي عددهم، تقريبًا، عدد اليهود الإسرائيليين. هؤلاء يهدّدهم نهب الأرض ونهب الحقوق ونهب سائرِ شروط البقاء.. يهدّدهم بترحيلٍ متدرّج لا يُخفي السعيَ إليه

أن تنفيذه قد يقتضي عشرات السنين. هذا الخطر يتفاقم بحكم الضعف الذي ضرب، من سنين كثيرة، ما كان يعوّل عليه من معارضة

داخلية له وبحكم الضعف السياسي الذي استحكم في الصفوف الفلسطينية أيضًا.

وإذا كانت إسرائيل تهدّد فلسطينيي فلسطين على هذه الصورة فإن من المحال أن نتوقّع، في المحيط، شيئًا غير العنف تنشره هذه «النكبة» الفلسطينية المتمادية فيعصف بوحدة المجتمعات حكمًا من غير أن يتعرّض بالضرورة لإسرائيل.

هذه «النكبة» الدائمة التجدّد تتعذّر مقاومتها بدول غير متصالحة مع مجتمعاتها، متعيشة على عوامل التفكيك والتفتيت في تلك المجتمعات، متمسّكة بالاستبداد ضمانًا للفساد. ولا تقاوم «النكبة» أيضًا بـ«ممانعة» أو «مقاومة» تنشأ من عصبية أقلّية وتستنفر في وجهها عصبيات.. وتتبع مشروعًا إمبراطوريًا، أقلّيًا أيضًا، لم يحمل في ركابه غير دمار عوامل التوحيد وعمى العقل السياسي وكلّ عقلٍ آخر ولا يعد إلا بمزيد منهما.

١٠/١٨

يفاجئنا كثيرًا صوت فيروز في هذه السن المبكرة (في: أحبّك مهما أشوف منّك، سنة ١٩٥٢). بعد سنوات قليلة، نجد صوتها قد فقد هذه القوّة وهذا الرنين ولكنه استفاد رخامة مخملية وضوءًا فجريًا هما اللذان صنعا فيروز التي نعرفها.

١٠/١٩

هو دمُنا في الشوارع! قُل شيئًا نبيلًا لندحر الخِسّة التي تَقتُل. الخِسّة، حين تطغى، تستغني عن التمييز. قتلَت جيرانك اليوم وقد تقتلك غدًا. هذا سببٌ غير نبيل لتجنّب الخِسّة.

**١٠/١٩**

فضلًا عن أفعالٍ خطيرة أخرى سبقَتْه، كان القبض على ميشال سماحة تحدّيًا خطيرًا لما كنتُ قد سمّيتُه «الحقّ في الاغتيال». وهو «حقّ» لا تملك دولة الاستبداد أن تستغني عنه تحت طائلة الانهيار العاجل أو الآجل.

الذي أقدَمَ على هذا التحدّي دَفَع اليومَ حياتَه ثمنًا. هكذا دافَع صاحبُ «الحقّ في الاغتيال» عن «حقّه» باستعماله مرّةً أخرى.

ومع الشخصية المستهدفة، ضرَبَ الإجرامُ كثيرين آخرين، على جاري عادته في مثل هذه الحالة. ضرَبَ أُناسًا لا يَعرف المجرمُ قيمةً لهم سوى أنّ قتْلَهم أو جَرْحَهم أو حَرْقَ بيوتهم يستكمل المشهدية المناسبة لهذا النوع من الجرائم.

تحيّةً للمقدام وسام الحسن!»

**١٠/١٩**

لو كان وسام الحسن لا يزال حيًّا لما تورّع – على الأرجح – عن كشف قاتليه.

هذه أسهل مهمّة كان سيواجهها أصلًا!

**١٠/٢٠**

من رفيق إلى سعد ومن بهيّة إلى أحمد، يبدو آل الحريري أشبه شيء بآل الرحباني: لا أمل في انزياحهم عن الشاشات ولكن الأداء يتردّى تردّيًا مرعبًا من جيلٍ إلى تاليه.

**٢١/١٠**

حتى من كانت قدمه تؤلمه (شأنيَ الآن) يسعه التوصّل إلى ما يلي:

١- الحكومة الحالية التي يتصدّرها حزب الله (حكومة الشيعة) لا يستقيم بقاؤها: هذا ثابت بخبرة هذين اليومين وما سبقهما.

٢- حكومةٌ جديدة يشكّلها الحلف الذي يتصدّره تيّار المستقبل (حكومة للسُنّة) لا تثبت في الحكم وتفضي إلى ٧ أيّار جديد أو ما هو بمثابته.

٣- حكومة الاتّحاد الوطني، إذا أمكن التفاهم على موازينها، تولَد شلّاء إذ يتبادل أطرافها تعطيل قدرتها على التقرير. وهذا أثبتته الخبرة السابقة من سنيورية وحريرية.

٤- حكومة التكنقراط أو «الحياديين» (التي تعلو الأصوات بحديثها الآن) يستطيع أن يتحدّى سلطتها آخر بيرقراطي مستندٍ إلى واحدة من قوى الطوائف. وتستطيع كلّ واحدة من هذه القوى أن تعطّلها أو تسقطها في الشارع إذا تعذّر ذلك في مجلس النوّاب. ويمكن أن يؤدّي خواؤها من السلطة وعجزها عن استيعاب المجابهة الدائرة في نطاقها المؤسّسي إلى مواجهات في الشارع بين القوى الطائفية الرئيسة. هذا إن لم تكن الصفة «التكنقراطية» أو «الحيادية» خدعةً أصلًا.. فتختبئ وراء كلّ تكنقراطيّ أو «حيادي» قوّة من القوى الطائفية المعلومة. وهو ما يجعل من الحكومة صيغةً مموّهة وتافهة من صيغ «الاتّحاد الوطني».

يبدو الأفق مسدودًا، إذن. فهذه الصيغ الأربع هي جملة المُتاح...

أعلَمُ أنه سيُقال لي إن هذا حسابٌ «رياضيّ» أو حساب «صُوْريّ» لا تعترف بمنطقه «عبقريّةُ» السياسة وهي موجودة لمداورته أصلًا ولتجاوزه.

ولكن «عبقريّة» الساسة مقوّمٌ مهمّ من مقوّمات «عبقريّة» السياسة وإن لم تكُنْها كلّها. فإن كان المعوّل على «عبقريّة» ساستنا فأبشروا.

هو، من حيث الأساس، نظامٌ ميّت مهما يطُلْ وقْفُ التنفيذ. يبقى – لإطالة وقف التنفيذ – أمرٌ واحد يعوّل عليه: وهو أن قادتنا الرئيسون موزّعون، في مجال الولاء الخارجي، إلى جماعَتَيْ أتباع: جماعة المحور السوريّ الإيرانيّ وجماعة المحور السعوديّ الأميركي. هذان اسمان مختصران شيئًا ما لتشكيلين كلٌّ منهما متعدّد الطرف وغير خالٍ من التناقض.

وتشتدّ تبعيّةُ الأتباع في ديارنا وتَضْعف قدرتُهم على التصرّف المستقلّ كلما احتَدَم الصراعُ الإقليمي بين المحورين المذكورين، وهو حاليًّا محتدمٌ للغاية ومداراه الأبرزان الثورة السورية والبرنامج النوويّ الإيراني.

وفي «ساحتنا» اللبنانية المعلومة، يَظْهر قَدْرٌ من التعارض بين: ١– تصميم النظام السوريّ على تصدير الخراب إلى لبنان واستحداثِ مسرحٍ فيه لنزاعٍ يمسك هو ببعض خيوطه و ٢– تريّث النظام الإيرانيّ الذي أعدّ هذه الساحة لاستخدامٍ آخر يَفْترض إمكانُه واستيعابُ نتائجه قدْرًا ما من التماسك أو التهادن بين أطراف الداخل.

يقابِلُ هذا التعارضَ تعارضٌ آخر معلن بين المَيْل الإسرائيلي الغالب نحو الدخول في حرب على إيران والميل الأميركي إلى تريّثٍ لا تُخْتصر أسبابه في الظرف الانتخابي. فإن جذوره ضاربة في ما آلت إليه موازين الداخل الأميركي وإمكاناته وفي خبرة الأميركيين بالحروب الخارجية بعد ١١ أيلول ٢٠٠١.

هذا التجاذب وذاك قد يفضيان (وقد لا يفضيان) إلى اتّخاذ أزمة النظام اللبناني صورة التعفّن البطيء لا صورة الانفجار الصاعق. وهي الصورة الغالبة من أعوام عدّة، في الواقع.

فيكون علينا أن نعوّل، فوقَ كلّ شيء، على عَمالة قادتنا، لا على «وطنيتهم» لاجتناب الانتقال إلى الحرب الأهلية المفتوحة ولمواصلة تخبّطنا (غير الخالي من العنف، على أيّ حال) في عَفَن نظامنا المتفاقم.. هذه الحرب يَرْدعها أيضًا، في المدى القصير، أنّ طرفيها غير متقاربي القوّة البتّة. ولكن هذا أمرٌ قابلٌ للتعديل إذا استطال النزاع ولم يكن من التعديل بدّ..

يصحّ هذا إن صحّ أن هذه هي المحصّلة المرجّحة عندنا للصراع الإقليمي الجاري. وهو ما لا يملك أحدُ الجزمَ بصحّته أو باستمرار صحّته غدًا إذا هي كانت متحقّقة اليوم.

ونحن على هذا إلى أن يقضي الله أمرًا كان مفعولا.

**١٠/٢٣**

على الشبكة سجالٌ عَجَبٌ يدور بين عراقيّين ويتعلّق بالمهديّ المنتظر.

المسألةُ المطروحة: هل سيباشر المهديّ الفتكَ بالأكراد حالًا أم سينشغل عنهم بتقتيل خصومه من الفقهاء وبالثأر لدم جدّه الحسين من العرب، أحفادِ أحفادِ قَتَلتِه: أي من قريشٍ أولادِ عُمومة المهديّ ومن سائر القبائل العربية التي كان يتألّف منها جيش يزيد بن معاوية في كربلاء؟

هذا الجدَل يدور بين أكرادٍ وعرَبٍ من عراقيّي اليوم ويتّخذ من أثير الإنترنت لا من الكتب الصفراء مركبًا!...

كنتُ عالمًا أن المهديّ سيَخْرج من غَيْبته شاهرًا سيفَه. ما لم أكُنْ أعرفه أنه سيأخذ الناسَ بعُنْصُرهم وسيَقْتل الأحفادَ بذنوب الأجداد: أي أن الوازرةَ عندَه ستَزِرُ وِزْرَ ألفٍ أخرى وأنه سيملؤها ظُلْمًا وجَوْرًا بعد أن لم تكُنْ قد مُلِئَت قِسْطًا وعدلًا في يومٍ من الأيام.

هذا جديدٌ استفدتُه من عراقيّي الإنترنت هؤلاء واستنتجتُ منه أن مهديّهم المنتظر هذا يأكلُ قلبَه حَسَدُه للحجّاج بن يوسف... وأن هذا الأخير، جلّادَ العراقيين، لا يزال البطل الطاغي على مخيّلة البعض منهم إلى اليوم!

فهل ندعو اللهَ أن يعجّل فَرَج المهديّ العراقي هذا أم نسأل المهديّ نفسه (عج) التريّثَ والإبطاءَ عنّا إلى ما شاء الله؟

## ١٠/٢٣

صناعة الإعلان اللبنانية عَرَضَت علينا توافهَ لا تُحصى... وعرضت علينا في بعض الأحيان دررًا.

من الدُرر هاتان الاثنتان:

١- ليش فيه غيرو صبي بالبنايه؟؟

٢- ما بيحِقِلّي وصَحَلّي!!

## ١٠/٢٤

الغرور الديني ليس كمثله غرور. الذين يُبْتَلون به يغدو عسيرًا عليهم ألّا ينسبوا أنفسَهم إلى «الفرقة الناجية».

و«الفرقة الناجية» واحدة دائمًا، في كلّ دين أو في خارج المؤسّسات الدينية، ومعظم البشرية واقع في خارج تلك الفرقة دائمًا وقد لا يكون المنسوبون إليها، في نظر أنفسهم، غير أفرادٍ قلائل.

ينظُر الواحدُ من هؤلاء إلى وجهه في بُرْكة ضيعته وبرَفْسةٍ واحدة يلقي بالصين كلها... بمن عاشوا فيها قديمًا وحديثًا... إلى نار جهنّم.

الذي يعتقد هذا الاعتقاد يصعب عليه أن يقيم اعتبارًا لحياة الغير: أن يكره الحرب والقتل مثلًا. وهذا إذا لم يَدْخل فيهما هو نفسه.

إذا كان المرء واثقًا هذه الثقة كلها بانتمائه إلى الدائرة الحصرية لمفضّلات الله فكيف يحبّ من يراهم في خارج هذه الدائرة وكيف يرعى قيمة لكرامتهم أو لحياتهم نفسها؟ كيف تحبّ من تعتقد أن الله لا يحبّهم؟

هذا سؤال مخبّأ دائمًا تحت رُكام المداهنة التي يلجأ إليها البشر ويصدّقونها أحيانًا ليتمكّنوا من العيش معًا على سطح هذه الكرة البائسة.

## ٢٤/١٠

عال يا عبد العال!

اكتشفت اليوم أن شارع إبراهيم عبد العال الذي أقيم فيه من ٢٦ سنة أصبح اسمه، على غفلة من ساكنيه، شارع مصطفى شاهين!!!... علمت بالأمر من لافتة صغيرة رفعت على عمود معدني، عند مدخل الشارع من جهة شارع الحمراء.

هذا الشارع الصغير الذي قد يقلّ طوله عن مائتي متر ولا يزيد عرضه عن ثمانية أمتار ينطلق من شارع الحمراء نحو الشمال ويوازيه شارع عمر بن عبد العزيز (اختصارًا: عبد العزيز) من جهة الشرق وشارع جانّ دارك من جهة الغرب وينتهي إلى شارع الصوراتي أمام المبنى الذي كان يؤوي، لبضع سنوات خلت، وزارة الاقتصاد والتجارة.

لا أحتسب ههنا المقطع الذي يلي شارع الحمراء من الجنوب، مع أنه ملحوظ في الخرائط باسم عبد العال. وذلك لأن هذا المقطع يعرف، في الجوار، باسم شارع البافيون... هذا تبعًا لوجود الفندق ودار السينما والمركز التجاري التي تحمل هذا الاسم في المقطع المشار إليه ولغلبتها على

سواها من مبانيه. وفي كلّ حال، أصبح هذا المقطع من الشارع يدعى، منذ آب الماضي، شارع الدكتور سمير نجّار. أي أن دابر عبد العال قد قطع من جهة الجنوب أيضًا.

وفي السنوات الخمس الأخيرة، تكاثرت في شارعنا الذي يغلب على مبانيه الطابع السكني وفيه مدرسة وسفارة، باراتٌ ومطاعم أفسدت عيش ساكنيه. حلّ بهم، دون وجه حقّ ولا قانون، نكدُ الدنيا الذي كان قد حلّ قبلهم بساكني شارع مونو وحيّ الجمّيزة. وقد أزاحت البارات والمطاعم بعض متاجر الأثاث التي كانت تميز الشارع ومتاجرَ ثياب وأحذية أيضًا. هذا وليس الروّاد الذين يسهرون في هذه الأماكن مصدر الإزعاج المباشر للمقيمين بل هي الموسيقى الناعقة إلى آخر الليل وهم المتسكعون الذي يجتذبهم إلى عرض الشارع ما فيه من مطاعم وبارات، فلا يتركون سبيلاً إلى تحريم النوم على عيون القاطنين في الجوار إلا ويسلكونه.

المهمّ أن نعلم الآن ما الذي جناه إبراهيم عبد العال (المتوفى سنة ١٩٥٩) حتى أصبح، في نظر بلدية بيروت، غير مستحقّ هذا التكريم الخجول الذي مثّله إطلاق اسمه، من عشرات السنين، على شارعنا. هل أصبحنا متخمين كهرباء وماءً فبات يسعنا أن ننسى أهمّ مهندس كهرمائي في تاريخ جمهوريتنا المعاصرة؟ هذا الأسبوع اشترينا مرّتين شاحنة مياه لبنايتنا والكهرباء تنقطع كلّ يوم على ما يعلم القاصي والداني. فهل قصدت البلدية أن تنسينا اسم الرجل الذي لا نلفظ اسمه إلّا ونتذكّر الماء والكهرباء، على وجه التحديد؟

مصطفى شاهين على راسي! إن لم نصنع شيئًا هنا في مضمار «الدفع النفّاث» فليكن لنا أن نسابق النازا إلى تكريم واحد من أعلامها وأعلامه.

لن أذكّر أحدًا بأن الرجل قضى عمره كلّه، دارسًا وعاملًا، في الولايات المتحدة، وأن بلادنا لم تقدّم له شيئًا ولا هو قدّم لها شيئًا على وجه التخصيص. ولن أقول إن التبجح بلبنانية اسمه يشبه كثيرًا تبجّح القرعاء بشعر بنت خالتها. هو مستحقّ ولكن ستيف جوبز مستحقّ أيضًا ولولا أن شاهين لبناني الأصل لما سمعنا باسمه أصلًا.

لا اعتراض لي، بعد وضع هذه النقاط على تلك الحروف، على تكريم شاهين بإطلاق اسمه على شارع في المنطقة الجامعية الطابع التي هي رأس بيروت. ولا اعتراض لي أيضًا على تكريم الطبيب سمير نجّار. ولكن لِمَ يجب أن يكون إبراهيم عبد العال هو من يُخلع اسمُه عن شارعه؟ أليس في المنطقة شوارع أطلقت عليها أسماء نَكِرات قد لا يكون هذا أو ذاك منهم سوى ابن خالٍ لمختار من مختاري المحلة أو لعضو سبق انتصابه بين أعضاء المجلس البلدي؟ لِمَ لم يعتقنا مصطفى شاهين أو سمير نجّار من التكريم المفروض علينا لمن لم يكن فيه ما يستحقّ الانتباه غير شاربيه؟

يفضي شارع إبراهيم عبد العال إلى شارع كبير، موازٍ من جهة الشمال لشارعي الحمراء والمقدسي، ويبلغ طوله نحو كيلومتر، وقد قسّمته ضرورات النفوذ المحليّ، على الأرجح، إلى ثلاثة مقاطع: شارع الصيداني وشارع المعماري وشارع الصوراتي. وهذا مع العلم أن للمعماري شارعًا آخر قريبًا، وهو ما لا يردع أبرز فرع مصرفي في الصوراتي، مثلًا لا حصرًا، عن اتّخاذ المعماري اسمًا له. وهو ما لم يكن يردع وزارة الاقتصاد والتجارة نفسها عن اتّخاذ محلّ لإقامتها السابقة في شارع آرتوا. وآرتوا هذا اسم قديم للصوراتي نفسه، على ما يظهر، بقي قائمًا، فضلًا عن عنوان الوزارة السابق على الإنترنت، في عنوان واحد، على الأقل، من عناوين الشارع التجارية.

جميع هؤلاء الثلاثة (أي الصيداني والصوراتي والمعماري) مجهول باقي الهوية، لم أهتدِ، على طول الإقامة، إلى الاسم الشخصيّ لأيّ منهم. وعليه أقترح أن نسمّي هذا الشارع من أوله إلى آخره شارع مصطفى شاهين. فليس شاهين أقلّ جدارة بالتكريم من أنيس الخوري المقدسي الذي استحقّ الشارع الموازي من الجنوب والمساوي في الأهمية للشارع المثلّث المقاطع. ولنعتبر أيضًا بوجود مستشفى الجامعة الأميركية الذي كان يعمل فيه سمير نجار بمحاذاة شارع المعماري الأصلي، فنسمّي ذلك الشارع باسم الطبيب الباحث، فهذا أقرب للتقوى وأقرب للمنطق على الأخص. وليبقَ لإبراهيم عبد العال شارعه القصير الضيّق، فإن الاسم والشارع قد أَلِف كلاهما الآخر.

في كلّ حالٍ، لا أنوي، من جهتي، تعديل عنواني البريدي طبقًا لمرغوب البلدية، وليتدبّر ساعي البريد أمره! وسأنظر، بعد عطلة العيد، ما يكون موقف «مؤسسة أصدقاء إبراهيم عبد العال» وموقف بنات المهندس الراحل من صنيع بلدية بيروت الممتازة.

**١٠/٢٥**

بالله عليك، لا تُذكّرني بأن «السياسة فنّ الممكن»، لا تقل لي هذا هو الممكن السياسيّ الوحيد! في سورية وفي لبنان، ما تسمّيه «الممكن السياسي الوحيد» يمكن أن يكون، هو أيضًا، كارثةً تامّة!

لا تسلّم بالكارثة بحجّة أنها تمنع كارثة أكبر أو تؤجّلها. ثمّة دائمًا قوىً مسؤولة عن امتناع الحلول التي لا حلولَ فعليةً غيرها. ثمّة دائمًا قوىً مسؤولة عن تلقيح الكارثة لتلدَ كارثةً أخرى.

يجب أن يبقى في الساحة من يَجْبَه هذه القوى بمسؤوليتها عن تناسل

الكوارث. لا تَقُلْ لي إن الظرفَ غير مناسبٍ للمحاسبة. هو مناسبٌ دائمًا. لا تُعَزِّ نفسك بالضرورة السياسية. لست سياسيًا أصلًا والساسةُ لا يأبهون لرأيك.

١٠/٢٥

أيّتها الفِرِنْدات، أيّها الفِرِنْدون،
ليعد عليكم الأضحى والأعياد كلّها بأحسن ما تأملون!

١٠/٢٧

عزّة، زوجتي، في تظاهرة أمس: هذه المتظاهرة لا تمثّلني (ولا هي ترغب في ذلك أصلًا).

١٠/٢٧

لستُ ٨ ولا ١٤ وقد أعلنتُ ذلك مرارًا وعرضتُ أسبابَه تكرارًا ابتداءً من سنة ٢٠٠٥. وخلاصة هذه الأسباب أنني لا أثق أبدًا بأهلية القوى المتصدّرة التي تسلّمت زمام ١٤ لحمل «القضية» التي يجوز أن نسمّيها اختصارًا قضية «الاستقلال». وهذه قضية أتبنّاها وأراها مركّبة، تتكامل لها أبعادٌ عدّة على نحوٍ يطول وصفه. بل إنني أعلم أن القوى المشار إليها داست تلك القضية في الماضي وتدوسها في الحاضر وتستعدّ لدفنها في المستقبل.

ولكن تظاهرة الأمس «البيضاء» التي جرت تحت شعار «لا ١٤ ولا ٨» لم تقنعني البتّة. والسبب أن التظاهرة بدت متّجهة إلى الفصل بين أفعال الاغتيال وبين قضية الضحايا غير المستهدفين. فبدا قتلُ الضحايا

المستهدفين وكأنه يصبح قابلًا للهضم إذا ابتعد القتَلة عن البيوت والشوارع مجتنبين قتل «الأبرياء».

وبدا الانفصال عن «المعسكرين» الشهيرين وكأنه إباحة للدماء في المعسكر الذي تجري فيه أعمال الاغتيال ومحاولات الاغتيال حصرًا منذ سنة ٢٠٠٤... وهذا بحجة أنّ«نا» لسـ«نا» من هذا المعسكر ولا من ذاك. بدا هذا التظاهر وكأنه تعليقٌ للرفض المطلق الذي يجب أن يواجه به الاغتيال السياسي... وكأنه تشكيك في ضرورة كشف القتلة ومحاكمتهم، أيًّا يكن المقتولون.

لذا لم أتظاهر أمس. كان يجب في عرفي ألا يغيب اسم وسام الحسن عن التظاهرة وأن تبرز أسماء الضحايا غير المستهدفين مضمومة إليه لا مُقصيةً له وأن يشار بالبنان إلى القاتل المعلوم ولا يجهّل.

لم يحصل شيء من هذا فلم أتظاهر.

ولكنني، مع ذلك، لست ٨ ولا ١٤ وأحبّ أن يكثر من هم مثلي وأعتقد أنهم يتكاثرون اليوم وأعلم أنهم كثيرون أصلًا وأن حَصْرَ اللبنانيين بين المعسكرين كذبةٌ كبرى من أوّل يوم.

أحبّ أيضًا أن يتشكّل لجماعة «لا ولا» تعبير سياسي لا بدّ أن يأتي متشعّبًا. هذا التعبير أراه مواجهًا للمعسكرين القائمين لأسباب بعضها مؤتلفٌ يتعلّق بكليهما وبعضها الآخر مختلفٌ جدًّا يتعلّق بواحد منهما دون الآخر أو بواحد في وجه الآخر.

حين يُبْصِر هذا التعبيرُ النورَ، أتظاهَرُ تحت راياته.

**٢٦/١٠**

ما راعَني إلّا حَمولـةُ أهْلِها وسْطَ الديارِ تَسَفّ حبّ الخِمْخِمِ

هذا عنترة... كانت عبلة بنت ذوات... وكان الخِمْخِم ٩٨ أوكتان، على ما يظهر.

١٠/٢٧

مع التقدّم في السنّ، تزداد سحنةُ سمير جعجع شبهًا بالطَّلْعة التي نتذكّرها لميخائيل نعيمة.

يتراءى لي في هذا الشبه ظلمٌ تُنْزله الطبيعة بالرجلين معًا.

١٠/٢٧

يا دِيرَتي مالِــكْ علينا لومْ لا تِعتَبي لومِكْ على من خانْ!

كان والدي حريصًا، في سلوكه، على حفظ الوقار والهيبة، وهذا على كثير من التواضع والمودّة وبشاشة اللقاء...

ومع شعوري بغلبة العاطفة على طبعه، كنت لا أتخيل أنني سأسمعه يغنّي في يوم من الأيام. ولكن هذا حصل... سمعتُه مرّة أو مرّتين يترنّم بهذا الموّال لأسمهان فيما كان يعتني بأشجاره في بستان صغير كان له. وكنت معه، وأنا فتى في حدود الخامسة عشرة، أساعده وأتعلّم منه.

أتذكّر هذا في هذه الأمسية من أماسي العيد وفي شهر تشرين الأول الذي رحل والدي في مثله من سنة ١٩٨٤.

١٠/٢٨

بنت جبيل صار لها مقهىً في عمّان؟ كيف فاتتني زيارته عندما زرتُ عمّان قبل أسبوعين؟ أعرف أن لها أيضًا شارعًا في رام الله. وفي المهاجر البعيدة، لها لافتاتٌ لا تحصى...

**١٠/٢٨**

الثايرين بأعزاز: أنا عارف هني ثايرين على مين. بس ما عدت عارف هني ثايرين على شو؟

**١٠/٢٩**

وآخِرُ دَعْوانا أنّنا، نحْنُ البَشَرَ، مَساكينُ، نَجْهَد في الاستقواء على الموت بطرُقٍ مُضْحِكة.

**١٠/٣٠**

المفرد: ابن آوى، الجمع: بنات آوى. لماذا يؤنّث غير العاقل إذا جُمع؟ سؤالٌ يحقّ للنساء أن يطرحنه على لغتنا.

سؤالي الآن: من يعرف آوى؟ من جهتي، لا أعرف إلّا بناته.

**١٠/٣١**

ما دمت ماضيًا في اقتراح مقابلات عربية للمصطلحات الفسبوكية (مع علمي الراسخ بأن هذا الجهد لا طائل تحته)، أقترح اليوم أن نجعل «الميقاتي» مقابلاً لل«تايم لاين».

ليس في هذا الاقتراح أيّ أثر للهزل! فهذه ترجمة لتايم لاين أجدها تجمع الظرف إلى الدقّة.

لم أفلح في العثور على تعريف موثوق للّفظة العربية ولكنني أرجّح أن «الميقاتي»، أصلاً، هو من كان مكلّفًا تحديد أوقات الصلاة وغيرها من العبادات. وقد استغنت البشرية، مع تقدّم علم الفلك ووسائطِ

نشر المعلومات ومع انتشار ساعات سواتش، عن هذه الحرفة وعن أصحابها.. وأصبح ممكنًا مصادرة اللفظة لاستعمالٍ أقرب إلى حاجات البشر المعاصرين.

مهمّة «الميقاتي» هنا إظهار الأوقات التي تحصل فيها، على التوالي، أفعال الفسبوكي على الشبكة أو يتعرّض فيها الفسبوكي لأفعال، على الشبكة أيضًا، من جانب سواه من الفسابكة.

لا صلةَ لرئيس الحكومة اللبنانية الحالي باقتراحنا هذا... ما لم نعتبر أن طول قامته الاستثنائي ومطاولته الفذّة في الرحيل من الحكم يتيحان لشبحه أن يخيّم أعوامًا كثيرة على ميقاتيّات (أي تايم لاينات) الفسابكة اللبنانيين.

**١١/٣**

أعود إلى الكلمة التي سبق نشرها هنا بصدد تغيير اسم شارع إبراهيم عبد العال... لا أرى المشكلة حلّت بما أُبْلِغْتُه من إطلاق اسم الرجل على... مستديرة. حين أسمع قائلًا يقول: «بالساحة تلاقينا...» وهو يقصد تلك المستديرة، أوافق على تسميتها ساحة...إلى حينه، هي «مستديرة» لا نكهة لها ولا يتّخذها أحدٌ عنوانًا. فلا أراها تعوّض عبد العال خسارة شارعه.

**١١/٣**

الحسكة التي تنغرس في حَلْق آكل السمك ثأرٌ قليل من الصنّارة التي تنغرز في خيشوم السمكة...

**١١/٤**

فكرة الـ«مغ» mug (أي الفنجان المخصّص لشخص بعينه) قد تعني واحدًا من أمرين:

١- أن من يعتمدونها قد خرجوا من طور الزمرة الدموية (العائلة، العشيرة، إلخ) وأصبحوا أفرادًا... فراحوا يجسّدون هذا الخروج في علاقتهم بالأشياء،

٢- أن البشر قد بلغوا طورًا من التعازل بالروح، ومن ثمّ بالجسد، جعل الصابون غير كافٍ لإبعاد أنفاس الواحد منهم عن أنف الآخر.

هذا ولا يُستبعد أن يصحّ الوجهان معًا.

**١١/٤**

في المعاجم: الواوا: صوت ابن آوى (المعروف في ديارنا بـ«الواوي»).

سؤال فنّي موجّه إلى السيدة هيفا وهبي: كيف نبوس صوت الواوي؟

**١١/٥**

من كان منكم بلا خطيئة فارموه بمائة حجر.

أفٍّ له! ما أبْلَدَه!

**١١/٦**

رئيس الجمهورية اللبنانية طلب إلى رئيس الجمهورية الفرنسية أن يقنع SVP قوى ١٤ آذار بالحضور إلى مائدة الحوار. ونائب وزيرة الخارجية الأميركية طلبت إلى وليد جنبلاط Pls أن يبذل جهده في تغيير حكومة

الميقاتي مع تجنيب البلاد الفراغ الحكومي... سهلْنا والجبلْ / منبتُ للرجال...

١١/٦

لذيذ الفيس بوك: من «يا (محمود) عبّاس طفح الكيل!» إلى «يا حبيبتي، ارجعي عالتخت» إلى «الحرية للصحافي فداء عيتاني!» إلى «اعتصام تضامني مع عمّال سبينيس – لبنان» إلى «من هو قنّاص موسكو في حلب؟» إلخ.، إلخ.، إلخ... لا يعدّ الفيس بوك ولا يحصى!

١١/٧

سروري بفوز أوباما مؤكّد.

ولكن لا أمسك نفسي عن تذكّر ما حمله إلينا وصوله الأول إلى البيت الأبيض وما جرى بعد ذلك. صعبٌ علينا ألا نقارن انتخاب أوباما سنة ٢٠٠٨ بإعادة انتخابه اليوم.

بمقاييس التاريخ، كان ذلك الانتخاب حدثًا. وأما إعادته اليوم فتبدو وكأنها لاحدث تاريخي.

قد يكون الحدث اليوم رسوب رومني. هو حدث بالتضادّ بينه وبين ما كان مرجّحًا أن يحصل لو انه فاز. الضدّ، هنا، يظهر حُسْنَه الضدّ. وفي منطقتنا هذه، مكتوب علينا أن نسرّ بالكارثة الأهون.

١١/٨

الأشياء نسبية ولكن...

قد تنفض أميركا يدها من العمل الصريح

وتكتفي بالتآمر
فهي قد أصبحت دولة ضعيفة
مثل دولنا تقريبًا
أقول: تقريبًا.

**١١/٨**

أسبوعًا ينطح أسبوعًا وشهرًا في قفا شهر، يعرض عليّ الفيس بوك أن أخطب ودّ أميل لحود، رئيس الجمهورية اللبنانية السابق.

سؤال: الشخص المتقدّم في السنّ نسبيًّا، الخالي من الأمراض السارية وحالة شرايينه غير معروفة، كم يصمد في قيد الحياة تقريبًا تحت وطأة هذا النوع من التعذيب؟

**١١/٩**

من التفاوض الجاري لترتيب التمثيل والقيادة السياسيين للثورة السورية، يتبين أن السوريين متجهون إلى إدمان مصطلح «التوافقية».

في لبنان، أَلِفْنا هذا المصطلح من عشرات السنين وخَبِرْنا ما في دسمه المزعوم من سمّ كثير.

المدلول الصريح لل»توافقية» هو اتّخاذ الطوائف والأعراق وحداتٍ سياسية في البلاد واتخاذ خطوط الفصل بينها أساسًا لتكوين المجتمع السياسي والدولة.

مؤدّى هذا سيادة الفساد قاعدة لعمل المؤسسات، واندثار دولة الحقّ (أو القانون)، إذا وُجدت أصلًا، وفقدان الاستقلال الوطني باستتباع مكوّنات الدولة لقوى الخارج، وتقاسم سلطة الدولة أشلاءً

بين المنتفعين، وتسليطُ كل طرف قيادي على الوسط الذي يقوده ليعيث فيه نهبًا ويسترقّ البشر فيه، والتوجّه نحو الحرب الأهلية كلما دعا تطوّر الموازين الموضوعية في المجتمع إلى تعديل قواعد التقاسم أو كلما تعاكست، على نحو معيّن، مشيئات القوى الخارجية المهيمنة على أطراف الداخل، إلخ.، إلخ.، إلخ...

الخلاص، إذن، للبنان، مهما يَطُلْ الزمن، من شرور «التوافقية» والبعد، البعد للثورة السورية عن سكّتها!...

وهذا مع العلم أن من لا يخرج أفقهم عن حدّ الكناية عن البلاد والدولة بـ«الكعكة» والرغبة، بالتالي، في اقتطاع «حصّة» منهما، لن تنفع معهم موعظة. ليسوا بالضالين أصلًا، بل هم يعرفون ما يريدون ويضمرون أنه ليَكُنْ بعد ذلك ما يكون.

وأما القول إن سبيل «التوافقية» هو الوحيد المتاح أمام الثورة فإن كانت له صحّة فلأن من يقولون به يجتمعون على اعتباره مناسبًا لهم. ثم إن الكوارث قد تكون هي الممكن الوحيد أحيانًا (وهذا سبقَ أن كتبناه هنا) فلا يمنعها ذلك أن تكون كوارث.

## ١٠/١١

كان من أثر التعليق الذي نشرته في «ملحق النهار» في ٣ الجاري تحت عنوان «عال يا عبد العال؟» أن رئيس المجلس البلدي لمدينة بيروت الدكتور بلال حمد تكرّم عليّ باتّصال أوضح لي فيه أن نزع اسم إبراهيم عبد العال عن الشارع الذي أقيم فيه في حيّ الحمراء رافقه إطلاق اسم المهندس الراحل على «ساحة» (هي المستديرة الواقعة) عند مدخل كلّ من منطقتي الرملة البيضاء والجناح على الطريق الرئيسي الذي ينطلق من مجمّع

الأونيسكو نحو الأوزاعي. أضاف الرئيس حمد أن «مؤسّسة أصدقاء إبراهيم عبد العال»، وفيها إحدى كريمات الراحل، هي التي طلبت إلى البلدية إطلاق اسمه على هذه «الساحة» وأخذت على عاتقها تأهيلها.

بادرة التوضيح هذه أشكرها كثيرًا لرئيس المجلس البلدي. وكنت قد عرفت بأمر «الساحة»، في الواقع، قبيل نشر تعليقي في «الملحق»، من رامي الأمين الذي أرسل إليّ صورة اللوحة التي تحمل عبارة «ساحة إبراهيم عبد العال» وقد نصبت في تراب المستديرة. ومع أنه لا يمضي شهر لا أجانب فيه هذه المستديرة أو أدور حولها، فقد ذهبت لتفقدّها عسى أن أقع على ما يقنعني بأنها «ساحة» وبأنها أليقُ بعبد العال من شارعنا المكتظّ بأشياء كثيرة...

المستديرة مستديرة ولو زيّنت (بعد حين) بالماء وبالخضراء... والساحة ساحة... وشتّان ما بين الاثنتين. الأخيرة مكان للتلاقي يظهر المشاة على أرصفته وتحفّ به أماكن التعامل بين الناس من المتاجر إلى المقاهي، إلخ. وهي، في المبدإ، أرفع مرتبةً من الشارع لجهة الحضور البشري وصيغه فيها ولجهة كنايتها عن المدينة. وأما المستديرة الواقعة على ما يشبه أن يكون طريقًا سريعًا ممتدًّا بين المدينة وخارجها فوظيفتها مقصورة على تمكين السائقين من تحويل اتّجاههم، إذا رغبوا، نحو هذا أو ذاك من الأحياء المجاورة. وليس في المستديرة ما يوجب أن يتوجّه إنسان إلى إنسان بكلمة ولا يغيّر الماء ولا الخضراء شيئًا في هذا الواقع... ولن تعوّض هذه المستديرة إبراهيم عبد العال خسارته عشرات من العناوين والأنشطة بقيت عشرات من السنين مقترنة باسمه في شارعه.

في كلّ حالٍ، أوضح لي الاتّصال الذي تكرّم به رئيس المجلس البلدي أن عبد العال قد بقيت له لافتة مرفوعة في المدينة وأن المسؤولية

في ما حصل كله لا تقع على المجلس وحده وإن يكن هو صاحب القرار. فهل يكون علينا، نحن سكّان شارع إبراهيم عبد العال، أن نفرح باقتسام الشارع مناصفة (مع ضآلة طوله وعرضه) بين مصطفى شاهين وسمير نجّار وأن نفرح لإبراهيم عبد العال، ما دامت هذه رغبة الساهرين على مصالحه، بمستديرته المرفّعة، دون امتحان مناسب، إلى رتبة ساحة؟

شخصيًا، كنت أرجو لشاهين ونجّار تكريمًا أوقع ممّا أتاحه لهما تقاسمهما شارعنا الصغير. هذا واضح في تعليقي السابق. وأما عبد العال فسأفتقده كثيرًا ههنا بعد طول عِشْرةٍ لاسمه ووطيد معرفةٍ بقَدْره. وسواءٌ أنظرتُ إلى ما جرى من جهة الشارع أم من جهة المستديرة، لا أرى الشخصيات الثلاث المعنية بالموضوع إلا ضحايا ثلاثًا لقسمةٍ ضيزى.

حرّر في بناية الهناء، شارع إبراهيم عبد العال، بيروت، في ٥ تشرين الثاني ٢٠١٢.

**١٠/١١**

بخصوص فضيحة الأدوية:

«بيرجع بيقللك ما خصّني... طلّع فتّش بتلاقيه قاعد مع اللي خصّو...»

(من مأثورات الكلام البيروتي العتيق)

**١١/١١**

يا لهنّ من نساء! كان حظًّا عظيمًا وشرفًا أننا عشنا في زمن شادية وهند رستم وهدى سلطان ومن لفّ لفّهن!

(ظريفة «لفّ لفّهنّ» هذه!.. من أين جاءتني؟)

١١/١١

أضع بصمة إبهامي على ما جاء في هذه المقالة وأحيي ألمعية حازم الأمين وخبرته وشجاعته. ولكن أرى أن ثمة أمرًا كبيرًا إذا لم نضعه في حسباننا فقد لا نفهم كبير شيء من موقف ما نسميه «العالم» في سورية. وهو أن هذا «العالم» الذي وجد حوالي سنة ١٩٩٠ يتجه شهرًا بعد شهر، في هذه المرحلة، نحو التحول مجدّدًا إلى عالمين... وأن إقليمنا (وسورية منه، بالذات) هو الساحة الأولى لهذا التحول... وأن هذين «العالمين» متحسّبان جدًّا من مواجهة مباشرة بينهما، في سورية وفي الإقليم كله، وهما يجهدان لتجنبها...

١١/١٢

أضاف الشيخ أحمد الأسير إلى اسمه لقب «الحسيني»:

معنى هذا الإعلان، في المساق الراهن، أن «الشيخ» المذكور «سيّدٌ» أيضًا وأنه، بالتالي، صاحب حقّ بالأوّلية في التصرف بمصائر البشر، تشريفًا لهم، لا بتكليف منهم بالضرورة!

أيّامَ كان أهل الجنوب يرفعون الصوت بأيّ شيء يمرّ بخواطرهم، راحَ بعضهم يغنّي في حلقات الدبكة:

مش ملّا خَلَفْ يا ستّي الزهرا أغلب وْلادِكْ ما بيحرزونا!

وأمّا عبد الرحمن بن خلدون فسبَقَ الجنوبيين بقرونٍ وأشواط إلى الإعلان المدوّي: «إن النَسَبَ وهْمٌ لا حقيقةَ له»!

١١/١٥

حالما يتعلّق الأمر بإسرائيل، يبدو «الكبير» أوباما دميةً مستهلكة تافهة:

دميةً ضَغَطَ ضاغطٌ على زرّ فيها فنطقت كلامًا متعفّنًا... كلامًا استَنْقَع في جوفها سنينَ كثيرة وفاتَ أوانُه وباتَ سُمًّا لا غير...

حالما يتعلّق الأمر بإسرائيل، يتمنّى المرءُ أن توجد محكمةٌ دولية ما تحرّم على الولايات المتّحدة أن توحي بوجودِ مبادئَ وقيمٍ تُوجّه سياستَها في العالم.

## ١١/١٥

في موسم عاشوراء، رُفع على بعضٍ من جدران بيروت ملصقٌ كبير يمثّل رئيس حركة «أمل» رئيس مجلس النواب نبيه برّي وتحت الصورة عبارة «الحسين: نهج الأحرار» وبالإنكليزية:

«Hocein: the liberal approach»!!.

لا صعوبة في تجنّب الاعتقاد أن الصورة للإمام الحسين كما قد توهم العبارة، فسيماء الرئيس بري معروفة للقاصي والداني. المشكلة أن الترجمة الإنكليزية المقترحة للشعار تجعل شبح «العلامة اللاغية» باللغة الأجنبية يخيّم مجدّدًا فوق رؤوس الشيعة اللبنانيين بعد أن كانوا قد حسبوا أنهم أبعدوه. فنحن إذا أعدنا تعريب العبارة الإنكليزية حصلنا على ما يلي: «الحسين: المقاربة الليبرالية»!! وهذه مقاربة لا علاقة لها بتاتًا بـ«نهج الأحرار» ولا هي كانت مألوفة أو معروفة في زمن الإمام الحسين.

التفسير الوحيد لهذا التخليط أن يكون الإمام الحسين قد أمكنه، بمعجزة ما، أن يتّخذ موقفًا ويرسم خطّة في موضوع النفط والغاز قائمَيْن على المقاربة الليبرالية وأن يكون رئيس مجلس النوّاب مكلّفًا بالتنفيذ.

١١/١٥

أقول لكَ بصراحةٍ كلّية إنني أريدُ كلَّ شيء: الحريةَ للفلسطينيين والحريةَ للسوريين وكلَّ ما يدخل تحت هذا الباب.

فلا تَقُلْ لي في الظرف الحاضر، مثلًا، إن حرّية الفلسطينيين تقتضي المضيّ قُدُمًا في استعباد السوريين.

أنا رجلٌ هادئٌ جدًّا ولكنك تبالغ في استفزازي. وسواءٌ أكنتَ ملتحيًا أم حليقًا، سأجد لك لحيةً أَبْصُق فيها: قَسَمًا بلحيتك!

١١/١٥

[صورة لورقةٍ خريفية حمراء تُخالُ فمَ امرأة:]

الوجود بما هو توالدُ كنايات!

١١/١٦

أتاحَ اليوتيوب لمن يشاء فرصةَ الظهور متحدّثًا أو مغنّيًا أو فاعلًا أيّ شيءٍ آخر يخطرُ له أن يفْعلَه. ولكنّ السهم الذي ننْقُر عليه لتشغيل اليوتيوب يبدو في هيئة شريطٍ لاصق وُضِع غالبًا بحيث يسدّ «بوزَ» المتحدّث أو المغنّي قبْلَ أن ينطق.

أخشى أن يكمل اليوتيوب «معروفه» ويجعل شعاره: «نقّطْنا بسكوتك!»

١١/١٧

أن يتولّى معاذ الخطيب بنفسه اقتراح الأسماء المسجّعة لأيّام الجمعة ومعها العبارات المقفّاة للّافتات والهتافات: هل هذه خفّةُ ظلّ... أم خفّةُ والسلام؟

**١٨/ ١١**

بلا كَلَلٍ، راحَ وزيرُ الطاقة والمياه الإيراني، ضيفُنا في هذين اليومين، يسمّي بلادنا هذه «لبنان الشقيق»!

جديدة علينا هذه! من عقودٍ نَبَذَت فرنسا أمومتها لنا. وحتى سورية، الشقيقة الشقيقة، بات نادرًا أن تَنْعت لبنان بـ«الشقيق» منذ أن اضطرَبَت موازينُ نظامها وقبْلَها موازينُنا معه.

وقد يكون هذا الاضطرابُ هو ما اضطرّ إيرانَ إلى مؤاخاتنا مباشرة... إن لم يكن بالكَسْر والخَلْع فعلى حينِ غَرّة.

في كلّ حال، ليس على نصيبهم من التَرِكة يخشى اللبنانيون تكاثرَ الأشقّاء. إلى أن ينزل عصفور النفط والغاز عن الشجرة، لا تركة هنا تستحقّ الذِكْر. أو أن الأَوْلى باللبنانيين أن يتحسّسوا رؤوسهم إذ لا تَرِكةَ غيرهم، حتى الآن، يتقاسمها المتقاسمون...

وعلى كثرة من نكحوا أمّ بلادنا، لا نجد لنا إخوةً غير أشقّاء. كلّهم «أشقّاء»!

ولا يزال «أشقّاء» بلادنا يتكاثرون وكُلُّهم راشد، عارفٌ مَصالحَه أحسنَ المعرفة، ولبنانُ بينهم القاصرُ الدائم، بل «الشقيقُ» من طَرَف اللسان والضحيّةُ المدّخرة لأقرب محنة...

أيًّا يكن الأمر، لا يَسَعُ لبنانَ أن يكون شقيقًا لأيّة دولة، على الإطلاق. فإن علاقةَ الأُخوّة هذه التي ابتلينا أنفسنا باختراعها غيرُ معهودةٍ أصلاً بين الدول.

فإذا شاءَ اللبنانيون أن يتجنّبوا التوزّع مُزَقًا عند «اختلاف الدول» فقد يكون مناسبًا أن يعلنوا بلادَهم هذه «وحيدةَ» أهلِها.

**١١/١٩**

إسرائيل – والحقّ يقال – ليست «خزمتشيًا» عند آل الأسد وأتباعهم وأحلافهم هنا وهناك وهنالك!

مائة ضحيةٍ في غزّة قد تكفي لتمكين موقف نتانياهو في الانتخابات. ولكن عشرات الضحايا هؤلاء ما زالوا لا يسدّون حاجة اللطّامين الندّابين في الجهة الأخرى... ما زال عدد الضحايا غير كافٍ أيًّا يكن عنف اللطم والندب اللذين يصمّان الآذان ويسدّان الآفاق... عشرات الضحايا لا يكفي دمهم لحجب عشرات الألوف من الضحايا السوريين.

لا تريد إسرائيل أن تكمل معروفها مع المعسكر الأسدي وترفع همجيتها إلى سويّة بربريته. ليست مدينة للأسديين بمثل هذا وهي لا تقتطع هدايا من حساب مصالحها ويكفي حاكميها أن يطمئنوا إلى مصالحهم.

ثمة شيء كاذب بل أكثر من كاذب.. شيء زريّ ومقزّز في بعض النُواح على غزّة. فيما الأمنية واضحة جدًّا بين السطور... الأمنية صاعقة الوضوح بين السطور...

الأمنية أن يطول العدوان على غزّة ويشتدّ حتى يمضي النظام الأسدي قدمًا... حتّى يمضي شوطًا أو أشواطًا أبعد في سحق السوريين المتمرّدين.

للسوريين وللفلسطينيين جميعًا أن يستخلصوا العبر من هذا... أن يعرفوا ما يساوي دمُهم عند أدعياء «القضايا» كلها.

١١/٢٠

أمّا وقد ظَهَر النفطُ عندَ شواطئنا، قريبًا جدًّا من نار الطائفية، فالخشْيةُ كلُّ الخشية أن يُستجاب فينا دعاءُ الشاعر على نَفْطَوَيْه النَحْويّ:

أحرقَــهُ الله بنِصْــفِ اسمِهِ وصَيَّر الباقــي صراخًا عليْهْ!

١١/٢١

١٩٤٣-٢٠١٢

استقلالُ لبنان بَلَغَ الـ٦٩...

لذا لم يَبْقَ منه إلّا لَحْسة!

١١/٢٢

مائةَ مرّة قرأتُ سؤالك: «هل الحرّية التي تريدونها هي محمد مرسي وراشد الغنوشي؟»

للمرّة المائة أحاول إفهامك أن «الحرية اللي بدهم ياها المصاروة والتوانسة والسوريين...» ومن لفّ لفّهم إنما هي أوّلًا حرّية العمل، بكلّ وسيلة مشروعة، لما يرونه إصلاحًا للأمور في بلادهم، بما في ذلك التصدّي لمشروع الغنوشي أو إطاحة حكم مرسي، ناهيك بنظام الأسد، من غير أن ينتهي العاملون «مفقودين» لا يُعثر لهم على أثر، أو مكوّمين جثثًا أمام منازلهم، أو مساجين لم يحظوا حتى بمحاكمة زائفة بعد عشر سنوات في السجن أو عشرين.

فقل لي، حلّفتك برأس أبيك: تستاهل هذه الحرّية أن يكون «بدنا ياها» أم لا تستاهل؟

لم تفهم؟ بعمرك ما رح تفهم!... و بالآخر... بالآخر، يعني: عمرك ما تفهم!...

## ١١/٢٣

إذا أنجلينا جولي عَوْرة، أبو قَتادة الفلسطيني شو؟

## ١١/٢٤

أيّام كنّا طلابًا معرّضين، على الدوام، لسوء التغذية، كان يطيب لصديقي نصير أن يقول لصديقي أنطوان بين حينٍ وآخر:

«يا نذل! سيأتي يومٌ تَرْسم فيه رغيفًا على الحائط وتهجم عليه!»

حين أحاول، اليوم، أن أجد لي دورًا في هذا المشهد الافتراضي، أتخيّلني أكتب تحت الصورة: «هذا ليس رغيفًا!»

## ١١/٢٥

بعد هذه العشرة الطويلة للشيعة، من يجرؤ على الاعتقاد أن العِمادَ الرئيس لن يسعى إلى توريث «شعب لبنان العظيم» لصهره الإمام باسيل؟

## ١١/٢٥

هند رستم: في نافذة مكتبتي من أعوام لا أحصيها... تتحدّى رينيه جيرار وابن جنّي... تطيل النظر إليّ متعجّبة من منظري وأنا أعمل... تواكب خُطاي نحو أرذل العمر... ولا أراها تتغيّر!

## ١١/٢٦

عـالشَقَـلاطَـةْ وعالشقـلاطـة طَقْم بــو مُحمّد عند الخيّاطةْ
ضَرَبْ عالجيبة ما لاقى فْراطـة نِزِلْ عابــيروت تا يُصْرْفونا

ههنا خلاصةٌ باهرة لقِيَم الحياة المادّية في جبل عامل (جنوب لبنان) قبل ٥٠ أو ٦٠ سنة: الاستهلاك الكمالي، المظهر الإفرنجي، كثرة الفلوس، الأُلْفة للمدينة...

مسألةٌ أولى: هل أصبحت الشوكولا ألذَّ أم أردأَ طعمًا بعد أن توقّفنا عن لفظ اسمها بالقاف والطاء؟

مسألة ثانية: كيف دفَع بو محمّد أجرةَ البوسطة (البنك اللي جَنْب الشوفير، طبعًا) حتى استطاع النزول إلى بيروت وليس في جيبه غير أوراقٍ نقديّة مساحة الواحدة منها دونم واحد؟

مسألة ثالثة: هل كانت رغبة الصبيّة التي رفَعت عقيرتَها بهذه الدلعونا متّجهة بالأوّلية نحو حبّتَيْ شقلاطة أم نحو محمّد بن بو محمّد؟

مسألة رابعة: هل قصد بو محمّد الخيّاطة (وليس الخيّاط، كما هو طبيعي) مراعاةً منه للقافية أم لأنه كان محتاجًا إلى رقعة للبنطلون ليس إلا؟

بعد حلّ هذه المسائل (وهو على عاتق من استطاع إليه سبيلًا)، يصبح ممكنًا القول إن شقاءَ العيش بالأمس كان يسعه أن يطلّ أحيانًا على أحلام... وأما اليوم فإن شقاء العيش ورخاءه يطلّان معًا على كوابيس. مسألة خامسة: من المسؤول؟

## ١١/٢٦

رأيتُه سَحَرًا يَقْلي فَسابكةً...

(بعد إذن ابن الرومي)

**١١/٢٧**

يخطر لك وأنت تمشي في هذا الشارع المضطرب بوجوهٍ كثيرة أن الناس، على وجه الإجمال، لا يَظْهر عليهم، في النهار، أثرٌ ممّا فعلوه في الليل.

مذهلةٌ هي قدرة البشر على التمويه. مذهلٌ، عند التفكّر، كيف يُمْضون معظم حياتهم هاربين من أنظار بعضهم البعض!

لا ضَيْرَ في هذا حين يُحْسن الإنسان تحديدَ ما يخصّه وحْدَه من نفسه وحين يُحْسن الغيرُ، بما فيه السلطات، رسْمَ الحدود بين الخاصّ والعامّ وقبولَها.

يسَعُ عَرْضَ النفس أو تعريضَها أن يكون حرّيةٌ، لا ريب. لا بدّ من هذا الإمكان لتعبّر الحرّية عن نفسها وليملأ العارضُ موقعًا له في المشترك وفي العامّ. ولكن الكتمان يبقى ميزةَ الإنسانية، يكاد لا يعرفه غيرُ البشر من بين الأحياء.

الحياةُ، بواحدٍ من معانيها، إدارةٌ (حسَنةٌ أو سيّئة) لهذه العلاقة الصعبة بين الكَشْف والسَتْر، بين البَوْح والكتمان...

**١١/٢٧**

الأساس الإقليمي الأهمّ لصمود هذه الأنظمة الكالحة في دول الجزيرة العربية ودويلاتها طوال العقود الطويلة الماضية...

والعامل الأبرز في توفير مقوّمات الاستئساد لها في المدّة الأخيرة...

إنما كان قيامَ ثورةٍ أنشأت نظامًا مذهبيًّا من رأسه إلى أخمص قدميه في دولة كبيرة اسمها إيران.

## ١١/٢٩

«راحت الإيام وإجت الإيام...» عبارة مجنونة خالص. اللي شاف يوم راح وبعدين شافو إجا يبقى يخبّرني...

بنقدر نقول «راحت إيام وإجت إيّام...»... التنكير يُفهم منّو إنّو اللي راحت غير اللي إجت.

ومع إني بحبّ المماحكة، بعترف إنّو الأهمّ تكون اللي إجت أحسن من اللي راحت. بس هيدي مين بياخدها على عاتقو؟ مية واحد بيطلّعولك مية مصيبة كلّن جْداد خَلَنْج.

## ١١/٣٠

دائمًا أحببتُ طريقة الفلسطينيين في لفظ «دُولة» (بضمّ الدال ومدّها) وفي لفظ «بَنْدورة» أيضًا. ولكن كِلَي هذين اللفظين وكثيرًا غيرهما قتل فلسطينيين. الفلسطينيون يتميّزون بين شعوب الأرض بأن كلّ ما يقولونه أو يفعلونه يقتلهم، صوابًا كان أم خطأً. لا ينفردون بهذا ولكنهم طليعيون في هذه الفئة من الشعوب.

مبروكة «دووولة» فلسطين مع أنها إلى الآن قولٌ ينتظر الفعل. مبروكٌ فرح الفلسطينيين بال«دووولة» فإن ثمنه كان غاليًا.

## ١٢/١

وكأن ثمّة في هذه المنطقة من العالم لعنةً أصليّة متجوّلة ولها في كلّ بلادٍ وجهُ رئيسٍ أو وجهُ زعيمٍ أو اثنين أو أربعة... يا لها من نحسٍ هذه الشاشات!

### ١٢/٢

من غريب الاتفاق أن قرار الجمعية العمومية للأمم المتّحدة الذي «ختم» حرب فلسطين الأولى وأصبح مرجعًا لحقّ اللاجئين الفلسطينيين في العودة (أو التعويض)، وهو مؤرّخ في ١١ كانون الأول ١٩٤٨، قد حمل الرقم ١٩٤ وأن «دولة فلسطين» التي قُبلت بصفة مراقبة في الأمم المتحدة، بقرار من الجمعية العمومية اتخذ قبل أيّام، قد حملت الرقم ١٩٤ أيضًا بين دول المنظمة العالمية.

### ١٢/٣

الفطنة نائمة! حيّا الله من أيقظها!

### ١٢/٣

الرئيس فرنسوا هولاند قال إنو ما بيريد يفوت مع إسرائيل بمنطق عقوبات بخصوص الاستيطان...

لو تقول لي ليش لأ، فخامتك... عقلي تخين ومش رح أفهم بدون ما تشرح لي...

### ١٢/٤

«اقتربَت الساعة وانشقّ القمر».

صدق الله العظيم... وإن يكن - تعالى - لم يقصد جهاد المقدسي في الشطر الثاني من الآية!

### ١٢/٥

اللحظة الفاصلة بين الحياة والموت، لماذا توصف بـ«حلاوة الروح»؟ أجدُ

في العبارة ما يشبه التسليمَ الفاجع بأن العمر كلّه يكون مرًّا... فلا يحلو إلا في تلك اللحظة...

١٢/٧

أكارمٌ حسدَ الأرضَ السماءُ بهم وقَصّرتْ كلُّ مِصْرٍ عن طرابُلُسِ

لم يَبْقَ لِحُكْم أبي الطيب المتنبي هذا من معنىً، في يومنا الحاضر، سوى أن عدد الضحايا الذين يسقطون في طرابلس، كلّ يوم، قد يفوق عدد أولئك الذين يسقطون، يوميًّا أيضًا، في مصر كلّها.

عسى أن نصل هنا وهناك إلى يوم نستردّ فيه وجهًا للمقارنة أقلّ قبحًا من هذا الوجه!

١٢/٨

أقول له: نُبْقي بيننا شعرة معاوية... وكان بيننا في ما مضى لحية أبي حمزة المصري...

١٢/١٠

متظاهرو بيروت المخضرمون ممن أدركوا موجات التظاهر التي سبقت الحرب اللبنانية يذكرون، على ما أرجّح، أمرًا كان يتكرّر في كثير من هذه التظاهرات. وهو أن غلامين مجهّزين بلافتة ومعهما ثالث مجهّز بآلة تصوير كانت ترسلهم إحدى الصحف الأليفة لسفارة كوريا الشمالية إلى التظاهرة.... فكانوا ينتظرون لحظة القمّة في الحشد والوصولَ إلى الموضع الأنسب للتصوير ويتقدّمون الصفوف... حاملا اللافتة يفتحانها على آخرها والمصوّر يلتقط بضع صور لهما وللتظاهرة خلفهما.... لا يستغرق

إتمام هذه المصادرة للتظاهرة والمتظاهرين غير دقيقة أو اثنتين. ثمّ تلفّ اللافتة وينسحب الثلاثة من التظاهرة على عجل...

وأما ما كان مكتوبًا على اللافتة فهو ما يلي: «الشعب اللبناني يحيي الرئيس كيم إيل سونغ الزعيم المحبوب للأربعين مليون كوري». كان «الفريق» يولّي الأدبار قبل أن يتقدم من الغلمان من يقول لهم، مثلًا، إنه يعرف، شخصيًا، ثلاثة أعضاء في الشعب اللبناني لا يرغبون في تحية الزعيم المذكور... وأنه يجب أيضًا طرح «الخونة» أعضاء حكومة كوريا الجنوبية، على الأقل، من أصل الأربعين مليون كوري، فيصبح العدد - مثلًا - أربعين مليونًا إلا أربعين فردًا.

كان الأمر كله يستغرق دقيقة أو اثنتين فلا يوجد متّسع لاعتراض أو تصويب. وفي اليوم التالي، كانت الصور تنشر في الجريدة والجريدة ترسل إلى السفارة لقبض المعلوم. ولا ريب أن السفير كان، بدوره، يرسل الجريدة إلى بيونغيانغ... فيسرّ الرئيس المحبوب من قدرة هذا السفير على تجييش الشعب اللبناني كله في تحية جامعة لشخصه. ولا يستبعد أن يكون السفير الذي أثبت هذه المقدرة قد أصبح لاحقًا وزيرًا للخارجية محبوبًا، بدوره، من الزعيم المحبوب ومستغنيًا بهذا الحبّ عن حبّ الأربعين مليون كوري في شمال بلاده وجنوبها.

أتذكّر اليوم هذه الحكاية وقد شهدنا، في السنتين المنصرمتين، تجمهر منتحلي الصفة السياسية، يدّعون لأنفسهم الحقّ في تمثيل ثورة شعبية مترامية الأطراف، بقضّها وقضيضها، ويريدون أن يملوا عليها خياراتها... هذا وليس في تاريخهم ما يرشّحهم لذلك غير التعرّض لعدسات المصورين: لا أمام التظاهرات التي لم يشتركوا فيها أصلًا، بل في ردهات الفنادق وقصور المؤتمرات... في بلاد غير بلادهم.

**١٢/١١**

إختلاف النهار والليل ينسي أُذْكُرا لي الغَبا وإعلان مرسي!

(بعد إذن أمير الشعراء)

**١٢/١٥**

تغري عودة المطر إلى بيروت بالعودة إلى السياب.

«أصيح بالخليج: يا خليج!
يا واهب اللؤلؤ والمحار والردى!
فيرجع الصدى،
كأنه النشيج:
يا خليج!
يا واهب المحار والردى!»

من سالف العصر والأوان يستوقفني الفارق البديع الذي لحظه السياب هنا بين الصيحة وصداها...

في «الصدى» لم يبق من أثرٍ للؤلؤ الذي كان ماثلاً في «الصيحة» مع «المحار والردى» بل قبلهما. في «الصدى» لم يبق من هِبات الخليج غير «المحار والردى».

وما أراه بديعًا في هذا الحذف هو المطابقة الضمنية بين الويل الوجودي الذي يمثله نفاد اللؤلؤ من الخليج والحدث الطبيعي الذي هو اختصار الصدى للصوت الذي أحدثه.

فإن الصدى لا بدّ أن يردّ العبارة الطويلة التي هي «صيحة» الشاعر ناقصة ويتعذّر، في الواقع، أن يردّها بتمامها.

وقد ارتأى الشاعر أن يكون العنصر الذي يحذفه الصدى من صوته هو «اللؤلؤ» أي العنصر نفسه الذي حذفه الخليج من أعماقه ومن حياة الصيادين. لم يبق لهؤلاء إذن غير «المحار والردى». وهو ما يجعلنا نسمع «الصدى» (الشبيه، عن حقّ بـ«النشيج») على أنه تصويب معنويّ لصيحة الشاعر.

لست ديمقراطيًا إلى درجة القبول بأن ينكر منكِرٌ ما في هذه المطابقة من روعة!!! التعصّب سيّد المواقف في هذه الأيام، فيحقّ للمرء أن يتعصّب لشيءٍ ما!

أنا اخترت أن أتعصّب لروعة هذا المقطع السيّابي.

من ينكرها «أحذفه» حذْفَ السيّاب للؤلؤ!... ههههههههه!... وفي رواية: لووووووووول!... والله أعلم!

## ١٢/١٧

من صوَر اللافتات في الجرائد، يظهر أن «شكرًا قطر» التي غادرت بنت جبيل من زمن غير قصير، قد وصلت الآن إلى برقايل...

«وبالشكر تدوم النِعَم»...

هذا مع العلم أن الشكر والنِعَم، في بلادنا، قد لا يدومان طويلًا: أحدُهما أو كلاهما...

## ١٢/١٧

إلى عمّان صباح غدٍ...

لا يَقومَن أحدُ من مطرحه، أقسمتُ عليكم بوسط البلد! ولا موجبَ للزينة على السطوح هذه المرّة! حمايةُ البيئة وراحة الأهالي هما الأهمّ،

فلا تُخْجلوا تواضعي! أعلم أن رماد الأراكيل يكفي لصنع أقراص الزينة ولكن جَبْلَ الرماد بالكاز أو بالمازوت ارتفعت كلفته كثيرًا. في حال الإصرار، أكتفي ببضعة دواليب تحرقها أمانة العاصمة على نيّتي في رأس جبل اللويبدة. هذه تنفع أيضًا لطرد البرغش، فتتّحد فيها المتعة بالفائدة.

في بيروت، اعتدنا أن نعهد بمكافحة البرغش إلى عناصر الميليشيات: السابقة منها والحالية. في أيّام الحرب والوفرة، كانوا يطلقون مخزن كلاشنيكوف على البرغشة الواحدة، حَشَرية كانت أم بَشَرية. اليوم، تردّى مستوى الرماة وارتفعت أسعار الرصاص فاضطرّوا إلى الاكتفاء بالدواليب. ولكنهم يفرطون في استهلاكها فيكادون أن يحرقوا دولابًا للبعوضة الواحدة. جديدة عليهم هذه الوسيلة وغير موافقة لخبرتهم. من جهتنا، نحن المواطنين الرهيفي المشاعر، نخشى أن تضيّق رائحة الدخان أنفاسهم، فنُلْبِسهم أحيانًا أقنعةً نقابية.

## ١٢/١٨

بُشْرى لتجّار السلاح والحياةِ والموت وأشياءٍ أخرى مختلفة:

إذا نشأ حكمٌ إسلاميّ في سورية، سيغدو نشوبُ حرب أهلية في لبنان أرجحَ احتمالًا وأقربَ متناولًا.

وأما المسؤولية عن ذلك فهي أولًا مسؤولية النظام اللبناني الذي يهيّء لحين الطلب طوائفَ تُستأجر وتُعار...

## ١٢/٢٠

في اليَمَن، لن يكون الرئيس المخلوع مسؤولًا، بعد اليوم، عن أمْن خَلَفه!!!

### ١٢/٢١

كنت عارفًا [خلافًا للنبوءة] أن العالم لن ينتهي قبل أن أعود إلى بيروت.... أعود غدًا!

### ١٢/٢١

من الغزل الفسبوكي:

هو:

يـــا فْرنْــدةَ الجَنّنتينـــي أوعـــي تْأنْفْرنديـنـــي!

هي:

بْلَكّيـــت اللـــي رَكْمندوك ورَمْوَفْـــت اللـــي خلّفوك!

### ١٢/٢١

أرى فائدة في إجراء استطلاع، بحسب الأصول، لمواقف اللبنانيين من اعتماد الاغتيال طريقةً في هندسة المؤسسات الديمقراطية وفي توجيه مؤسسات الدولة كلها، على الأعمّ.

وما يظهر من كثرة الذين لا يكتمون حماسهم لهذا النهج يوحي أنه قد لا يكون ضروريًا التعهد للمستجوبين بكتمان أسمائهم، على جاري العادة في التحقيق الاجتماعي...

يبقى أن نسأل إن كان المرشحون المستفيدون من الاغتيال يُسألون رأيهم في اعتماده بديلًا من حملاتهم الانتخابية، أم هم أقلّ شأنًا من أن يُسألوا.

## ١٢/٢٢

لم أقع لكلمة «تُوك» على أصل فصيح سوى إشارة في «لسان العرب» تفيد أن «الأحمق التائك» هو «الشديد الحمق». ويخيل لي أن الكلمة أخذ يندر استعمالها منذ حين، وقد كانت في العامية التي أنطق بها كثيرة الورود إلى عهد قريب. وهي تعني الخلل أو العيب والنقص. فالآلة التي فيها توك يكون أداؤها على غير ما يرام. وفي قولنا أنه لا يوجد ابن آدم إلا وفيه توك ما. ولكن يجوز الزعم، مثلاً، عند ذكر امرأة جمعت إلى الجمال الفطنة وحُسن الخُلق أنه ليس فيها أيّ توك. وإذا وقع لامرئ حادث خلّف خللاً في البعض من وظائف جسمه قيل إن الحادث «توّكه»، إلخ... وبين أكثر ما كان التوك يشير إليه الخلل في الوظيفة الجنسية والعجز عن الإنجاب. فكان يُسْأل في هذه الحالة الأخيرة إن كان التوك من الرجل أم من المرأة.

فماذا عدا مما بدا حتى راح الناس في هذه الأيام يهجرون ذكر التوك؟ هل أصبح التوك غير ذي موضوع أم هو، على العكس من ذلك، قد أصبح داخلاً في نسيج الأشياء والأوضاع كلها إلى درجة جعلت الكلمة غير مفيدة لفقر مدلولها وألزمتنا بإطلاق اسم خاص على كل صنف من أصناف الأتواك التي أصبحت لكثرتها عصية على الحصر؟ هل وصلنا إلى حال أصيب التوك نفسه فيها بتوك جعله يتجه نحو الخروج من الاستعمال؟

## ١٢/٢٣

عطفًا على حديث «التُوك»، يوم أمس، أخمّن أن السيّدة أم كلثوم، لو كانت نشْأتُها في بلاد الشام، لما شتَمَتْنا بالقول:

«العيب فيكو... يا بحبايبكو...»

ولكانت قالت، عوض ذلك:

«التوك فيكن... يا بحبايبكن... أما الحبّ: يا روحي عليه!»

وهذه، في ما أرى، شتيمة أرحمُ من الأولى ولو بقليل. فإن كلمة «عيب» قد توحي بجرمٍ شائن فيما يبدو «التوك» أكثر حيادًا على الصعيد الخُلُقي.

في كلّ حال، ينطوي كلام «الستّ» على موقف ماهويّ – إذا جاز لنا استعارة هذه الصفة من رطانة كتّابنا اليوم – إذ هي تجعل العيب في الأشخاص عوض جعله في الآراء أو المواقف.

وأيًّا يكن الأمر، فنحن لا نقول: «عيب يا ستّ!»، والشتيمة، هنا، تنزل على قلوبنا سمنًا وعسلًا. يصحّ ذلك سواءٌ أكان ما تنسبه إلينا عيبًا أم تُوكًا، وسواءٌ أكانت تتعرّض لماهيّتنا الأزلية أم تَلْزم صعيدَ وجودنا العرضي.

سيّداتي وسادتي: صحّة وعافية!

### ١٢/٢٣

من زمن طويل، ثبت أن في الوزير المعلوم ما يكفي من السفاهة لإخراج جبرائيل من صفوف الملائكة ولإسقاط باسيل من روزنامة القديسين.

### ١٢/٢٤

المسيح هو الحبّ والحبّ دينٌ ولا دينَ له! سلامًا في ميلاد المسيح على كلّ مُحبّ.

**١٢/٢٦**

[وأمّا عن هذه الثورات الجارية

فـ]ندّعي أننا مخطئون بسرعة ومصيبون ببطء.

ولا بيّنةَ نُدْلي بها غير الأمَل: الأمل الذي كثيرًا ما خاب.

**١٢/٢٦**

في كلّ مرّةٍ كنتُ أخطئ... ولكن ليس بهذه السرعة.

**١٢/٢٧**

الليلة إلى أسوان دفعةً واحدة.

إلى الأقصر أيضًا.

خمسة أيام بلا إنترنت.

لذا أعايدكم من الآن.

دعاءُ الحدّ الأدنى: كل عام وأنتم بخير!

من كان عنده دعاءٌ خاص ويريد شفاعتي لنَقْله إلى الله فلْيُطْلِعني عليه الآن...

إذ سيكون الضغط على ربّنا شديدًا في الليالي المقبلة.

شيءٌ يشبه شارع بشارة الخوري الساعة ٢ بعد الظهر.

**١٢/٢٧**

في المواسم، يُستجاب البعضُ من أَدْعِيَتي والبعض لا يستجاب.

هذه حالُ الناس جميعًا في اعتقادي. فإنّ الأماني خاضعةٌ، شأنَ أمورٍ كثيرة غيرها، لحساب الاحتمالات.

في هذا الموسم، اكتَشَفْتُ أن الفَرْقَ الوحيد بيني وبين الأولياء المكرّسين أنهم يطنطنون بكراماتهم حين يُسْتجاب لهم دعاءٌ وأنا أعتذر بذنوبي حين لا يجاب دعائي.

بابُ النذور مفتوح!

# ٢٠١٣

**١/٢**

قد يتوجّب الحديث عن ذنوبٍ إلهية: ذنوبٍ عظيمةٍ إلى حدٍّ يجعل من المحال أن يرتكبها أحدٌ غير الله نفسه.

**٢٠١٣/١/٢**

هي صورةٌ أُخِذَت لي وخَلْفي نَجْل رعمسيس الثاني وخَلْفَه أبوه.

... وهكذا تبين في الأقصر (وفي أسوان) أن الطول والوزن المفرطين يؤخّران ولا يقدّمان.

**١/٣**

اليومَ بلَغْتُ السبعين.

مَسْخرة.

أرغبُ في الاحتجاج ولا أجد من أوجّهه إليه.

**١/٣**

[في ذكرى ميلادي السبعين] هذه أغنية إلى عزّة...

بحسب طريقتي في احتساب النساء، تساوي عزّة اليوم ٤٤,٥ من سبعين... وتزيد يومًا كلّ يوم.

**١/٣**

... وهذه أغنية أخرى إلى [ابنتيّ] هنّود وميّوش...

في وقتٍ ما، علّمَتْهما سَحَر طه هذا اللحن فكانتا تملآن به البيت...

**١/٥**

Hi! كيفك؟ Ça va?: لغة عريقة للمستقبل!

**١/٥**

محطّاتُ الكلام لا تستوقف أيَّ قطار.

**١/٦**

عبدو: شو الإسم ياحلوة!

وردة: إسمي في منّو بالجنينات...

عبدو: ..............||||||||||.............. نربيش!

**١/٦**

لا يوجدُ عِلْمٌ بين ما يسمّى علوم الإنسان والمجتمع يمنحنا ما يضاهي رؤية البشر يمشون أو يقومون ويقعدون أو يعملون... وسماعهم

يتحدّثون... في شارع أو في بيت أو حقل أو غير ذلك... في رواية أو قصيدة.

١/٧

أنا مغادرٌ هذه الصفحة إلى حين.

أحتاج إلى إجازة... إلى شيء من العزلة.

فإلى إشعار آخر...

١/٣٠

أجدني مضطرًّا إلى قطع صيامي الفسبوكي، اليوم، بسبب حاجتي الماسّة إلى الدعاء لسماحة مفتي الجمهورية (الدعاء له لا عليه) بما أفتى بحُرْمته على معتمدي الزواج المدني: أن يختاره تعالى إلى جواره في أقرب الاجال فنغسله ونكفّنه ونصلّي عليه وندفنه في مدافن المسلمين..

وذاك أن هذا المفتي:

١- يطعن في زيجات ألوف كثيرة من اللبنانيين (وأكثر من ذلك بكثير من غير اللبنانيين) وفي شرعية أولادهم.

٢- ينكر على المسلمين من المسؤولين اللبنانيين واجبهم القاضي بأن يحترموا معتقدات مواطنيهم بتنوّعها كله وأن يتّخذوا كل ما يسهّل لهم العمل بها والعيش بموجبها.

٣- يرتجل نفسه، من هذا الباب، رئيسًا للرؤساء الذين هم رؤساؤه وناطقًا باسم الحضرة العلية وهو المُجادَلُ أصلاً في نزاهته وفي استحقاقه لوظيفته.

### ٢/٦

إذا كان الـ«سبسكرايبرز» أي «المشتركون» أصبحوا الآن - بلغة الفايسبوك - «فُولُورْز» أي «تابعين»، أفلا يعني هذا أن الـ«فْرِنْدز» هم «الصحابة»؟ إذ لا تابعين بلا صحابة! وفي وسطٍ يكثُر فيه الأنبياء، شأنَ الفيسبوك، بات يُخْشى أن تختار لنا قيادة السفينة الفسبوكية من تسمّيهم «السلف الصالح» وأن تقنعنا أيضًا بأن بعض ما نقرأه هنا إنما هو آياتٌ بيّنات.

هل أصبح السيد زوكربرغ رأس السلفية العالمية؟

### ٢/٧

هذه الدابّة [سيّارتي التي في الصورة] حملَتْني ١٦ سنة... وما شكَت يومًا ولا بكَت...

قبلَ أيّام، استبدلتُ بها غيرها ودفعتُ بها إلى المجهول.

إبنُ آدم لا أمانَ له!

### ٢/١٠

التأويل الحقيقي لكلام البطريرك الراعي في دمشق:

٦٠٠٠٠ قتيل... وبارك يا سيّد!

### ٢/١١

الصورة لرأس أبي العلاء مستأصلًا في المعرّة!

ولا غرابة! فلعلّه أزعج الرؤوس في تاريخ الإسلام لمستأصلي العقول.

٢/١٢

أصبح بيني وبين خادم الحرمين الشريفين شيءٌ مشترك: أوجاع الظهر التي تنتشر إلى الساق عند المشي.

لا أمَلّ الدعاءَ لجلالته عسى أن يخرجني شفاؤه من هذه الشركة الطارئة.

٢/١٣

الحجابُ للنساء والسفورُ للرجال عادةٌ قائمة على مبدإٍ غريب للغاية: الجميلُ تُخْفونه والبَشِع تُظْهِرونه!

هذا مبدأٌ منافٍ للذوق يقينًا. ويكاد يصحّ القول إنه مبدأٌ مضرٌّ بالبيئة.

٢/١٥

في الصورة: رفاق عُمَر بائع البطاطا [المقتول في القاهرة] يشيّعونه مع عرباتهم... كانت هذه طريقتهم العبقرية لإخراجه والخروج معه من الغفلية... لإبقائه والبقاء معه في ذاكرة مصرية بلا حدود.

٢/١٥

لولا أن البحرَ فتنةٌ لم يكثُر العشّاق على كورنيش بيروت!

هذه نبقيها بيننا حتى لا يأمرَ عباقرةُ الإفتاء بتحجيب البحر...

يا لها من فتوى تفتح صناديق المقاولين فكيف فاتت حتى الآن أصحاب الفضيلة والسماحة أولئك؟

هابي فالنتين للمحبّين

**٢/١٦**

يقال إنّو الهَواجز [الهواجس بلغة سعد الحريري] ما بياخدولها أدوية. بتروح بالسباحة!

**٢/١٦**

حبيبي طَرْنَب الراي وعِمِلْ راي     ومَعُو أصّ ومعو بنت ومعو راي
تمنّيتَكْ يا روحي ترفع الراي     وتغْلِبْ كلّ أهلك والصحاب

(من أشعار ملك الطرنيب في سانت فالنتاين)

**٢/١٧**

مساء أمس، نشرتُ هنا «بيت عتابا» لا طعمَ له سوى أنه يطمح إلى إثارة الابتسام. فتحصّل له ٢٨ «لايكًا» في ٢٤ ساعة. بعد ذلك بساعة، نشرتُ مقالة قصيرة نسبيًا (ألف كلمة) كدحتُ في الإعداد لها وفي كتابتها يومين كاملين. فحصّلت المقالة ٧ «لايكات» أي ربع ما ناله بيت «العتابا» بالضبط!

لم أَنْصُب فخًا لأحد. ولا أرمي إلى العتاب ولا إلى الانتقاد. فلا اعتراض لي على التسلية بل أنا من أهلها. لكنني أرى في هذه الواقعة إشارة بعيدة المغزى. ومفادها أن مزاعم تغيير العالم قد لا تحصل من الفيسبوك إلا على ربع ما تحصل عليه التسلية.

يقتضي الإثبات الموصوف بـ«العلمي» أي الإحصائي لهذا التخمين إعدادَ اختبارٍ بحسب الأصول المرعيّة في هذا المضمار وتكرارَه عددًا كبيرًا جدًا من المرّات. ولا ريب عندي أن مركز أبحاث ما في مكان

ما من العالم قد اهتمّ أو هو يهتمّ الآن بهذا الأمر. ولكن علينا، بينما ننتظر أن تصل إلينا النتائج، أن نجد جوابًا مؤقّتًا عن السؤال: أين نحن وماذا نفعل هنا؟ ويفترض أن يأتي الجواب خاليًا بقَدْر الإمكان من الأوهام الشائعة.

شكرًا على [ما أبداه الأصحاب من] الملاحظات الجديرة بالتأمل. الفيسبوك، في رأيي، يكسر أنواعًا كثيرة من العزلة وينشئ أنواعًا كثيرة من العلاقات أو يعيد إنشاءها. وقد يكون من أهمّ مفاعيله ارتدادُه على العلاقات الموصوفة بـ«الواقعية» ليكشف كونها «افتراضية» أو «متوهّمة» أيضًا! وأنه لا يوجد واقع بشري لا يدخل الوهم أو المخيلة في تشكيله.

## ٢/٢١

طار رأس أبي العلاء في المعرّة وطار رأس طه حسين في المنيا! كلاهما كان ضريرًا وقد عرف الحديث منهما قَدْرَ القديم واعتَنى بذكراه. طه حسين مؤلّفُ «تجديد ذكرى أبي العلاء» و«مع أبي العلاء في سجنه». في وَحْدة حالِهما اليوم إشارة إلى وحدة الحال المستشرية بين المحيط والخليج: العمى المخيِّم... العمى الآخذُ في التوسع... لا يقوى على تحمّل هذين البصيرين... لا يقوى على تحمّل من كان عمى البصر، في حالتيهما، سخرية حارقة من عمى البصائر المنتشر.

## ٢/٢٥

«القاعدة» – بأعلامها – في وسط بيروت!

مبروكةٌ على حزب الله!

متى زواجُهما المدني؟!

... هكذا أصبحت سوليدير «قاعدة» عريقة لل«مستقبل»!
مبروكٌ أيضًا!

٢/٢٧

يسعُ الطائفيةَ أن تكون واقعة ضخمة بما هي مشكلة. فهي قد تُخلّف أضرارًا فادحة وعُقَدًا عَصِيّة على المعالجة في المجتمع الذي تستولي عليه. وهكذا تحتلّ مجالَ الرؤية وتملأه. ولكن الطائفية تبدو ضحلةً أو عقيمة حين تُستنطق إمكاناتها باعتبارها مصدرًا للحلول أو صيغةً لعلاج المشكلات. إذ ذاك يرتفع منسوب الكذب في ثرثرتها ويصبح إغراؤها سببًا لخراب لا نهاية له.

الطائفية «مشكلة» تفرض الاهتمام فرضًا ولكنها «حلّ» سفيهٌ يزرع طريق المستقبل ألغامًا مدمّرة.

٣/٥

من الظلم الاعتقاد أن الكاردينال الراعي سيسعى إلى تنصيب ميشال عون خلفًا للبابا المستقيل.

٣/٧

ما تفيده خبرتي في الأسابيع الأخيرة أن العمود الفِقْري لا يستحقّ أن يسمّى عمودًا. هو أعوج، أوّلًا، وهذه صفةٌ غير مشكورة في الأعمدة. ثم إنه ثخين في وسطه ودقيق في طرفيه وهذا لا يدلّ على نية جادّة لحمل أثقال الحياة. وهو، أيضًا، مشكّل من فِقْراتٍ سرعانَ ما تتخلخل فتصبح شبيهة بفقرات المقالات التي ينشرها في الصحافة البيروتية واحد

غير معيّن بالاسم من كتّاب الأعمدة...: واحدٌ يستطيع كل منّا أن يقترح له اسمًا يوافق هواه...

فإذا صحّ – لا سمح الله – أن الطائفة الفلانية كانت أو أصبحت العمود الفقري للكيان اللبناني، فاعلم – أعانك الله – أن الطائفة المذكورة كانت أو أصبحت المصدرَ الأوّل لأوجاعك وأن هذا الكيان، إذا وجَد أنفه ممرّغًا بالتراب مرّة أخرى، فالعلّة في عموده الفقري وعلى هذا العمود أداءُ الحساب...

٣/١٠

حالَما يُنْتَخب بابا جديد ويتذكّرنا، سيقول لنا مرّةً أخرى إن بلادنا رسالة!...

عِشْتَ! هي الآن رسالةٌ وجّهها الرئيس الميقاتي إلى وزيره المنصور!..

الواقعُ أن البابا السابق لم يَفِنا حقّنا... لسنا مجرّد رسالة: نحن صندوق بريد!

٣/١٠

السَجْعُ أرخصُ ما يَجِده العربيّ ليحسَبَ نفسه عليًّا بن أبي طالب، في أوّل الأمر، وهارونًا الرشيد، بعد ذلك بقليل.

فاسمعوا وعوا وإذا وعيتم فانتفعوا...

٣/١١

من الآن فصاعدًا سأستغني عن زيارة الأنبياء والأئمة والقدّيسين بزيارة بروفايلاتهم. وإذا اتّفق أن قام أحدُهم بردْع بعض الأشرار من

جماعته سأضع له لايكًا كبيرة. ولا بدّ أن يوجَدَ، ولو بَعْدَ حينٍ، حجٌّ افتراضي أستطيع إليه سبيلًا بواسطة الماوس. فلا تحصل لي مشقّة ولا أحتاج إلى تأشيرة ولا أؤدّي زكاةً لغير مستحقّ ولا أتبرّع لشركة طيرانٍ ما ولا للمالية السعودية.

## ٣/١١

في ما قدّمتُه هنا من هجاءٍ للعمود الفِقْري، فاتني أن أوضح أن بعض ما يصيب ذاك العمودَ السيّء الذكر من أصناف العِلَل يَجْعل المرءَ غير عالِمٍ أين ستقع قدمُه بعد كلّ خطوة... يصحّ هذا، بطبيعة الحال، في من كان يعرف موطئ قدمه أصلًا.

... حتّى أنني أصبحتُ، في هذه الأيّام، أشكّ كثيرًا في صحة أمرٍ كانت والدتي (وحدها) على يقينٍ كلّي من صحّته. وهو أن أم كلثوم لم تكن تقصد أحدًا غيري حين راحت تصدح: «واثقُ الخطوة يمشي ملكًا»...

حين أنقل قدمي الآن يخطر لي، أوّلَ ما يخطر من تلك الأغنية، عنوانُها: «الأطلال»...

## ٣/١٢

في ما يسمّى جلسات «العَصْف الذهني»، يحصل عادةً تهتّكٌ دماغي شديد عند المشاركين يلاحظ قبل الجلسة ويزداد شدّةً بنتيجتها. ولا غَرْوَ! فإن تسونامي الأفكار وزلازلَ الابتكار تُبعثر الخلايا وتُفجّر الأنسجة...

### ٣/١٣

أوّلُ ما أبحث عنه في بابا روما، أيًّا كان، نظرةُ عينيه وابتسامتُه. هما نافذتاي إلى المسيح فيه. وهذا إذا كان المسيح هناك وكانت النافذتان مفتوحتين.

كان النظر إلى بنديكتوس السادس عشر يسبّب لي قلقًا... وقد سرّني أنه استقال.

البابا الجديد ذو طلعةٍ وديعة محببة: هذا يهمّني الآن والباقي أنتظره.

ولكن كيف جرى أنه فرنسوا الأوّل؟ مدهشٌ أن من سبقه من البابوات لم يختر أيّ منهم من قبْل اسمَ فرنسيس الأسيزي... على ما في هذا القدّيس من سموّ شعري!

### ٣/١٥

أليس مذهلًا أن الصينيين يجدون أسماءً ذوات مقطعٍ واحد لمليار وأربعمائة مليون من بني قومهم: «شو»، «هو»، «شن»، «صن»، «لينْ»، «دنغْ»، «ماوْ»... إلخ، إلخ... ويبقى عندهم ذخيرة من هذه الأسماء للمستقبل؟!

تأمّلوا!

عسى أن نتعلّم ما نسمّيه البلاغة في الإيجاز! قلتم لي: «عبد الحفيظ» مثلًا؟! يا للتبذير! يا لهدْر الحروف!

وهذا ناهيك بماري مادلين ونعمة الله (نذكرهما حفظًا للتوازن الطائفي): تحتاج إلى نصف نهار عمل لتناديهما عن البلكونة...

**١٥/٣**

مرّت سنتان على قيام الثورة السورية.

ما يأمله المتابع المحبّ لسورية من القيادات السياسية في الخارج أن تخجل، بعد أن طال انتظار الخجل، فتخفّف من مشاحناتٍ عقيمة لا قرابةَ لها من الاختلاف الديمقراطي ولا ثمرةَ سوى إضاعة المسؤولية السورية عن مصير سورية.

وما يأمله المتابع نفسه من ألوية الجيش الحرّ المفرطة الكثرة أن تحرّر بلادها جملةً ولكن ليس لتحتلّها بالمفرّق... أن تطيح الطاغية ونظامه وأن تترك بمسلكيتها وبوحدة إرادتها أملاً للسوريين، بعد ذلك، غير نير الظلمة الجهادية البادية التفوّق المسلكي والآخذة في الانتشار.

ليس للمقاتلين منّة على عموم السوريين. ما يقدّمه الأهلون من غير المقاتلين لتحرير بلادهم... ما يبذلونه من أرواح ومن مقوّماتِ مستقبلٍ ومن عمرانٍ أضخمُ وأعظم بكثير من أدوار المقاتلين وليست هذه إلا جزءًا من تلك.

ما يأمله المتابع نفسه، أخيرًا، من بعض مثقفي الثورة أن يقللوا التفلسف بشأن القوالب التي لا يجوز، بحسب قولهم، أن تُحشر فيها الثورة السورية. لهذه الثورة قيمٌ أساسية تشترك فيها مع سائر الثورات المشابهة. ونغمة «الأصالة» و«الفرادة» كانت على الدوام نغمة خطرة في بلادنا هذه وكان «البعث» أحد عازفيها . وحين يوجد من يبتعد بالثورة عن قيمها الأساسية يصبح واجبًا على المثقفين أن يشيروا إليه بأصابعهم متداركين، ما استطاعوا، خطر الهزيمة والسقوط.

عموم السوريين، لا الساسة منهم ولا المقاتلون وحدهم، يستحقّون

مستقبلًا لسورية خليقًا بتضحياتهم العظيمة. وليس لأحد أن يطأ جباه السوريين من جديد... لا بِنِعالِ المتربّصين بهم في الضوء وفي الظلّ... ولا بِنِعالِ الشهداء.

**٣/١٦**

أبْشِروا:

الجرادُ الهاجمُ علينا تَبَيّنَ أنّه «غيرُ ناضجٍ جنسيًّا»

نَجَوْنا بالعِرض إذن!

وأما الأرضُ فلم يُغادرها الجراد يومًا وهي لا تأبه.

**٣/١٧**

«لا للَحْمِ الخنزير في سمكنا!»

(شعارُ حملةٍ انطلقت لمنع الاتحاد الأوروبي من الترخيص بإطعام السمك المعدّ للتصدير لحومَ خنازير).

هذه كانت ناقصة!

تسلية جديدة للمُفْتين العاطلين عن العمل!

**٣/١٨**

أتّبعُ نظامًا غذائيًّا شرسًا لتخفيض الوزن. الغايةُ إحباط المؤامرة التي حاكَها عَمودي الفِقْري لإلهائي بالأوجاع عن مقارعة الإمبريالية.

ما سيتبقّى مني، بعد موسم التخفيضات، لن أحتاجَ لحَمْلِه إلى عمودٍ فقري. سأستطيع حَمْلَه بيدي اليسرى!

**٣/١٩**

رُوِيَ، والعِهْدةُ على الراوي، أن رئيسًا لبنانيًا سابقًا خابَرَ رئيسًا سوريًا حاليًا، بعد أن بدأت القذائف تنهال على قصور هذا الأخير، ونصَحَه بالتعجيل في اللجوء إلى السفارة الفرنسية... موضحًا له، بناء على سابق الخبرة الحربية الوارفة والعلوم العسكرية المترامية الأطراف، أن التأخر في اللجوء يؤدي إلى التفارق الشديد بين نسبتَي السرعة التفاضليّتين لِهرب الرئيس ولَحاق عائلته به...

**٣/٢٠**

توجد بلادٌ في شرق المتوسط لا اعتراضَ لحكومتها على قصفها من جانب الطيران الحربي الشقيق. وهي بلادٌ يوشك المسؤولون عن الأمن فيها أن يصبحوا، واحدًا بعد الآخر، أتباعًا للمشتبه بهم في جرائم اغتيالٍ كبرى.

قد نُدرج هذا الأمر وذاك بين أمور شاذة تعجّ بأمثالها بلادٌ قريبة وبعيدة...

وأما ما يكاد يتعذّر تصديقه فهو أن يحظى هذا النوع من الظواهر بتأييد شعبيّ عريض وصادق: تأييدٍ قد يصل إلى حدّ الاستعداد للقتال وللاستشهاد.

إن كنتم راغبين في تصديق هذا النوع من الممكنات وفي فهم هذا النوع من التوحّش، فأهلًا بكم في رحاب الطائفية!!

**٣/٢١**

أجملُ الأمّهات التي انتظرَت ابنها فحَضَر دون تأخير...

### ٣/٢٢

أحالَ مجلس الوزراء مشروع سلسلة الرتب والرواتب إلى مجلس النواب... ثم تبرّأ من المشروع ممثّلو الكتل الكبرى في الحكومة واحدًا واحدًا. من أحال المشروع إذن؟

### ٣/٢٣

إذا جازَ الحديث عن مَرَضٍ تُعانيه هذه البلاد فإن استقالةَ الحكومة عَرَضٌ من أعراض العلّة وليست، بحدّ ذاتها، سببًا يُضاف إلى أسبابها. يَسَعُ هذه البلادَ أن تَمْضي في سبيلها المعلوم من غير حكومة فلا يزيد ذلك كثيرًا من سوء أحوالها الواضحة السوء.

السؤال المهمّ هو ما إذا كان الذين دفعوا ميقاتي إلى هذا القرار قد غيّروا فعلًا موقفهم المحبّذ لمداراة الوضع الداخلي اللبناني بالنظر إلى انشغالهم، لا بما يجري في الجوار السوري وحسب، بل أيضًا بما يحتمل حصوله على الجبهة الإيرانية.

الكارثة هي أن يكون انخراطهم في الحرب السورية قد بلغ حدًّا يجعلهم راغبين في تحويل الداخل اللبناني إلى جبهة من جبهاتها بعد أن كان، حتى الآن، قاعدة انطلاقٍ وإسنادٍ محدودة الأهمية للدور الإيراني فيها.

السؤال إذن: هل اعتُبِرَ الهمّ الإيرانيّ الإسرائيلي ممكنَ الاستبعاد أو التأجيل إلى حدٍّ يبيح لإيران وذراعها اللبنانية الانخراط الكلّي في المعركة السورية؟ إن كان الجواب بالإيجاب كان الضبط الإيراني للجبهة اللبنانية قد بطل مفعولُه وصحّ اعتبار الاستقالة الميقاتية محطّة في المسيرة اللبنانية نحو الهاوية.

فإن هذا الضبط الإيراني، لا سياسة «النأي بالنفس» المزعومة، هو ما كان يلجم التدهور اللبناني حتى اليوم. ولم يكن هذا اللجم مكرمة إيرانية بل كان الداعي إليه إبقاء لبنان جبهةً مصونةً لحين لزومها في المعركة النووية الإيرانية.

**٣/٢٣**

بين حينٍ وحين، نقرأ في الصحف أخبارًا لجرائم تبلغ حدًّا من الفظاعة يجعل الواحد منّا يتمنّى لو لم يكن موجودًا على ظهر هذا الكوكب الملعون.

اليوم قرأتُ خبرًا من هذا القبيل، روسيَّ المصدر، أفسَد نهاري من أوّله.

**٣/٢٤**

زعيم الصين الجديد اسمه «شي»!

أقول لكم، مرّةً أخرى، إن الزعامة ليست بطول الاسم.

هيدا شي وهيدا شي!

**٣/٢٥**

ننظر إلى المقاهي الكثيرة في نواحٍ متفرّقة من بيروت فيتهيأ لنا أن الشعب اللبناني جالسٌ في المقهى ولا همّ له غير النارجيلة يدخّنها بعد أن احتال لمداورة مَنْعِ التدخين في الأماكن العامّة ونالَ مُراده...

وننظر إلى مهرجانات الأحزاب، على اختلاف المشارب، فنخال أن اللبنانيين شعب حزبيّ تناديه أحزابه فيلبي النداء بلا إبطاء.

على أننا إذا تأملنا، بشيء من الروية، في العدد المحتمل لمن يعمُرون المقاهي أو يرودون مهرجانات الأحزاب ثبت لنا أننا واهمون.

في تخميني (ولا شيء يمنع أن أكون مخطئًا) أن فئة أنصار الأحزاب وفئة روّاد المقاهي لا تبلغ كل واحدة منهما ٥٪ من اللبنانيين البالغين.

أين هو الشعب اللبناني إذن؟

إنه عالقٌ في زحمة السير!

هذا أولًا.

وهو عالق، بعد ذلك، في كلّ شيء آخر! عالقٌ بمعنى الكلمة المطلق.

### ٣/٢٦

من طرائف الكَلِم التي نقَعُ عليها أثناءَ التنزّه في مَعاجم العربية:

«عَلِقَتْ مَعالِقَها وصَرَّ الجُنْدُبُ»

ومعناها أن المقام استقرّ بي حيث أنا وجاء الحَرّ فلا أقْدِر على الرحيل!

### ٣/٢٨

لقائلٍ أن يقول: ليست الخيانة وجهةَ نظر!

ولقائلٍ أن يقول لذاك القائل: ليست الوطنية وجهةَ نظرك!

### ٤/١

«سمعتم أنه قيل: تحبّ قريبك وتُبْغض عدوّك. وأمّا أنا فأقول لكم أحبّوا أعداءكم. باركوا لاعِنيكم. أحسِنوا إلى مُبْغِضيكم وصَلّوا لأجْل الذين يُسيئون إليكم ويطردونكم لكي تكونوا أبناءَ أبيكم الذي في السموات فإنه يُشرق شمسَه على الأشرار والصالحين ويُمْطر على الأبرار والظالمين».

شو رأيكم تعملوا هيك، يا شَباب؟

١ / ٤

مُخْرجُ الفايسبوك التافه عاد فاكتَشف أن اليمين غيرُ اليسار فجَعل ليسار الصفحة موادّه ولليمين غيرها.

أسعَفَه إلهامه إذن بعد شهورٍ من فرْض التلفّت على خَلْق الله يمينًا وشمالًا، تائهين حتّى عمّا نشَرَته أيديهم.

يستحقّ الأمرُ دعوى جَماعية نُقيمها على الشركة طالبين تعويضًا بالبلايين لما أتْلفه من أبصارنا هذا الغبيّ...

وإنّها لفكرةٌ حتى النصر!.. من غامضِ عِلْم الله، حصلتُ لي ولكم على ضمانِ شيخوخةٍ ليس له نظير!

البقيّة عليكم!

٣ / ٤

القرآن واحدٌ من أكثرِ الكتب في العالم تعرّضًا للمراقبة. فكلّ «سلطة»، مسلمةً كانت أم غير مسلمة، سياسيةً أم عَقَدية، تختار منه ما يوافق هواها الدائمَ أو العابر وتهمل ما يخالفه وتأكل حقوق «المؤلّف». يحصل ذلك في التلاوات وفي الخطب وفي المقالات ويبدأ الميل من الاختيار ثم يتّصل، إذا لزم الأمر، بالتفسير...

أيّامَ كُنتُ أمارس التدريس، كنتُ أتمنّى أن أجد طالبًا مؤهّلًا يختار هذا الموضوع لرسالة دكتوراه في علم اجتماع الثقافة... فيعدّ تحقيقًا ميدانيًا وَفْقًا للأصول، ويكرّر إجراءه في مواضعَ عديدة وأوساطٍ وأوقاتٍ مختلفة.

لم أَجِدْ، في تلك المرحلة، راغبًا مؤهّلًا. وقد أصبحتُ، اليوم، بعيدًا بالمزاج عن هذا النوع من الأبحاث. ولكن الفكرة لا تزال عزيزةً جدًّا

علي. وهي هنا مُهْداةٌ إلى من يَجِد في نفسه الكفاءة للتنفيذ وتتاحُ له الوسائل...

٢/٤

الظاهرُ أن إيميل عزّة قد خُطِف والذين على لائحتها يتلقّون رسائل من ليماسول تطلُب فيها عزّة نجدتَهم!

عزّة بخير في بيروت فيُرْجى عدَمُ الالتفات إلى هذه الرسائل ولكم الشكر.

٣/٤

... وضاع شادي لأنّو كان عم يلعب مع صاحبتو عالتلج بدون وجود مَحْرَم.

٥/٤/٢٠١٣

هل سيُسْعدني الحظّ يومًا بالخلاص من منظر هذه السيدة التي ينفخها نافخٌ على حائطي هذا ثم ينفّسها منفّس بعد ثانية واحدة مفترضًا أنها تغري من يشاهدها بشيء ما؟ كنت أظن أن ذروة القبح هي السيدة التي تسلخ جلدها مثل الحيّة لتتراجع في العمر أعوامًا كثيرة. ولكن تبين أن السيدة البالون أقبح بكثير من السيدة الحيّة وأن في جعبة الفيسبوك الجديد ما يتجاوز به نفْسَه في مِضْمارِ انعدام الذوق. إذا دامت الحال على هذا المنوال، قد أُطْلِقُ النارَ على هذه الشاشة التي أمامي.

(عذرًا ممن أُشْكِلَ عليهم الأمر: الكلامُ أعلاه يتعلق بإعلانين أحدهما للتنحيف والآخر لشدّ بشرة الوجه أصبحا يلازمان شاشة الفيسبوك.)

٤/٧

الظاهر أن دعائي قد استُجيب: لا أرى أيَّ إعلانٍ كبير على شاشتي في هذه اللحظة... أرى الإعلانات الصغيرة إلى اليمين وهي شيءٌ يمكن هضمُه... أي إهماله. عسى أن تدوم هذه النعمة!

٤/٧

بعد الاجتياح الإسرائيلي للبنان في سنة ١٩٨٢ وخروج المنظّمات الفلسطينية المسلحة من البلاد وصدور الإشارة من الزعامة الجنبلاطية إلى الحركة الوطنية اللبنانية بالانصراف، ثابَرَ الأمينُ العامّ لهذه الحركة مدّةً من الزمن على الإدلاء بتصريحه الأسبوعي المعتاد كأن شيئًا لم يكن.

إذ ذاك قال صديقنا الشاعر حسن عبد الله إن الحركة الوطنية تشبه سيارةً انقلبت وتدحرجت من أعلى الجبل إلى قاع الوادي فتحطّمَت كليًّا ولم يبق منها قطعةٌ على قطعة ولكن الراديو بقي دائرًا!

اليوم، مع التكليف الإجماعي للنائب تمام سلام بتأليف حكومة جديدة، يبدو تجمّعا ٨ آذار و١٤ آذار شبيهين بمركبتين منهكتين أخذ محرّكاهما يلهثان بفعل الحماوة الزائدة فتوقّفتا في وسط المرتقى واستعارتا راديو واحدًا من متجرٍ قريب لِقطَع الغيار لتقطيع وقت الاستراحة.

وهذا مع العلم أن مركبة الرابع عشر من آذار تشكو، فضلًا عن تهالك المحرّك، عطلًا في المقود. هذا فيما تعاني مركبة الثامن من آذار خللًا في المكابح...

٤/١١

الذين يَزْعمون أن جبهة النصرة ونظيراتِها اخترَعَها النظامُ السوري

مستدلّين على ذلك بمساندته الجهاديّين في حرب العراق يُشْبِهون القائلين بأن السلطات الأميركية هي مَن دمَّر بُرْجَي التجارة العالمية ودليلُهم رعايتُها نشأةَ تنظيم القاعدة في أيّام الحرب الأفغانية.

لا النظامُ السوري ولا الولايات المتحدة يَمْلكان مفاتيحَ المستقبل. وما تفعله نظرية المؤامرة هو أن تنسب إليهما سيطرةً على تاريخهما لم تُعْطَ للبشر.

اليوم لا يَنْفع الثورةَ السورية إنكارُ تاريخها بوقائعِ تحوّلاته مهما تكن مؤذية. ولولا أن مصير الثورة ليس في أيدي المنكرين أصلًا لأمكن القول إن هذا الإنكار يعمي الثورة ويمهد لها طريق الهاوية.

لا يَسَعُ المرءَ أن يُوقِع ضررًا يفوق طاقته!

## ٤/١١

شَبِّحْ وربُّك الأكرمُ الذي سَفَّه بك القلم.
(أقصُدُ الكيبورد: أعذروني)

## ٤/١٢

في سنة ١٩٤٧، باغت زعيم الحزب السوري القومي أنطون سعادة محازبيه بإعلانه ضمّ ما بين النهرين، أي العراق، إلى سورية الكبرى التي كان يقول بوَحْدتها.

وقبل أيّام، أعلن أبو بكر البغدادي، أمير تنظيم «القاعدة» في العراق، ضمّ سورية إلى «الدولة الإسلامية في العراق والشام» زاعمًا أن جبهة النُصْرة التي تقاتل في سورية ليست غير فرعٍ من التنظيم الذي يتولى هو إمرته.

كان إعلان سعادة سببًا من أسبابٍ أفضت إلى توالي المصائب على حزبه الذي فَقَدَ، على الأثر، بعضًا من أقدر قيادييه وأوثقهم صلةً بالسياسة.

وكان إعلان البغدادي سببًا فوريًّا لردّ فعلٍ يجوز وصفه بالوطني السوري من جانب أبي محمّد الجولاني أمير جبهة النُصْرة. وهذا مع أن «الوطنية» و»القومية» لا موضع لهما في عقيدة «القاعدة»، ولكن العصبية التنظيمية أو الشخصية كثيرًا ما أحلّت كلَّ حرام...

فهل أراد الله أن «يجعل بأس» أهل «القاعدة» «بينهم»؟ هل استجاب دعاء من يردّدون قوله: «عسى الله أن يأتي بالفرج»؟

## ١٢/٤

قبرص، نجمةُ هلالنا الخصيب، مفلسة!

هذه مناسبةٌ لنردّها إلى أهلها. فعلينا من الديون ما يكفينا.

## ١٢/٤

حربُنا التي اصطلحنا على القول إنها بدأت في ١٣ نيسان ١٩٧٥ ظلَلْنا طوال أعوامها الخمسة عشر نَعْتبر كلّ أسبوعٍ أو شهر أو ثلاثةِ أشهر أنها أصبحت في حُكْم المنتهية. كنّا نستمدّ أَمَلًا (وإن أنكرناه غالبًا) من كلّ مسعىً أو مبادرة أو تطوّر ينطوي على احتمالٍ مزعوم لإنهائها. وكان هذا يعيننا على البقاء أحياءً.. ما لم تأخذ الواحدَ منّا قذيفةٌ أو رصاصةُ قنّاص.

اليومَ نقول كلّ أسبوعٍ أو شهرٍ أو ثلاثةِ أشهر إن الحرب واقعة. يحملنا على هذا التخمين (الذي لا نُنْكره مهما تكُنْ شكوكُنا في وَجاهته) كلُّ استعصاءٍ أو تأزّمٍ يحمل الجماعات المستنفرة في ديارنا على التنابح.

يُستأنف التنابحُ فنرجّح استئنافَ التذابح. هذا لا يعيننا على البقاء أحياء. قد لا تأخذنا اليومَ قذيفةٌ أو رصاصة. ولكن اليأس من استقامة أمورنا يقصّر أعمارنا.

## ٤/١٢

ذكرى ١٣ نيسان أيضًا:

ليس السلم الذي نحن فيه إلا حربًا مقلوبة.

بعبارة أخرى: نحن في حربٍ نَلْبَسها على قفاها.

## ٤/١٣

أُحادثُ مَنْ ألتقيهم هنا وهناك بشأن العمود الفِقْري (دمّره الله!) وما يتعلّق به من أوجاع. فيتبيّن لي أن لكلّ واحدٍ قصةً مع عموده المذكور وأن أكبرَ حزبٍ في لبنان هو حزب آخ يا ظهري!

## ٤/١٤

نسيتُ أيّ ثورٍ أُكِلَ أوّلًا: الأبيض أم الأسود؟

لو كنت آكلَه ما نسيتُ لونه.

## ٤/١٦

فجأةً، حوالي الظهر، يصبح متعذّرًا تحمّل الكلام الذي يَرى بعينٍ واحدة (قد تكون اليسرى أو اليمنى) ويبدو وكأن مراده أن يُسمَع بأذنٍ واحدة.

هذا الطوفان المهول من الكلام الأعور، هل يصدّقه قائلوه؟ أم هم لا يجدون للصدق موضعًا بين أوصاف كلامهم أصلًا، بما في ذلك صِدْقُهم أنْفُسَهُم؟

فجأةً تبدو العصبية وكأنها حقيقة الكلام الوحيدة. والعصبية ليست رذيلة بالضرورة.

بل لا بدّ من العصبية حين يكون المرء طرفًا في نزاعٍ، بأيّ معنىً من المعاني. وهذا أمرٌ لا مناص منه سواءٌ أنَظَرْنا إليه في نطاق كلّ يومٍ من أيامنا أم في نطاق العمر كلّه.

ولكن ما لا يَلتفت إليه أهل الكلام الأعور هو أن الموضوعية ليست حياد اليد ولا القلب ولا اللسان. الموضوعية شجاعة العقل، لا غير.

هم لا يلتفتون إلى أمرٍ آخر أيضًا: وهو أن الكلام الأعور يعمي أصحابه في نهاية المطاف... أو في بدايته. يعميهم ومن يلوذُ بهم.

سيقال: تفلسفٌ في غير أوانه! نُمسي وتُمسون وننظر وتنظرون...

## ٤/١٦

أقول تعليقًا على حجابها: إن شرط الحجاب الشرعيّ «أن لا يَشفّ ولا يصف».

فتقول: ما نفْعُه إذن؟ هذا يعادل قولَك إنه لا يَهشّ ولا يَنشّ.

## ٤/١٧

أفهم كلّ الفهم أن ينقم لبنانيون على النظام الاجتماعي السياسي المتحكّم بهم وببلادهم. وقد ألّفتُ في هذا الموضوع كتبًا بحالها.

ما يعسُر عليّ فهمُه هو أن يتعلّق لبنانيون هذا التعلّق المريب بأنظمة في المحيط دَعُوني أسمّي منها السوري والسعودي والإيراني.

فهذه أنظمة لا يطيق هؤلاء اللبنانيون العيش في ظلّ واحدها شهرًا من الزمن. وهم، إذا اضطرّوا إلى ذلك (وهذا يحصل كثيرًا)

اعتبروا الأمر سوءَ حظّ ونَكدًا من الدنيا وراحوا يرجون من الله الخلاص.

هل يوجد تفسيرٌ لهذه المفارقة غير كره اللبناني للبنانيٍّ آخر يقف في الموقع المقابل؟

أليس السعي إلى صيغة للدولة وللمجتمع اللبنانيّين تقوم على غير البغضاء والتبعية أَوْلى بالتضحية من نظام بشّار الأسد؟

## ٤/١٨

رئيس الجامعة اللبنانية الذي كوفئ بمنصبه هذا على انصياعه لأمرٍ طائفي عندما كان وزيرًا ذكّرنا، يوم أمس في الاحتفال بيوم الجامعة، بأن عدد كلياتها ومعاهدها قد أصبح ١٦ كلية ومعهدًا.

معنى هذا أن عدد الوحدات الأساسية في الجامعة أصبح لا يقلّ عن عدد الطوائف في البلاد إلا باثنتين.

اقتربنا!

## ٤/٢١

بعد تقاعدي من التدريس، اتّخذتُ حِرْفةً جديدة: مُضيّع شمسيّات!

ويصدُر منّي أحيانًا ما يدلّ على قلّة الكفاءة المهنية.

مثلًا: أخرج من البيت وأنسى أن آخذ الشمسية، فيتأخر ضياعها إلى الشتوة التالية.

وبين شمسيّتين، أستعير شمسية زوجتي.

هكذا اكتسبتُ خبرةً في إضاعة الشمسيّات النسائية أيضًا.

**٤/٢١**

يقال إن خرابَ الإنترنت بدأ ينتشر، بهمّة الوزير الصحناوي، إلى الأقطار المجاورة. ويُنْسَب إلى جهود الوزير باسيل وصولُ تقنين الكهرباء إلى بلاد السدّ العالي.

(نسمع الأقوال ونراقب الأفعال لا من بيروت وحدها بل من الجنوب ايضًا).

**٤/٢٢**

ليس مألوفًا أن تكون طريق اللبنانيين إلى مقام السيدة زينب بجوار دمشق من القُصَير أو من حمص.

هذا يشبه كثيرًا مرورَ الطريق إلى القدس من جونيه!

... ثم إن الثقات من المؤرخين (ومنهم شيعةٌ كبارٌ بينهم السيد محسن الأمين) يرون أن السيدة زينب ردّها يزيد بن معاوية مع ابن أخيها عليّ بن الحسين وصَحْبِهما إلى المدينة المنوّرة وأنه لا يوجد أدنى دليل على خروجها بعد ذلك: لا إلى دمشق... ولا إلى مصر حيث لها مزار مشهور أيضًا ويسمّى باسمها اليوم حيٌّ معروف من أحياء القاهرة.

للسيدة زينب مقامٌ ثالث في سنجار بشمال العراق أيضًا ويزعم التقليد الشعبي هناك أنها مدفونة فيه...

وفي قولِ أوثق المؤرّخين أن هذه القبور كلها إمّا أن تكون أنشئت لمجرّد التبرّك أو تكون لزينباتٍ غير زينب الكبرى بنت عليّ بن أبي طالب التي يفترض أن تكون مدفونةً، شأنَ العديد من أهلها، في البَقيع بالمدينة وقد أصبحت قبورهم مجهولة من أزمنة بعيدة...

هذا مع العلم أن السيدة زينب لا تنفرد بتعدد المقامات أو المزارت.

فهو أمر مألوف في حالة من كان، شأنَها، موضوعَ تقديسٍ عند فريق من المؤمنين.

[تعليق على تعليقات:] ما بتنتركوا يا شباب! غبنا ساعة رجعنا لقينا الحيط مطروش كلام عنصري. يعني عشنا وشفنا ورثة البعث والمدافعين عما بقي منه يشتمون اليرموك وقريش والعروبة! ولّى زمان يا سليمان! (أقصد شاعر البعث سليمان العيسى)

[تعليق على تعليق:] ثمّة مقامان للسيدة زينب بقيا مصونين ومكرّمين من عصر إلى عصر في عاصمتين سنّيتين هما دمشق والقاهرة. وكذلك مزار أخيها الإمام الحسين في القاهرة. ومقامها الثالث قائم في سنجار بشمال العراق وهي مدينة مختلطة كردية ويزيدية. هذه كلها دروس في الرحابة وسعة الأفق تستحق أن يتأمّلها ذوو العقول المستقيلة ودعاة الخراب العميم.

[تعليقٌ على تعليق:] ليس هناك ما هو أسهل من تدمير مبنى يا سيّد محمد حين تعادي جواره. وإذا كان هناك ما يتكفل بتحقيق هذا الهدف غير السامي فهو أن تقاتِلَ السوريين بحجة حماية المقام. والاعتماد ليس على الحماة الأشاوس، من الآن فصاعدًا، بل على محبّة السوريين للسيّدة لا غير.

### ٤/٢٢

أول اسم يفرض نفسه لما فعلَتْه التشكيلاتُ الأسدية إلى الغرب من دمشق في الأيام الثلاثة الماضية: صبرا وشاتيلا.

[تعليقٌ على تعليق:] قَتْلُ البشر قد يكون في عُرْفك وحدك تغييرَ ديكور يا أخانا. هنا لا نستثني من الإدانة أية جريمة: لا السعودية

ولا القطرية ولا الإيرانية ولا الإسرائيلية ولا الأميركية.. ولا نستثني الأسدية. ما يقال في كل حالة قيل هنا في وقته. وإذا كنت تظن أنك تحرج أحدًا فأنت واهم ولا تحرج إلا نفسك. الفارق بيننا وبينك أننا نميّز موقع الحرية بقطع النظر عن المذهب.

**٢٣/٤**

٢٣ نيسان ١٩٦٩

من يتذكّره اليوم؟

هو يوم التظاهرة التي عاشت تنظيماتٌ لبنانية وفلسطينية على ذكراها بضعَ سنوات.

كنّا مخطوبين، أنا وعزّة. وعلى بُعْد أمتارٍ منّا، سقط متظاهرٌ شاهدناه يُفْرغ دماغَه على أرض الشارع.

كانت أوّلَ فظاعةٍ من هذا القبيل نعاينُها ولعلّنا حَسِبناها الأخيرة. كنّا عشرينيَّين: طفلَيْن تقريبًا!!

**٢٤/٤**

يتشابه تنظيم القاعدة ودولة إسرائيل في أمرٍ أساسيّ هو احتقارهما كلّ إغراءٍ من الجوار باتّباع سياسةٍ تسهّل قبولها أو استيعابها في محيطها البشري. فهما يرتكبان، في اليوم التالي لتقديم العَرْض المسالم، ما يُحْبِط آمالَ مقدّميه ويثبت لهم أن الدولة والتنظيم لا يقيمان لهم ولا لعروضهم أي وزنٍ جوهري. بل هما يدوسان كلّ ما يلزم دوسُه في الطريق إلى أهدافهما المرسومة.

**٤/٢٤**

في السياسة، لا ينتفع مرتكب الخطإ بكلامٍ يكشف له خطأه. المتضرّرون من الخطإ هم الذين قد ينتفعون بكشفه. هذا إذا استطاعوا إلى الانتفاع سبيلًا. وأما المرتكب فهو عادة متعمّد ولا ينفع معه الإرشاد. صوابُه غير صواب المرشد وغير صواب المتضررين من الخطإ. صوابُه هو الخطأ.

**٤/٢٤**

الظاهر أن الرئيس المكلّف نسيَنا بلا حكومة.

يا تمّام بيييييييييييييييييك!!

**٤/٢٤**

فسبوكيّ من أصحابنا مسّه لَهَبُ الغرام بغتةً فكتَب على حائطه: «أريد أن أرتمي بين سواعديكِ»!

أَقْربُ تفسيرٍ أن المصونَ لها مجموعتان من السواعد: مجموعةٌ يمنى ومجموعةٌ يسرى.

حالة أخطبوطية والله المستعان!

**٤/٢٦**

لا اعتراضَ على تغيير الفسبوكي صورةَ بروفايله مرّتين في الأسبوع.

ولكن يفترض في من يفعل هذا أن يستحمّ كلّما غيّر صورته ويغيّر ثيابه ويغسل أسنانه مراعاةً لمن يلقاه في خارج الفيسبوك.

**٢٦/٤**

أخيرًا وافق وزير الداخلية في الحكومة المستقيلة مروان شربل على التسجيل القانوني لاقتران خلود سكرية ونضال درويش: اللبنانيين اللذين عقدا زواجًا مدنيًا للمرّة الأولى على الأرض اللبنانية. التسجيل أصبح مبرمًا هذه المرّة بعد توقيع الوزير.

نبارك مرّةً أخرى للعروسين الرائعين خطوتهما الحيوية. أتعبناهما بتكرار المباركة بعد أن ماطلت الحكومة كثيرًا في الاعتراف بزواجهما. والآن يَضحكان أخيرًا فيحقّ لهما أن يَضحكا كثيرًا!

**٢٦/٤**

بين الفرص التي يتيحها لك الفيسبوك: القضاء على أربع دول بثلاثة أسطر.

**٢٨/٤**

توجَدُ شرطةٌ فسبوكية يَقَع واحدنا من وقتٍ لآخر على واحدٍ أو واحدة من عناصرها.

يتجوّل هؤلاء بين الحيطان و»يرشدون» أصحابها إلى ما يجب الاهتمام به وما يفضّل تَرْكُه... وما يزيد عن الحدّ الذي يرسمونه وما يعدّ نقصًا أو تقصيرًا. يَفْترض الواحد منهم أنه كَبْشٌ وأن له قطيعًا يقوده.

لا يسلّم هؤلاء بأن الفسابكة ليسوا دعاةً ولا واعظين ولا هم يفترضون أن «الجمهور» قاصرٌ تشيل به كلمة وتحطّ به أخرى وأن الفسبوكي قد يقول كلمة في موضوع، لا لأن الموضوع أوجَهُ من غيره، بل لأنّه وَجَد كلمة ذكية أو مفيدة أو جميلة يقولها في هذا الموضوع لا في غيره.

يُسيءُ هؤلاء الشرطيّون بثقل ظلهم إلى ما يزعمون نصرته من قضايا ويسهمون في إفساد المناخ المحيط بها.

فهم يثبتون أمرًا واحدًا، في نهاية المطاف: وهو أن النفسية الاستخبارية موعودةٌ بعمرٍ طويل بعد اندحار الأجهزة... وأن سَلَفها لا يفتقر إلى خَلَف.

### ٤/٢٨

ولا شي! ما بدّي قلّك! شو بالقوة يعني؟

(جوابي في هذه اللحظة عن سؤال الفيسبوك ?What's on your mind)

### ٤/٣٠

الآن نقول: فصليّةُ «كَلَمُنْ» قامت!

في أيلول المقبل نقول: حقًّا قامت!

إذ ذاك يصدر العدد الثامن من المجلة متأخّرًا عن موعده سنةً تامّة.

وَجَدَت المجلّة ناشرًا انتشلها من هاوية الإفلاس.

الناشر الذي تطوّع لتقديم القسم الأكبر من أكلاف الإصدار ولتولّي مهمات التوزيع هو مؤسسة سدرونا Cedrona. وعلاقة هذه المؤسسة الثقافية بالمجلة ليست بجديدة. فهي من موّل إصدار العدد الصفر قبل حوالي ٣ سنوات.

هذا الإعلان الذي سيُنْشَر ما يشبهه على صفحات أعضاء هيئة التحرير وفي موقع المجلة يُعتبر بمثابة تكذيب للمقالة-النعي التي نشرتُها قبل شهرين في جريدة «الحياة».

يستطيع أصدقاء المجلة وكتابها من قدماء ومستجدّين، بالتالي، أن يستأنفوا من الآن صلتهم بموقعها kalamon.org.

تكذيب النعي أمرٌ نادر وفرصةٌ تُغتنم!

شكرًا لسدرونا!

٤/٣٠

هل يوجد سبيلٌ لمعرفة اسم رئيس الوزراء السوري غيرُ محاولةِ اغتياله؟

٤/٣٠

قادةُ ٨ آذار: لا تَصْلُح قضيّتهم لبلادهم.

قادةُ ١٤ آذار: لا يَصْلُحون لقضيّتهم.

٤/٣٠

اكتشفْتُ شهيدًا من ضحايا جمال باشا في سنة ١٩١٦ اسمه يوسف سعيد بيضون.

باعتباري ابن عمّ الشهيد، أريد موقفًا محجوزًا لسيارتي أمام عمارتنا.

وهذه ليست إلا بداية.

[تعليقٌ على تعليق:] ٦ أيار مش كثير عاجبني يا رفيق: ابن عمّي أعدموه ب ١٠ آذار!

[تعليقٌ على تعليق:] كمان بدّي مواكبة من جهاز أمن السفارات أو من شرطة مجلس النواب، لأنو نحنا بالعيلي دفعنا اللي علينا. وبدّي واحد من العناصر يكون شاطر بالطبخ.

**٥/٣**

إذ يَجْعَلُ الأمينُ العامّ لحزب الله ضلوعَ حزبه في القتال على الأرض السورية أمرًا مقضيًّا يُجْهز بضربةٍ واحدة على دولتين: الدولة اللبنانية التي لا يراها جديرة بالمشورة والدولة السورية التي تعلن سقوطَها بنفسها حالَ إعلانِها الحاجةَ إلى حزبٍ لبناني لمقاتلة مواطنيها على أرضها بالنيابة عنها:

هكذا لا يبقى من دولة لحزب الله غير دولة «ولي أمر المسلمين» الإمبراطورية وعاصمتها طهران.

ذاك يعيد الحزبَ إلى نشأته الأولى وكلامِه الأوّل ويكشف عنه دفعةً واحدة غبار «اللبننة» والتعريب الذي تراكم في مدى ربع قرن تقريبًا.

[تعليقٌ على تعليقات:] حذفتُ التعليقات كلّها ولا أعتذر من أصحابها. قَدّمْتُ رأيًا سياسيًا وأرحّب بالنقاش دائمًا. ولكن ما جاءَ في التعليقات لم يكن نقاشًا بل كان إهاناتٍ وتهديدًا متبادلًا. أعتذر من الذين قرأوا وظلّوا صامتين. كانت هذه صورةَ أوضاعنا وهي ليست مشرقة بحال.

**٥/٤**

في زمن الحرب اللبنانية كان الفشَل المِهْنيّ ضامنًا للنجاح في السياسة.

اليوم شاخَ هذا الجيل وأمسى اعتمادُه على الفشَل الكلوي.

**٥/٦**

التدخّل الإسرائيلي في مجرى الثورة السورية هو التخريب المقابل لذاك الذي تمثّله جبهة النُصرة والتشكيلات الشبيهة بها... وكلاهما تخريبٌ خارجيّ من حيث الأساس.

الردّ الدولي المطلوب على الدور الروسي الإيراني المؤازر للنظام الأسدي أمرٌ مختلفٌ كليًّا.

يُسجَّل طبعًا أن الأسد المانع ضُربت قواعده ولم يُظهر أدنى ممانعة. ولا عجبَ، فهذه حاله الثابتة في مواجهة إسرائيل.

### ٧/٥

مضى الشهر الأول على «التكليف الإجماعي» [بتأليف الحكومة].

في أيّ عامٍ أصبحَت الأزمةُ الدائمة صيغةً لحُكم لبنان وإمكانًا وحيدًا لاستمرار النظام الطائفي؟ في ٢٠٠٤؟ أم في ١٩٨٩؟ أم في ١٩٧٥؟ أم في ١٩٦٨؟

لكلّ واحدٍ من هذه الأجوبة حجّةٌ يُدْلي بها...

### ٨/٥

في «الحياة» اليوم مقالةٌ لصحافيةٍ تركية تُدعى «أصلي أيضن طاش باش» قرأتُ وفهمتُ على الرغم من اسم الكاتبة. أتقبّل التهاني طوال النهار.

### ٩/٥

جديدُ السلاح العربي في القرن الحادي والعشرين: الصواريخُ العابرة للمحافظات!

### ٩/٥

فادحةٌ هي الأضرار التي أنزَلَتْها بالثورة السورية، حتى الآن، جبهة النُصرة وشبيهاتها ليست هذه الأضرار معنوية أو سياسية وحسب،

على جسامة الخسائر في هذا الباب. هي لا تُقْتَصَر على تيسير التردّد والتراخي الخارجيين في دعم الثورة ولا على نخر صورتها في عيون كثيرٍ من السوريين وحملهم على الانصراف عنها.

بل إن الضررَ الحسيّ الذي أوقَعَتْه هذه التشكيلات جسيم أيضًا. فهي أَذِنَت للنظام برفعٍ لمستوى الهمجية في القمع كان مستصعبًا دونها. فانتهى دورُها إلى خسارة السوريين وقتًا وأعمارًا وعمرانًا كان يمكن وفرُها أو تحسينُ نواتجها في صالح الثورة.

أعرف أن ثمّة من يعتبر الهمجية طبيعةً للنظام يتعذّر لجْمُها. ولكن هذا الاعتبار أو هذا التسليم ينتهي إلى شلّ يدي الثورة في مجالين رئيسين هما السياسي والنفسي أي إلى هزيمتها.

**٥/١١**

أصبــح الشعــبُ مُسَطّلْ        مــن أذى الثلث المعَطّلْ:
حــين بطّلتُــم قَبِلْنــا        إن قَبلْتــم سنُبَطّــلْ!

**٥/١١**

كم يومًا «صمَد» خبرُ التجميد الإسرائيلي للاستيطان؟ يومين؟ أربعة؟

كان هذا هو «السعر» الذي قدّرَتْه الحكومة الإسرائيلية لعزيمة الرئيس أوباما السلمية وللمبادرة العربية «الجديدة» معًا.

وهو سعرٌ منصف، والحقّ يقال!

**٥/١٤**

يحصل اللبنانيون على طريق سريع – مثلاً – ويعلمون أن كلفته بلغت

ثلاثة أمثال الكلفة المشروعة. فيتهامسون بالأمر متضاحكين وكأنه طُرْفة وُجِدَت لتسليتهم.

بعد مدّة، ينسون أمر الكلفة ويبقى لهم الطريق يستعملونه...

هكذا تنمو تجهيزات البلاد الأساسية وثروات اللصوص يدًا بيد.

... وطاب عيش السامعين.

### ٥/١٤

نال كتابي «لبنان: الإصلاح المردود والخراب المنشود» جائزة ميشال زكور التي تمنح للمرة الأولى هذه السنة. وترعى الجائزةَ مؤسسةٌ تحمل اسم هذا الصحافي والسياسي اللبناني الراحل. وستُمنح الجائزة كلّ سنة لعملٍ بحثيّ موضوعٍ بالعربية أو الفرنسية أو الإنكليزية يتناول مسألة لبنانية أو عربية. وكانت قد أُعلنت في شباط الماضي لائحةٌ قصيرة تضمّنَت ستة عناوين مرشّحة.

وأتسلّم الجائزة في احتفال يقام في فيلا عودة في الأشرفية يوم ١٩ حزيران المقبل. وتُنشر الدعوة والبرنامج في الوقت المناسب.

وكان الكتاب قد صدر في ربيع السنة الماضية عن دار الساقي في بيروت.

### ٥/١٦

الأيّام والأحداث، ناهيكُم بالوقائع والتطورات، لا شغلَ لها في هذه البلاد غير إثبات توقّعات المحللين الإستراتيجيين... ولا ننسى النجوم المنجمين، بطبيعة الحال.

**١٦/٥**

البذاءةُ في معرِض الجدال السياسي يَسَعُها الّا تكون غيرَ تعويضٍ رخيص لهُزال الحجّة أو لغيابها. ولكنها قد تكون أيضًا لَحْسًا حماسيًّا للدماء عن نِعال القَتَلة.

**١٧/٥**

عطفًا على كلامٍ سابق نشرتُه هنا، أقول اليومَ إنني أصبحتُ أعمقَ اقتناعًا بأن أبا حمزة المصري هو «العَوْرة» وليس أنجلينا جولي.

**١٧/٥**

أعودُ إلى القول سَرْوُ التوبة
وأمّا الريحُ فبَلِيَتْ
قد أقعُ على وَجْدٍ هُنا
على أسَفٍ لحَجَرٍ
نالَ ما نالَ
نالَ من النجوم المثابِرةِ
لونَ الرمادْ

**٢٠/٥**

يُبْدي النَحْويون تَسَرّعًا إذ يَصِفون الجُمَلَ بـ«المفيدة».

ما نتداوله من جُمَلٍ، في هذه الأيّام، أكثرُه مُضِرّ.

**٥/٢٠**

لكلّ عقيدة من العقائد الكبرى تاريخٌ تبدو فيه صِيَغُها مترجّحةً بين قِمَم التفلسف وحضيض التخريف. وفي كلّ عصرٍ أيضًا، يتدرّج معتنقو العقيدة بين هذين الحدّين ويكون جمهورهم أقربَ إلى هذا أو ذاك منهما.

وما من ريب أن الانخراط في مشروعٍ ظالم، ضعيفِ الحجّة، مخالفٍ لأصول العقيدة نفسها ومقدّماتها الكبرى، يدفع إلى الانحطاط الشديد بالعقيدة وبأهلها مغلّبًا ما لها من بُعْدٍ خرافيّ متراكِمٍ على ما حصّلَتْه في تاريخها القريب أو البعيد من سموّ روحيّ ونُضْجٍ عقليّ معًا.

**٥/٢٠**

أجِدُ اللجوءَ إلى الكنايات الفيزيائية لتسمية أعمال العنف السياسي أمرًا مثيرًا لأشدّ الاشمئزاز.

يقال لك، مثلًا، إن قتالًا نشب هنا «لتنفيس الاحتقان» الزائد هناك.

فيبدو الأمر وكأن هواءً دخل من هناك يخرج بعضه من هنا.

... يبدو سفك الدماء وإزهاق الأرواح تطبيقًا بريئًا كلّيًا لقانون من قوانين الطبيعة... أشبهَ بتفريجٍ مستحبّ لانتفاخٍ مزعجٍ في الأمعاء!

**٥/٢١**

في ما شَهِدَه أيّار ٢٠٠٠ وما يشهده أيّار ٢٠١٣، يصحّ قولنا ذاتَ مرّة:

تبًّا للدنيا! تُلَيّكُ ولا تُلَيّكان!

**٥/٢١**

إحْفَظْ كرامةَ عقلك ولا تَقُلْ مع القائلين: «إسرائيل ولو طارَت!»
إفْتَحْ عينيك وانظُرْ بهما تَعْرِفْ كلَّ طائرٍ باسمه!

**٥/٢١**

يبدو ميشال عون عاجزًا عن ارتكاب تصريح يرتفع مستواه البلاغي عن مستوى عباراتٍ من قبيل «طقّ حنك» و«أكل هوا».
ذاك «ما يستحقّه الرجال» (والنساء أيضًا) من رئيسهم المقبل... (لا سمح الله!)

**٥/٢١**

أكادُ لا أجِدُ سوريًّا على الفيسبوك يكتب: «الائتلاف»! هم مُجْمعون تقريبًا على تسميته «الإتلاف»!!!
ما السبب؟ ما الذي يُتْلِفه جورج صبرا وأصحابه؟

**٥/٢٣**

الذين يقولون إن سورية «أرضُ الله» و«ليست أرضًا للسوريين» سرعان ما يتكشّفون عن لصوصٍ يريدون دولة لهم يسرقونها (بسم الله!)... فإذا لم يجدوها اكتفوا بما يجدونه من أسواق ينهبونها (مع التكبير!)

**٥/٢٣**

مع التقدّم في العمر، تثقُل وطأةُ العيش في بلادٍ خابَ سعيُ حكمائها، مرّةً بعد مرّة، لإقناعها بأنّها بلاد.

في شبابي، كان يصدمني وصفُ كمال جنبلاط لبنانَ بأنه «دكّانٌ على البحر».

اليوم، أميلُ، في أحسن الأحوال، إلى تأجيل البحث عن وصفٍ مناسب للبنان عسى أن يتغير الظرف فيتحسّن الوصف. وفي أسوإ الأحوال، أرى هنا صفًّا من الأكواخ على البحر يتقبّل أصحابها التذابح بأساليب شتّى طلبًا للفوز بجوائز الكبار من قراصنة الدول ومهرّبي الإمبراطوريات.

### ٢٤/٥

تمّام سلام وغسّان هيتو: نَسيَ اللبنانيون والسوريون أنّهما مكلّفان تشكيلَ حكومتين.

هما أيضًا يبدُوان ناسيين.

أَصْبحَ يُخْشى أن تَسْقُط الدولتان سَهْوًا...

### ٢٤/٥

من اليوم أعلّق نشاطي على هذه الصفحة إلى إشعار آخر. أبقيها متاحةً حاليًّا لمن قد يرغب في الاطّلاع على ما نُشر عليها سابقًا من موادّ. وقد أنشر هنا أيضًا ما يظهر لي من مقالات في هذه المطبوعة أو تلك...

ليس وفْر الوقت الذي يستهلكه الفيسبوك هو ما أريده. بل هي تنحية «الهمّ» الذي يمثّله التدخّل والمتابعة... عسى أن يحصل بذلك شيء من التفرّغ النفسي الذي تقتضيه مهمّاتٌ أخرى.

إلى اللقاء!

# السيرة
# (من قبيل الختام)

انقضى أوان العمل. تمّ نَسجُ القميص الصوف، في كلّ موضعٍ تَجِده.
نزَل التوقيع على الورقة الأخيرة، هذا رحيل الفراشات.
انقضى أوانُ الحلم، الآنَ يَحْلَمُ بنا. سُكوتٌ.
عُدْنا لا نستعجل المعرفة

**هنري ميشو**

(نقلها عن الفرنسية أ. ب.)

أسألُ ما الذي يبقى من حياةٍ توشك أن تنقضي؟ يعاوِدني السؤال كلّما عَرَض لي من يقترح عليّ أن أكتب سيرتي. حتى الذين قلّما زاولوا الكتابة

في عمرٍ طويل أقبلوا عليها حين استحسنوا أن يخلّفوا حياتهم في كتابٍ يبقى بعدهم. أو إن هذا ما زُيّن لهم. فعَل هذا ساسةٌ وفعله أطبّاء وفنّانون وفعَله عشّاق ومتموّلون، وهذا ناهيك بكثيرٍ من الأدباء. هؤلاء وَجَدوا أن «آثارهم التي تدلّ عليهم» لا تستقيم دلالتها أو تكتمل إن لم يَرْوُوا كيفيّاتِ حصولها ويقولوا ما مثّلَتْه لهم. لا الحبّ ولا الإنجاب ولا إنشاءُ بيت – مثلًا – ولا ما قد يحفظه منّا من يبقون بعدنا أو يتّخذوننا موضوع حديث قبل رحيلنا، تبدو كافية، بحدّ نفسها، لمنشئ سيرته. تبقى قائمةً رغبتُه في قول كلمته – كلمته هو – ... في أداء شهادته في نفسه: في أفعاله وفي ما فَعَله به الغير... في حياته عينًا وأثرًا، قبل أن تعود أثرًا بعد عين. لا يكفيه أن تبقى صورته أسيرةً لنظرة الغير أو شاردةً في حرّية الأولاد أو مجمّدةً في حجارة بناءٍ ماثل، إلخ. ولا تكفيه حتى الكتبُ التي ألّفها وبات يُلْفي نفسه مطرودًا من معظم ما فيها (ولو أعْجَبَه) حين يخطر له أن يقلّب هذا أو ذاك منها: لا من قديمها وحسب، بل من أواخرها صدورًا أيضًا. يريد أن يَخْلُص بنفسه إلى صورةٍ مستقرّة لنفسه. ولعلّه يحصّل بذلك نوعًا من طمأنينة أخيرة، مستحَقّةٍ أو غير مستحَقّة.

والقارئ الذي هو أنا حصّل كثيرًا من المُتْعة (ومن الفائدة أيضًا) من قراءة كثيرٍ من السيَر وكذلك ما قد يصحّ أنه يجري مجراها من كتب المذكّرات واليوميات. استهوَتْه كتب السيَر بعامّة ولكن جذَبَه، على التخصيص، ما يدعى منها سيرًا «ذاتية». شَدّته إلى الجيّد منها نضارةٌ ينفخها ضمير المتكلّم في رواية الأحداث، وإن تكن أحداثًا مشهورة، ولا نقعُ على مِثْلها في كتب التاريخ. فلِمَ أمِيلُ إذن إلى الابتسام بأسىً كلما عاد موضوع سيرتي إلى بساط البحث؟

السببُ أنني نسيت حياتي. نعم، نسيتها بمعنى معيّن للنسيان. ولا

أظنّ هذا الذي حصلَ لي أمرًا شاذًّا. وليس مردُّ ما أسمّيه النسيان هنا إلى خلل في الذاكرة أنفرد به. كانت ذاكرتي موفورة الصحّة في شبابها ولو انها كانت تجلّي في حقول وتنكص في أخرى. ومع التقدّم في العمر، أصابني ما يصيب سواد الناس لهذه الجهة. ولكن مقارنة حالي اليوم بأحوال غيري من المحيطين بي لا تبيح لي أن أنسب إلى ذاكرتي هبوطًا غير معتاد، بل لعلّ الإنصاف يقضي أن أهنّئ نفسي بصمودها الإجمالي. أقول الإجمالي لأن الوهن أصاب فئاتٍ أو حقولًا ممّا يعرضه الإدراك على الحافظة وعفّ عن فئاتٍ وحقولٍ أخرى. ولكن هذا معتادٌ وتُشْبه نهايتُه في الشيخوخة بدايته في الصبا فليس لي أن أعدّه محلّ شكوى.

أوّلُ الروادع التي تنتصب في وجهي حين يُطرح عليّ موضوع السيرة هو هذه الصحارى القاحلة من أيّ محتوى التي تنتشر لا بَيْن الواقعة والواقعة فحسب بل في مساحة الحدث الواحد أيضًا. ما الذي فعلتَه، يا أخا العرب، في ثلاث سنوات (مثلًا) سبقت زواجك؟ كنتَ تدرّس وانتقلتَ من مدرسة إلى أخرى وكلّ ما جرى لك أو منك في المدرستين أَوْلى بك أن تهمله إذا عزمتَ على الرواية، إذ سيعزّ العثور على داعٍ لروايته. ولنفرضْ مع هذا أنك حاولْتَ. ستستقرّ السنوات الثلاث في صفحتين أو ثلاث... هذا ما لم تحزم أمرك على ذكر أمورٍ يحقّ لأي قارئ أن يستهجنها منك من قبيل أسماءٍ لزملاءٍ وتلامذة لبثت في حافظتك أو تفاصيل لنظام العمل اليومي ولمشقّات كنت تلقاها في تصحيح الفروض أو في حَمْل التلاميذ على الإصغاء إليك وأنت تشرح لهم فصولًا من مادّة لن يمتحنوا فيها لنيل الشهادة. ما الذي يحملك على رواية أمورٍ يصعُب العثور على مسوّغ لإدراجها في سيرتك إذ هي لا تعدّ خاصّة بشخصك أصلًا. فإذا كان من تناولٍ مفيد لهذا النوع من المسائل، أفليس الأَوْلى أن

يجد محلّه في مقالةٍ تحيط بالموضوع من سائر جوانبه: ما وقفْتَ عليه أنت وما وقف عليه غيرك، وتتوصّل بعد عرْضٍ مضبوط بمنهجٍ معترف به إلى نتائج محقّقة، صالحةٍ لإرشاد التدخّل الإصلاحي؟

ما هي، بعد ذلك أو قبله، هذه الحياة التي يسع ثلاث سنوات منها أن تستقرّ في صفحتين؟ لا موجب للمبالغة: الحياة المشار إليها هنا ليست الحياة كلّها وإنما هي الحياة المهنية وحسب. ما علينا؟ نعمل ألفين إلى ثلاثة آلاف ساعة في ثلاث سنوات فلا يخرج من ذلك سوى صفحتين وقد نعمد إلى تمزيقهما، بعد ذلك، حذر الإثقال بمحتواهما على القراء. لنقابِلْ هذا بما يمكن أن يقالَ ويُسْمَعَ من كلامٍ وأن يتوالى من مَشاهدَ ومن صُوَرٍ وخواطرَ في ألفين إلى ثلاثة آلاف ساعة: كم ألفًا من الصفحات تستغرق الرواية التامّة لهذا كله؟ وإذا أنت غادرْتَ ذلك إلى حديث الغرام، مثلاً، فهل بقي في حواسّك اليوم من سيرتك فيه ما يَحْمل ملمحًا جديدًا أو قيمةً مضافةً إلى السائر المشهور من أحاديث الغرام ومشاهد أيّامه ولياليه؟

هي صحارى إذن يسعنا أن نعتبر ما نتذكّره واحاتٍ ضئيلةَ المساحة متناثرةً بين أطرافها. ويسعنا القول أيضًا إننا نُجيل أبصارنا فيها من علياءِ نجمٍ ما لنترسّم فيها سبلاً مختلفة وحدودًا تمنحها شيئًا من التماسك. على أن الأدهى ليس المساحات الفارغة بين مناطق التذكّر وإنّما هو الخواء الداخلي للذكرى. هنا أيضًا لا موجب للغلوّ. لا تتساوى الذكريات في الفقر: بعضُها أَوْفَرُ مادّةً من بعض وأغناها تلك التي يعود الماضي فيها وبها في حركةٍ تشبه حركة المدّ الغامر يوشك أن يوهِم بعودة اللحظة الغابرة. ما حكاه بروست بشأن الحلوى المعروفة بالمادلين يُلحّ على الخاطر هنا ولكن نستطيع، لفرط ما هو مشهور، أن نستغني عن استذكاره.

على أن لحظة المادلين لحظةٌ استثنائية بكلّ مقياس. وقد كان من بروست أنه استغنى عن إنشاء السيرة باللجوء إلى فنّ الرواية: أي بتخييل حياته، بالمعنى الجذري للتخييل، عوض تخيّلها بمعنى الاستذكار.

على الضفّة الأخرى من نهر السِيَر، يلجأ السياسيّ، مثلًا، إلى أوراقه، ومنها قُصاصات الصحف، يَسْتخرج منها ما يرى أنه حياتُه. على الذاكرة، في هذه الحالة، أن ترضخ لحكم الوثيقة أي لما هو واقعٌ في خارج الشخص كلّيًا: لا في ذاكرته بل في أدراج خزائنه. تجد الذاكرة سبيلًا إلى التدخّل في بناء النص، طبعًا، ولكن التوجّه، بخلاف ما هو عليه في النوع الروائي، يبقى نحو التوهّم والإيهام بأن المؤرّخ، مثلًا، ما كان له أن يخلص إلى شيء مغاير لهذه السيرة التي ضمّنها صاحبها ما يعتبره حياته.

والحال أننا، مع هذا السياسي، في حال تخلٍّ هي حال خلاء الحياة ممّا يجعلها حيّة: أي من ذاتها أو من ذات الشخص التي هي حياته. فإذا خَرَجَت السيرة، لسموٍّ في موهبة صاحبها، عن جادّة التخلّي هذه فإن خروجها يكون بمقدار ما يتخيّل الراوي حياته في حاضره أي بمقدار ما يبتكرها. فما سيُرْوى، إذ ذاك، لن يكون ما حصل وذهبَت، على الإجمال، معالمُه الشعورية إلى غير رجعة، بل سيكون، على الإجمال أيضًا، ما حُفظ من وقائعَ تستثير اليوم مشاعرَ هي بنتُ ساعتها وإن جهدَت لنسبة نفسها إلى زمن الواقعة ومُرادُها الاستواء «باطنًا» للواقعة مزامنًا لها.

بيّنٌ أن خواطر من قبيل ما سبق هنا لا تزيد في حظوظ الإقدام من جانبي على ارتكاب سيرة لي. وضعتُ سيرةً شئتها «منجّمة»، على ما وصفتُها به في مقدّمتها، لرياض الصلح. «منجّمة» أي مشكّلة من

«قِطَع» أو «لُمَع» متفرّقة تفصل بينها مساحات فراغ. ورَوَيْتُ أيضًا، في نصوصٍ متفرّقة، بعضُها نشأ من أحاديث، خبراتٍ متفرّقة حصّلتُها، تتعلّق، على الأغلب، بالتحصيل وبالأفكار، بالكتابة وبـ«القضايا» الموصوفة بـ«العامّة». وحين أستذكرُ هذه القِطَع (وقد اعتمدتُ، في بعضها، على وثائق!) تبدو لي قريبةَ الشبَه ببعض ما يُدْرَج في الجراب المسمّى فنّ السيرة. ولكنها، في أحسن احتمال، نُتَفٌ ضئيلة من سيرة أو هي عيّناتٌ وتجاربُ محصورة.

لا أتقبّل ما كتبتُه من نصوصٍ تدخل في هذا الباب ولا أشرطةَ الحوار التي رويتُ فيها وقائع من حياتي الماضية أو علّلتُ فيها مواقفَ لي في السياسة أو مسالكَ في الكتابة على أنها قِطَعٌ ناجزة من سيرتي. قلتُ أشياءً في هذا المَعْرِض لا أراها خَلَت من خفّة وكأنما هي أوّل ما زيّن لي قوله فقلته: قلته من غير جُنوحٍ إلى الكذب ولكن من غير تثبُّتٍ أو تحقيق. وحين حُمِلْتُ على تكرار بعضٍ من أقوالي من حوارٍ إلى حوار تراجَعَ الشعور بالخفّة وتضاءلَت نسبة الشكّ. فبدا ما أكرّره وكأنه أمورٌ معلومة منّي وكأنما علمي بها علم اليقين. لم يحصل هذا التغيير نتيجةً لتحقيق أجريته بين الحوار والحوار. بل كان التكرار – على ما يبدو لي – كافيًا لحصوله.

أين تقع من هذا الهمّ هذه القِطَع التي وجدتُ أنها تكاثرت على صفحة فسبوكية أزمعتُ مغادرتَها، فجمعتها في هذا الكتاب. أرى أنها تمتّ بنَسَبٍ بعيد إلى فرعٍ من أدب السيرة هو الذي يُطْلَق عليه اسم اليوميات. ولا أراها تنتسب إلى ما يسمّى «اليوميات الحميمة» فهي تُنْشر على الملأ الفسبوكي يومًا بعد يوم وهي، بهذه المثابة، ضدٌّ لليوميات الحميمة. ولا ريب أن علنيّتها أبعدُ ما يكون البُعْدُ

عن العَرَضية، فهي تملي كلّ شيء فيها: تملي لغتها (أو لغاتها) وتملي موضوعاتها ومضامينها. ويخضع هذا كله لمنطق مختلف عن ذاك الذي يُفترض أنه يتحكم في نموّ اليوميات الحميمة. في الحالين، يُسْتبقى هامشٌ عريض لما يبدو أنه فوضى وتتابعُ حرّ، ولكنّ هذا الهامش يبقى هامشًا ويبقى يشفّ، عند إمعان النظر، عن شخص الكاتب أو عن شخوصه. أوضحْتُ في واحدةٍ من هذه القطع أن الواحدة منها لم تكن بالضرورة استجابةً لأهمّيةٍ موضوعية وجدتُها لواقعةٍ أو لحدَث. وإنما كانت على التغليب تسجيلًا لكلامٍ أوحاه الحدَثُ أو الواقعة ووجدتُه خليقًا بالتسجيل. كان شرط النطق بالكلام إذن أهمّية الكلام لا أهمّية ما يستجيب له الكلام أو يعلّق عليه.

يبقى أن شخوص المتكلّم السرّية أو شخوص عالمه الحميم (إذا صحّ أن اليوميات الحميمة تصف هذا العالم) هي غير شخوص العلَن. وفي آخر المطاف، لا تمثّل هذه القطع سيرةً ولا مذكّرات. وإنما هي نُبَذٌ اقتُطِفَت من سيرةٍ للبال والخاطر لا تُحدّ ولا تُستنفد. وأما ما سمّيته «منطقها» أي ما أملى صوغها على النحو الذي ظهرَتْ فيه وشكّلَها في تسلسلٍ بعينه وجعل لها ولكلٍّ منها سماتٍ بعينها فأمرٌ لا أرى الكاتب (أيّ كاتب) أوثق من يخوض فيه. الناقدُ أَوْلى بهذا الخوض.

يبقى راجحًا، في كلّ حالٍ، أنني لن أكتب «سيرتي»، أي الكتاب المرشّح لحمل هذا العنوان. لن أخترع لنفسي حياةً عوضَ التي نسيتها. أعلم أن وصف الذاكرة بـ«الانتقائية» وصفٌ ضعيف للغاية. الذاكرة ليست حافظةً أصلًا لما مضى إلا بما هي حربٌ لا هوادة فيها على الزمن الحيّ. وأعلم أن السؤال مشروعٌ عن مسوّغ تنصيب اللحظة المختارة لاستعادة الماضي، أي اللحظة الحاضرة، وهي مزاجٌ متقلّبٌ في معظم

مادّتها، معيارًا لما يستعاد من الماضي وحكَمًا في قيمته. ولا مسوّغ، من بَعْدُ، للسؤال عمّا يخسره القرّاء من جرّاء هذا الحَجْب لسيرةٍ لي لن تُكتب. وأما أنا فأخسر (بالإحجام) هذه الحياةَ المبتكرة أو المصنّعة، بعد أن خسرتُ (بالنسيان) الحياةَ التي يقالُ لها «الحقيقيّة» أو «الفعليّة». وهاتان خسارتان يصحّ أن تُعتبرا خسارةً واحدةً مطلقة.

بيروت في ١٥ حزيران ٢٠١٣

# للمؤلّف

بالعربية:

- «ديوان الأخلاط والأمزجة»، المؤسّسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت ١٩٨٤ (شعر).
- «بيروت اللقاء»، سيناريو، دار الباحث، بيروت ١٩٨٤.
- «مداخل ومخارج: مشاركات نقدية»، المؤسّسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت ١٩٨٥
- «الصراع على تاريخ لبنان»، منشورات الجامعة اللبنانية، بيروت ١٩٨٩
- «بنت جبيل – ميشيغان»، دار العربية، بيروت ١٩٨٩. (رحلة)
- «ما علمتم وذقتم: مسالك في الحرب اللبنانية»، المركز الثقافي العربي، بيروت – الدار البيضاء ١٩٩٠.
- «كلمن: من مفردات اللغة إلى مركّبات الثقافة»، دار الجديد، بيروت ١٩٩٧.

- «تسع عشرة فرقة ناجية: اللبنانيون في معركة الزواج المدني»، دار النهار، بيروت ١٩٩٩.
- «الجمهورية المتقطّعة: مصائر الصيغة اللبنانية بعد اتفاق الطائف»، دار النهار، بيروت ١٩٩٩.
- (إشراف أ. ب.): «اتجاهات البحث في العلوم الاجتماعية وحاجات المجتمع اللبناني»، اللجنة الوطنية اللبنانية لليونسكو، بيروت ٢٠٠٠.
- «الصيغة، الميثاق، الدستور»، دار النهار، بيروت ٢٠٠٣ (بالعربية والفرنسية).
- «مغامرات المغايرة: اللبنانيون طوائف وعربًا وفينيقيين»، دار النهار، بيروت ٢٠٠٥.
- «معاني المباني: في أحوال اللغة وأعمال المثقّفين»، دار النهار واللجنة الوطنية اللبنانية لليونسكو، بيروت ٢٠٠٦.
- (تحرير أ. ب.): «هذه الحرب: محنة لبنان المتمادية في بيانين»، دار الساقي، بيروت ٢٠٠٧.
- «أشياع السنّة وأسنان الشيعة: كيف حلّ بلبنان هذا البلاء؟»، المركز اللبناني للدراسات، بيروت ٢٠٠٧.
- «رياض الصلح في زمانه»، دار النهار، بيروت ٢٠١١ (سيرة سياسية معزّزة بالوثائق والصور).
- «لبنان: الإصلاح المردود والخراب المنشود»، دار الساقي، بيروت ٢٠١٢.

بالفرنسية:

- «Identité confessionnelle et Temps social chez les Historiens libanais contemporains», Publications de l'Université Libanaise, Beyrouth 1984.
- «Le Liban: Itinéraires dans une Guerre incivile», Karthala-Cermoc, Paris 1993.
- «La Dégénérescence du Liban ou la Réforme orpheline», Actes-Sud, Paris 2009.

ترجمة:

- ميشال شيحا، «لبنان اليوم»، دار النهار ومؤسّسة ميشال شيحا، بيروت ١٩٩٤.
- ميشال شيحا، «في السياسة الداخلية»، دار النهار ومؤسسة ميشال شيحا، بيروت ٢٠٠٥.
- المنظّمة الفرنكوفونية الدولية، «المساواة بين الجنسين والتنمية»، معدّ للنشر.